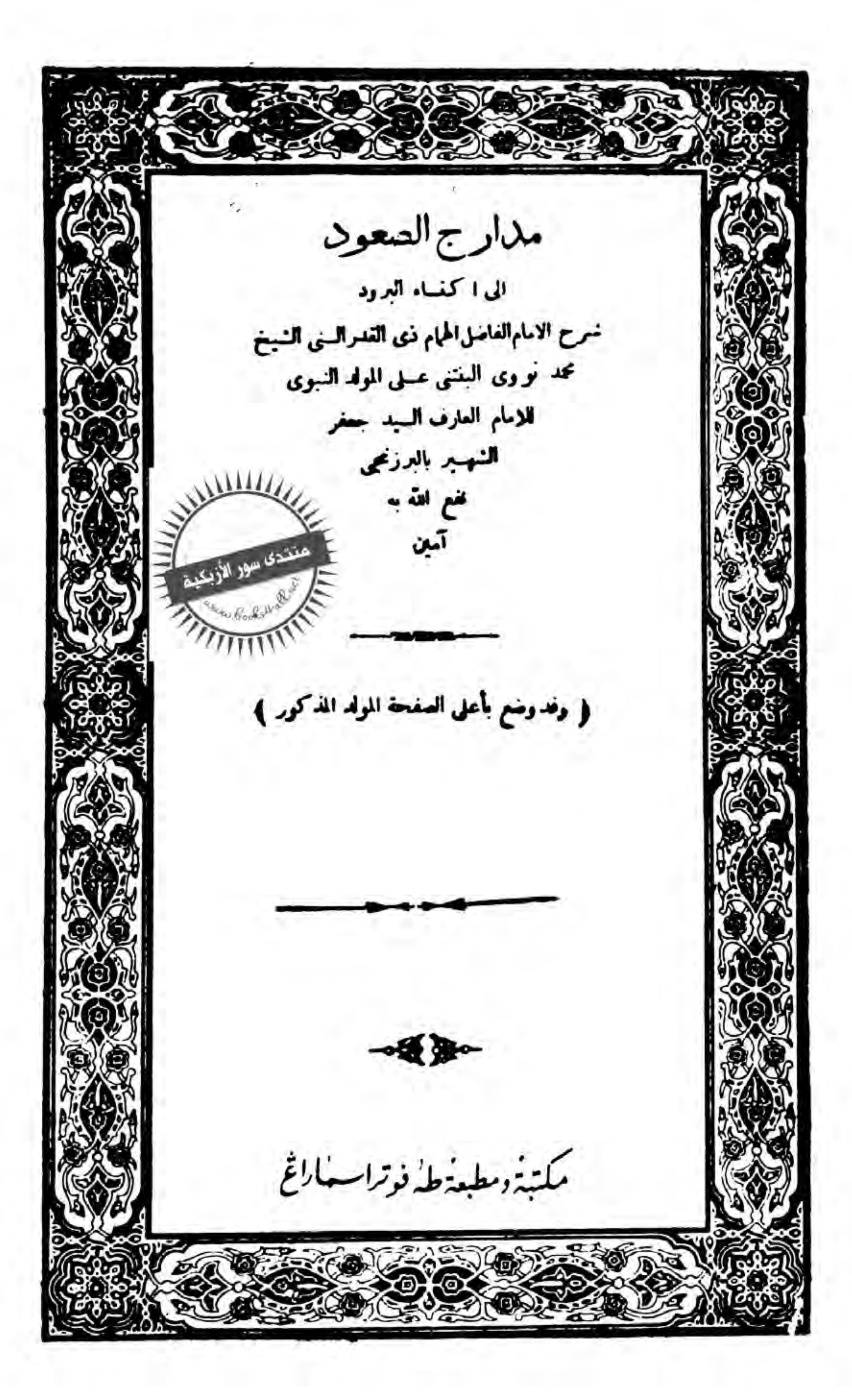


مدارج الصعود

الى اكتساء البرود

شرح الامام الفاضل الهمام ذى القدر السنى الشيخ

محمد نووى البنتنى على المولد النبوى

للامام العارف السيد جعفر

الشهير بالبرزنجى

نفع الله به

آمين

(وقد وضع بأعلى الصفحة المولد المذكور)

مكتبة ومطبعة طه فوترا سماراغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى افتتح هذا الوجود بالنور المحمدى السارى فى كل قضية * وجعل ببروز ذاته اختتامه وانتهاه *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى بعث فينا رسوله الأعظم * وجعل أمته وسطا خير الأمم * حتى يكونوا يوم القيامة شهداء على سائر الأمم * صلى الله تعالى على النبى الأكمل الافخم سيدنا محمد ذى المكارم والشيم * وعلى آله الذى فى سلك دينه انتظم * وصحبه حماة الدين الاقوم * وشرف وكرم ومجد وعظم ﴿أما بعد﴾ فيقول الحقير الفقير كثير المساوى * محمد المعروف بين الناس باسمه نووى * لما كتبت شرح المولد للسيد زين العابدين الملقب بعقد عقيان طلب منى بعض من أحسن الظن بى مرارا أن أكتب شرحا لطيفا على المولد للسيد جعفر الملقب بجواهر عقد وبالبرود يبين المراد و يسهل لابناء جنسى الباس معانيها وا كتساء مبانيها فانهم لا يكتفون بالشرح الكبير لبلادتهم وقصر هممهم لاسيما فى هذا الاوان * على أن هذه الجواهر قد فاقت فى البلاغة جميع المؤلفات فى هذا الشأن * وكثر استعماله فى البلدان كيف لا وهى السحر الحلال والماء الزلال. ولما كان وضعها فى هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثالها ولم ينسج ناسج على منوالها وصار المغرد بها كالطائر المترنم فوق الأغصان فالتقطت دررا من الخلاصة المرضية لشيخنا الشيخ يوسف السنبلاوينى ومن المواهب للقسطلانى ومن الشفاء للقاضى عياض وشرحه للشيخ على ومن غيرها ليكون المجموع شرحا يفيد الطالب. وسميته باسمين (مدارج الصعود الى اكتساء البرود * وأساور العسجد على جواهر عقد) وأهديت ثوابه الى حضرة سيد المرسلين * زيادة فى شرفه راجيا من الله تعالى غفران الذنوب وشفاعة سيد الاولين والآخرين * ووجدت لهذه البرود تأبينا أو تقريظا فشرعت فى شرح ذلك أولا وهو قوله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ افتتح المؤلف بالبسملة اقتداء بالكتب السماوية وعملا بالاحاديث النبوية واجماع الامة المحمدية وكذلك ابتدأ بالحمدلة وقال (الحمد لله الذى افتتح هذا الوجود) أى وجود الخلائق (بالنور المحمدى) منسوب لمحمد صلى الله عليه وسلم (السارى فى كل قضية) أى أمر قدره الله تعالى قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة (وجعل ببروز ذاته) أى النور (اختتامه) أى كل قضية (وانتهاه) قال كعب الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب الظلمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لذلك خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وأختم الرسل ثم ان الله تعالى قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من الاول اللوح ومن الثانى القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد القلم ألف سنة من هيبة خطاب الله تعالى ثم قال وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله فى خلقه فكتب أولاد آدم لصلبه من أطاع

وخص أهله الفاخر ونسله الطاهر بالأسرار الألهية ❊ فكانوا حصنا حصينا لأهل الأرض وللدين حماه ❊ والصلاة والسلام على خير البرية ❊ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن والاه (و بعد) فيقول العارف الذى حاز من الفضائل كل منحة سنيه ❊ وتحلى بعلم الظاهر والباطن وصار ديدنه وغاية مرماه ❊ ذو النسب الطاهر الذى حبه فى القيامة منج من النار الحميه ❊ مولانا السيد جعفر ابن حسن

للّه أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة نوح من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة موسى من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة عيسى من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى أدخله النار أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله وأراد أن يكتب أدخله النار واذا النداء من العلى الأعلى ياقلم تأدب فانشق القلم من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار عادة فى كل قلم لا يكتب الامشقوقا مقطوطا وقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور. ثم خلق الله من القسم الثالث العرش ثم قسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من الأول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور العرش وضوء الأبصار وضوء النهار فكل هذه الأنوار من نور محمد ﷺ فكان أول المخلوقات كلها ثم بقى القسم الرابع مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فأودع الله ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكان الملائكة يقفون خلف ظهر آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد ﷺ فقال آدم يارب لم هؤلاء الملائكة يقفون خلف ظهرى صفوفا قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبى محمد خاتم الرسل الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور فى مقدمى كى تستقبلنى الملائكة فجعله سبحانه وتعالى فى جبهته فصارت الملائكة تقف قبالة وجه آدم ثم ان آدم قال يارب اجعل هذا النور فى موضع أراه فجعله فى سبابته وكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور فيزداد حسنا وبهاء وكان آدم يسمع له تسبيحا عظيما ثم انتقل منه الى حواء وكان آدم يراه فى وجهها كالشمس المضيئة ثم وضعت أول المرسلين من بنى آدم شيثا ففقد ذلك النور من وجهها وانتقل الى شيث فأخذ عليه آدم العهد أن لا يضع هذا النور الا فى المطهرات من النساء ثم لم يزل النور ينتقل من كريم الى كريم ومن طاهرة الى طاهرة الى أن وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ثم أخرجه ﷺ الى الدنيا فجعله سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين (وخص أهله الفاخر) أى قرابته ﷺ الجيدة وزوجاته العظيمة (ونسله) أى ولده ﷺ (الطاهر) من العيوب الحسية والمعنوية (بالأسرار الألهية) وهى ما أفاضه الله تعالى على القلوب من المعارف (فكانوا) أى أهله ﷺ ونسله (حصنا) وهو البناء حول القرية مثلا (حصينا) أى قويا (لأهل الأرض) فلولاهم لهلك أهل الأرض كما روى فى الحديث (وللدين) أى الأحكام الشرعية (حماة) أى حفظة بضم الحاء جمع حام (والصلاة) أى الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) أى التحية اللائقة (على خير البرية) أى الخلق وقد تركت العرب همزه قال الفراء وان أخذت البرية من البرى وهو التراب فأصلها غير الهمزة (وعلى آله) أى أهل بيته وهم مؤمنو بنى هاشم و بنى المطلب ابنى عبد مناف واعادة الخافض اشارة الى أن الصلاة على آله أقل رتبة من الصلاة الواقعة على النبى وليكون كل منهما مختصا بصلاة لما فى الجمع بينهما بصلاة من سوء الأدب فأفادت هذه الجملة حينئذ تكرار الصلاة لأن تكرار المتعلق (١) بفتح اللام وهو على يفيد تكرار المتعلق بكسرها وهو الصلاة (وأصحابه) المهاجرين والأنصار (وأتباعه) من المسلمين ولو عصاة (ومن والاه) أى أكرمه وأحبه (و بعد) أى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام (فيقول العارف) بالله تعالى (الذى حاز) أى جمع (من الفضائل) أى النعم والمزايا القاصرة كالعلم والحلم والصدق والأمانة والحياء فالعلم نعمة قاصرة بالتحقيق ان لم يتعد أثرها للغير كما أفاده عطية (كل منحة) أى عطية (سنيه) حسنة وعلية (وتحلى) أى تزين ذلك العارف (بعلم الظاهر) كمسائل العبادات والمعاملات ونحوها (والباطن) وعلم الباطن هو ما يدل على تطهير القلوب من خبائثها (وصار) أى ذلك العلم (ديدنه) أى دأبه وعادته أى ذلك العارف (وغاية مرماه) أى مقصوده وهو محل علوه ورفعته وشرفه والديدان بألف قبل النون أو بدونها (ذو النسب الطاهر) من أقذار الرجال والنساء وهو النسب المحمدى (الذى حبه) أى هذا النسب (فى القيامة) أى وهو وقت قيام الناس لرب العالمين (منج من النار) أى جهنم (الحمية) أى شديدة الحرارة والحر وران متعلقان بمنج (مولانا) أبو السيد زين (السيد جعفر بن حسن) ابن عبد الكريم المدفون بجدة ابن السيد محمد المدنى

---

(١) قوله بفتح اللام الخ هكذا فى النسخة التى بأيدينا ولعل الصواب العكس فليتأمل اهـ

من الى البرزنجي نسبته ومنماه * أبتدئ الاملاء باسم الذات العلية مستدرا فيض البركات على ما أناله وأولاه * وأثنى بحمد موارده سائغة هنيه * ممتطيا من الشكر الجميل مطاياه * وأصلي وأسلم على النور الموصوف بالتقدم والاوليه * المتنقل في الغرر الكريمة والجباه *

(من الى) أبي محمد المدني الذي هو السيد رسول (البرزنجي نسبته ومنماه) أي استناده (أَبْتَدِئُ الْإِمْلَاءَ) أي القاء الكلام في قصة المولد النبوية والسيرة المصطفوية والشمائل المحمدية (بِاسْمِ الذَّاتِ) أي البحت (الْعَلِيَّةِ) أي عالي الرتبة في جميع صفات الكمال (مُسْتَدِرًّا فَيْضَ الْبَرَكَاتِ) فمستدرا حال من الضمير المستتر في أبتدئ أي مستكثرا أو مستنزلا سيلان الزيادات (عَلَى مَا أَنَالَهُ) أي على الذي أعطاه الله اياي (وَأَوْلَاهُ) أي أنعم به علي (وَأُثَنِّي) بفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المكسورة أي أبتدئ ثانيا (بِحَمْدٍ مَوَارِدُهُ سَائِغَةٌ هَنِيَّةٌ) أي مصادر الحمد سهلة من غير تعب ومتعلقاته نعمة وغيرها . ويصح أن يقرأ قوله وأثني بضم الهمزة وسكون الثاء والمعنى وأثني على الله تعالى بحمد أي بذكر جميل مصدره اللسان فقط ومتعلقه نعمة أو بلاء والمراد بالموارد هنا مصدر الحمد وهو اللسان ومتعلقه وهو النعمة وغيرها فان الحمد اللغوي الذي طلب بداءة الكتاب به هو الثناء باللسان في مقابلة نعمة أو بلاء لأجل الجميل الاختياري حقيقة أو حكما مع التعظيم ظاهرا وباطنا بأن لا يعتقد خلاف ما وصفه بالحمد ولا تخالفه أفعال الجوارح وأما الحمد الاصطلاحي فلا يطلب البداءة به وهو فعل يدل على تعظيم المنعم من حيث كونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان ذلك قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاعضاء وانما كانت مصادر الحمد سائغة أي سهلة وهنية أي من غير تعب لأن الحمد لا يكون بآلة النطق فقط بل وبغيرها ولو يدا وكذلك متعلقه لانه يكون في مقابلة نعمة أو بلاء (مُمْتَطِيًا) بالياء أي راكبا وهو حال مقارن من فاعل أثني ان ضبط بضم الهمزة وسكون الثاء كما هو ظاهر وان ضبط بضم الهمزة وفتح الثاء فقوله ممتطيا حال من حمد فانه موصوف بجملة بعده (مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ مَطَايَاهُ) أي أباعره أي الحمد وهو جمع مطية بمعنى بعير فقوله مطاياه مفعول به لممتطيا وقوله من الشكر بيان له مقدم عليه والمعنى أحمد الله تعالى حال كوني آتيا بالشكر تحت ذلك الحمد فان الشكر اللغوي مرادف للحمد الاصطلاحي وهو أمر دال على تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الشاكر أو غيره سواء كان ذكرا باللسان أو محبة بالجنان أو خدمة بالاعضاء . والشكر الاصطلاحي صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لأجله فشبه المصنف الشكر بالبعير ونفس الشاكر بالراكب في كونه ملازما للحمد والشكر كملازمة الراكب للمركوب (وَأُصَلِّي) أي أطلب صلاة الله أي رحمته (وَأُسَلِّمُ) أي أطلب سلام الله أي تحيته (عَلَى) صاحب (النُّورِ الْمَوْصُوفِ بِالتَّقَدُّمِ) على كل مخلوق (وَالْأَوَّلِيَّةِ) أي كونه أولا بالنسبة لسائر المخلوقات كما في حديث جابر أنه سأل رسول الله ﷺ عن أول ما خلقه الله تعالى قال ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا انس ولا جن ولا أرض ولا سماء ولا شمس ولا قمر وعلى هذا فالنور جوهر لا عرض (الْمُتَنَقِّلِ) بتقديم النون الساكنة على التاء أو بتقديم المثناة على النون المفتوحة وكلاهما المطاوعة (فِي الْغُرَرِ) أي الوجوه (الْكَرِيمَةِ) أي النفيسة (وَالْجِبَاهِ) كما قال بعضهم من بحر الطويل

تنقل نور المصطفى سيد البشر * الى ظهر آدم كان أضوا من القمر
وكان يرى الاملاك تأتي من السما * وتسجد اجلالا الى بارئ الصور
وتعلن بالتسبيح شكرا لربها * وترفع للمحمود جل الذي فهر
لقد جاء في الانجيل نعت صفاته * كما جاء في التوراة أيضا وفي السور
ولما رأى الاملاك تأتي لظهره * وتسجد اجلالا له آدم انبهر
وقال إلهي ذلك النور من يكن * فاني أرى الاملاك تأتي له زمر
فقال له الرحمن نور محمد * من اخترته من سائر البدو والحضر
فقال له يارب اني أريد أن * يكون أمامي كي أمتع بالنظر
فتجعله في سبابتي وأنيسه * أبا بكر في الوسطى وفي بنصري عمر

واستمنح الله تعالى رضوانا يخص العترة الطاهرة النبويه * و يعم الصحابة والاتباع ومن والاه * وأستجديه هداية لسلوك السبل الواضحة الجليه * وحفظا من الغواية فى خطط الخطا وخطاه * وأنشر من قصة المولد النبوى برودا حسانا عبقرية * ناظما من النسب الشريف عقدا تحلى المسامع بحلاه * وأستعين بحول الله وقوته القويه * فانه لاحول ولاقوة الا بالله * عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

وفى خنصرى عثمان ذوالنور والبها * والابهام فيه حيدر الطهر ذو الفخر
فان سبح المولى فعمه مسبحا * محمد والأمجاد أصحابه الغرر

(وَأَسْتَمْنِحُ اللهَ تَعَالَى) أى أطلب منحه تعالى أى اعطاءه (رِضْوَانًا) بكسر الراء وضمها (يَخُصُّ الْعِتْرَةَ) أى أهل البيت (الطَّاهِرَةَ) من الشرك ومن كل دنس (النَّبَوِيَّةَ) أى المنسوبة للنبى ﷺ لتفرعها عنه ﷺ (وَيَعُمّ) أى الرضوان (الصَّحَابَةَ) بفتح الصاد جمع صاحب وهو من اجتمع بالنبى ﷺ يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مؤمنا به وان لم يروعنه وان لم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره لمانع كالعمى أولم يره النبى ﷺ أوكان صبيا أووقعت له ردة ولم يلق النبى ﷺ بعدها ثم مات مؤمنا (وَالْأَتْبَاعَ) بفتح الهمزة وسكون التاء جمع تبع كسبب وأسباب وهم الذين اجتمعوا بالصحابة (وَمَنْ وَالَاهُ) أى أكرمه وأحبه ﷺ (وَأَسْتَجْدِيهِ) أى أطلب جدواه تعالى أى عطاءه (هِدَايَةً) أى دلالة (لِسُلُوكِ السُّبُلِ) أى الأحكام الشرعية التى يكون العمل بها سببا فى الوصول الى الجنة فشبهت بالطرق الحسية الموصلة للمقصود لكون كل يوصل الى المقصود والنجاة (الْوَاضِحَةِ) أى الظاهرة (الْجَلِيَّةِ) أى المنكشفة لاخفاء فيها بالكلية (وَحِفْظًا) بكسر الحاء أى أطلب منه تعالى حراسة (مِنَ الْغَوَايَةِ) بفتح الغين كالضلالة وزنا ومعنى (فِى خِطَطِ الْخَطَا) أى مواضع الخطا الذى هو ضد الصواب أوفى أموره وخصاله والخطط بكسر الخاء المعجمة جمع خطة بكسرها أيضا وهى فى الاصل الارض الخربة التى لم ينزلها نازل والخطط بضم الخاء جمع خطة بضمها أيضا وهى بمعنى أمر وحال وخصلة (وَخُطَاهُ) بضم الخاء أى طرقه أى الخطا وهى جمع كثرة للخطوة بضمها وهى فى الأصل ثلاثة أقدام وهى ذراع ونصف (وَأَنْشُرُ) أى أبسط وأظهر (مِنْ قِصَّةِ الْمَوْلِدِ) النبوى والسيرة المصطفوية والشمائل المحمدية وهذا بيان لما بعده (بُرُودًا) أى ثيابا مخططة بضم الباء جمع برد بضمها أيضا و يجمع أيضا على أبراد وأبرد وأما البردة بضم فسكون و بالهاء فهو كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الاعراب وجمعها برد بضم ففتح كما علم من الصحاح وغيره (حِسَانًا) بكسر الحاء جمع حسن وزان جبل وجبال كما فى المصباح (عَبْقَرِيَّةً) أى نفيسة دقيقة الصنعة وفى القاموس والعبقرى الكامل من كل شىء والذى ليس فوقه شىء (نَاظِمًا) أى جامعا فى السلك وهو حال من فاعل أنشر (مِنَ النَّسَبِ الشَّرِيفِ) بيان لما بعده وهو أسماء آبائه ﷺ (عِقْدًا) بكسر العين المهملة أى جواهر لتصير قلادة والعقد هو القلادة من الجواهر كما قاله محمد الشنوانى لكن المراد بالعقد هنا الجواهر لانها التى تجمع فى الخيط لا القلادة (تُحَلِّى) بالبناء للفاعل وهو فعل ماض مذكر مفيد للمطاوعة أوفعل مضارع بحذف احدى التاءين فيكون مؤنثا أوفعل مضارع مبنى للمجهول مفيد للتعدية فالتاء والحاء على الاحتمالين الاولين مفتوحتان وأما على الاحتمال الثالث فالتاء مضمومة والحاء مفتوحة أى تزين (الْمَسَامِعُ) أى أسماع الحاضرين فى تلك المجالس وهو مصدر ميمى جمع مسمع بفتح الميم الثانية (بِحُلَاهُ) بضم الحاء وكسرها وهو الأفصح جمع حلية بكسرها فقط بمعنى صفة فهو بحذف مضافين أى بسماع ذكر صفاته أى العقد فجملة تحلى المسامع فى محل نصب صفة لعقدا ويصح أن تكون صفة أوحالا من برودا فيكون ضمير حلاه عائدا اليه و يصح أيضا أن تكون حالا من قصة المولد فيكون ضمير حلاه عائدا اليه والله أعلم وأما بفتح الحاء فلم أجد له طريقا (وَأَسْتَعِينُ) فى نسج هذه البرود واظهار القصة فى هذه الورقات (بِحَوْلِ اللهِ) أى قدرته (وَقُوَّتِهِ الْقَوِيَّةِ) أى الكاملة (فَإِنَّهُ) أى الشأن وهو تعليل لأستعين (لَاحَوْلَ) أى لاتحول عن معصية الله (وَلَاقُوَّةَ) أى على طاعة الله (إِلَّا بِاللهِ) الا بعصمة الله وتوفيقه. ولما أراد المصنف الشروع فى المقصود فصل كلامه بالصلاة والسلام على أشرف الأنام وهكذا عادته كلما أراد الانتقال من كلام الى كلام أتى بهذه الصيغة (عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ) أى الجامع لأنواع الكمال (بِعَرْفٍ) بفتح فسكون أى بريح (شَذِيّ) بتشديد الياء منسوب الى شذا وزان حصى وهو العود وشدة ذكاء الرائحة (مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ) والمعنى طيب اللهم قبره الكريم بريح منسوب الى ذى شدة ذكاء الرائحة أى بريح منسوب الى

فأقول هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد ، بن هاشم * واسمه عمرو ، بن عبد مناف واسمه المغيرة
ابن قصي واسمه مجمع سمى بقصي لتقاصيه في بلاد قضاعة القصيه * الى أن أعاده الله تعالى الى الحرم المحترم فحمى حماه *
ابن كلاب واسمه حكيم ، بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش واليه تنسب البطون القرشيه *
وما فوقه كناني كما جنح اليه الكثير وارتضاه * ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس

كسر العود وهو رحة وتحية وهذا اذا ضبط شذى بكسر الدال و بتشديد ياء النسبة على أنه صفة وكذا اذا جعل مضافا اليه لعرف فهو من اضافة الموصوف الى صفته و يصح أن يقرأ شذى بفتح الشين والذال معا جمع شذاة مثل حصى وحصاة وحينئذ يتعين كونه مضافا اليه قال الشيخ عليش ولو قال بشذى عرف صلاة وتسليم لكان أحسن اهـ ولو قال عطر اللهم تربته العلية بعرف شذى من أفضل سلام وصلاة لأفاد التسجيع كما في سائر كلامه (فَأَقُولُ) في نظم جواهر عقد أسماء آبائه ﷺ ثم في اظهار البرود من سيره ﷺ وشمائله (هُوَ) أي الشأن (سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ) بحذف تنوينه لوصفه بابن مضاف الى علم (ابْنُ عَبْدِ اللهِ) وكان اذا مر نهارا انتشق منه روائح المسك والعنبر واذا مر ليلا أشرقت الأنوار من بين عينيه تسطع كالمصباح وكان أهل مكة يسمونه مصباح الحرم لكثرة نوره (ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) مات في برمان من طريق اليمن ودفن بالحجون وعمره مائتو عشر وقيل وأربعون سنة وهو المعتمد (وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ) على الصحيح سمى بشيبة لانه ولد وفي رأسه شيبة أي شعرة واحدة بيضاء وأضيف شيبة للحمد اشارة الى أنه يعيش و يحمد وانما قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به من المدينة ودخل الى مكة وقد أضاء من وجهه نور رسول الله فأضاءت منها الشعاب والهضاب فأتى اليه الناس من كل مكان وأقبلوا على المطلب وقالوا له أيها السيد من هذا الذى معك فلقد أشرقت من نوره الربى والهضاب فقال لهم المطلب هذا عبدى فصرخوا وقالوا ما أكثر نور عبد المطلب وما أحسن عبد المطلب (ابْنِ هَاشِمٍ) وكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا و يخاطبه و يقول له أبشر يا هاشم فانه سيظهر من ظهرك نبي يكون خاتم النبيين والمرسلين (وَاسْمُهُ عَمْرُو) بفتح العين المهملة وسكون الميم ولقب بهاشم لانه كان يهشم اللحم و يجعله ثريدا لقومه زمن الجدب واختلف في سنه فقيل عشرون سنة وقيل خمس وعشرون (ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ) وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله مات بغزة (وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ) بضم الميم وكسر الغين المعجمة ولقب بعبد مناف لعلو شأنه في قومه وقيل لطوله وهو الجد الثالث لنبينا والرابع لعثمان والتاسع لامامنا الشافعي (ابْنِ قُصَيٍّ) بضم القاف وفتح الصاد المهملة (وَاسْمُهُ مُجَمِّعٌ) بضم الميم الاولى وفتح الجيم وكسر الميم المشددة لقب به لان به جمع الله القبائل من فهر (سُمِّيَ) أي المجمع (بِقُصَيٍّ لِتَقَاصِيهِ) أي لبعده عن عشيرته (فِي بِلَادِ قُضَاعَةَ) بضم أوله وهو أبو حي من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ (الْقَصِيَّةِ) أي البعيدة من مكة وذلك حين احتملته أمه فاطمة بنت سعد من مكة بعد موت أبيه لقضاعة (إِلَى أَنْ أَعَادَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى الْحَرَمِ) أي حرم مكة (الْمُحْتَرَمِ) أي المعظم (فَحَمَى) من باب رمى (حِمَاهُ) بكسر الحاء أي منع مجمع ممنوعاته أي حرم مكة (ابْنِ كِلَابٍ) وهو الجد الثالث لآمنة أم نبينا ففي كلاب يجتمع نسب أبيه ﷺ وأمه (وَاسْمُهُ حَكِيمٌ) بفتح الحاء وكسر الكاف ولقب بكلاب لانه كان يكثر الصيد بالكلاب (ابْنِ مُرَّةَ) بضم الميم وشد الراء مفتوحة وهو الجد السادس لأبى بكر و يجتمع الامام مالك مع نبينا في هذا الجد (ابْنِ كَعْبٍ) بفتح الكاف وسكون العين وسمى به لعلوه وارتفاعه وهو الجد الثامن لعمر بن الخطاب (ابْنِ لُؤَيٍّ) بضم اللام وفتح الهمزة وشد الياء (ابْنِ غَالِبٍ) سمى به لانه غالب لاعدائه (ابْنِ فِهْرٍ) بكسر الفاء وسكون الهاء (وَاسْمُهُ قُرَيْشٌ وَإِلَيْهِ) أي فهر (تُنْسَبُ الْبُطُونُ) أي الجماعة (الْقُرَشِيَّةُ) بحذف الياء التي قبل الشين فرقا بين هذا ودابة البحر التي تأكل دواب البحر في حال النسبة (وَمَا فَوْقَهُ) أي فهر من آبائه (كِنَانِيٌّ) أي منسوب الى كنانة ابن خزيمة القرشي على الصحيح كذا قاله أحمد القسطلاني (كَمَا جَنَحَ) أي مال (إِلَيْهِ) أي هذا القول (الْكَثِيرُ وَارْتَضَاهُ) أي اختار الكثير هذا القول (ابْنِ مَالِكٍ) سمى به لانه ملك العرب (ابْنِ النَّضْرِ) بفتح فسكون وهو لقبه واسمه قيس لقب بالنضر لأن وجهه كان يتلألأ نورا (ابْنِ كِنَانَةَ) بكسر الكاف وقيل له ذلك لأنه لم يزل في كن بين قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم (ابْنِ خُزَيْمَةَ) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى مات وهو على ملة ابراهيم عليه السلام (ابْنِ مُدْرِكَةَ) بضم الميم وكسر الراء واسمه عمرو وكنيته أبو هذيل وقيل سمى بذلك لأن ابله رأت أرنبا فنفرت فأدرك عمرو الابل فلذا سمى مدركة (ابْنِ الْيَاسِ)

وهو أول من أهدى البدن الى الرحاب الحرميه * وسمع فى صلبه النبى ﷺ ذكر الله تعالى ولباه * ابن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان وهذا سلك نظمت فرائده بنان السنة السنيه * و رفعه الى الخليل ابراهيم أمسك عنه الشارع وأباه *
وعدنان بلا ريب عند ذوى العلوم النسبيه * الى الذبيح اسماعيل نسبته ومنتماه * فاعظم به من عقد تألقت كواكبه

بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وهو الصحيح الأشهر و بفتحها عند قاسم بن ثابت (وَهُوَ) أى الياس (أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُدْنَ) بضم الباء والدال و باسكان الدال أى ساق الناقة أو البقرة للذبح سميت بذلك لعظم بدنها ولأنهم كانوا يسمنونها كما فى المصباح والصحاح (إِلَى الرِّحَابِ) أى البقاع (الْحَرَمِيَّةِ) أى المنسوبة الى الحرم نسبة الجزء لكله أى البيت الحرام (وَسُمِعَ فِي صُلْبِهِ) أى عظام ظهر الياس (النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَ اللّٰهَ تَعَالَى وَلَبَّاهُ) أى كان يسمع من صلب الياس تلبية نبينا محمد ﷺ المعروفة فى الحج وكان فى العرب مثل لقمان فى قومه (ابْنِ مُضَرَ) بضم ففتح واسمه عمرو ولقب بمضر لأنه كان يحب اللبن الماضر أى الحامض وقيل لأنه كان يمضر القلوب الناظرة اليه أى يأخذها وما رآه أحد الا أحبه لحسنه وجماله وكان أحسن الناس صوتا (ابْنِ نِزَارٍ) بكسر النون وتخفيف الزاى سمى به لأنه كان نحيفا مهزول البدن وكان نور النبوة بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربى على الصحيح و يجتمع الامام أحمد مع نبينا فى هذا الجد (ابْنِ مَعَدٍّ) بفتح الميم والعين وشد الدال فكان معدا لحروب بنى اسرائيل وما حارب أحدا الا غلبه وانتصر عليه وظفر به وقال بعضهم ان معدا هو أرمياء النبى عليه السلام (ابْنِ عَدْنَانَ) قيل كان عدنان فى زمن عيسى عليه السلام والصحيح أنه فى زمن موسى يؤيد ذلك ما فى الطبرانى عن أبى أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا فى عسكر موسى فأنهبوه فدعا عليهم موسى فأوحى الله اليه لا تدع عليهم فان منهم النبى الأمى النذير البشير ونظم بعضهم أجداده ﷺ فقال

محمد عبد الله مطلب هاشم * مناف قصى مع كلاب فمرة
فكعب لؤى غالب فهر مالك * كذا النضر نجل كنانة بن خزيمة
فمدركة الياس مع مضر كذا * نزار معد بن عدنان أثبت

(ثم اعلم) أن جميع ألفاظ ابن مجرورة على أنه وصف لما قبله المجرور وقبله الابن الأول فانه مرفوع فانه وصف المرفوع كما نقل عن السيد أحمد المرزوقى (وَهٰذَا) أى النسب المذكور (سِلْكٌ) أى قلادة وهو مجاز من اطلاق الجزء وهو سلك بمعنى خيط وارادة الكل وهو القلادة (نُظِمَتْ) بتخفيف الظاء المشالة وتشديدها كما فى الصحاح لكن الافصح التخفيف (فَرَائِدُهُ) أى جواهره النفيسة كما فى القاموس (بَنَانُ) هو جمع بنانة بالتاء المربوطة أطراف أصابع (السُّنَّةِ) أى الأحاديث (السَّنِيَّةِ) أى المرفوعة والمراد بذلك الصحيحة والسنية اما أخذت من السناء الممدود بمعنى الرفعة ولما أخذت من السنا المقصور بمعنى الضوء وشبه المصنف الأحاديث الصحيحة الدالة على هذا النسب الشريف بما نسان فى الشرف والنفع وأثبت لها البنان التى بمعنى اطراف الاصابع تخييلا (وَرَفْعُهُ) أى ايصاله أى النسب (إِلَى الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ أَمْسَكَ) أى منع (عَنْهُ) أى رفعه اليه (الشَّارِعُ) أى النبى ﷺ (وَأَبَاهُ) أى كرهه اذ الشارع لم يوصل النسب الى ابراهيم عليه السلام وقد روى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك و يقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا وكان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون أى أنهم يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقد أنكر الامام مالك على من رفع نسبه الى آدم أو الى اسماعيل وقال من أخبره بذلك وكره أيضا أن يرفع نسب الأنبياء مثل أن يقال ابراهيم بن فلان وقال من يخبر به (وَعَدْنَانُ بِلَا رَيْبٍ) أى شك (عِنْدَ ذَوِي) أى أصحاب (الْعُلُومِ النَّسَبِيَّةِ) بفتح النون والسين (إِلَى الذَّبِيحِ) أى المذبوح بالامر لا بالفعل (إِسْمَاعِيلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاهُ) بالميم أى ارتفاعه و بلوغه كما فى الصحاح وفى نسخة منتهاه بالهاء فقوله نسبته مبتدأ ثان والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (فَأَعْظِمْ بِهِ) أى النسب (مِنْ عِقْدٍ) أى قلادة من جواهر فقوله أعظم بفتح الهمزة وكسر الظاء على صورة الأمر وهو فعل ماض فعل تعجب والباء زائدة فى الفاعل وقوله من عقد تمييز من فعل التعجب نفسير للضمير البارز لأن التمييز يجىء كثيرا من التعجب والمعنى أمر عظيم يتعجب منه أعظم نسب يشبه حسنه عقدا (تَأَلَّقَتْ) بالقاف أى لمعت (كَوَاكِبُهُ) أى جواهره الشبيهة

الدر به * وكيف لا والسيد الأكرم ﷺ واسطته المنتقاه

نسب تحسب العلا بحلاه * قلدته نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار * أنت فيه اليتيمة العصماء

وأكرم به من نسب طهره الله تعالى من سفاح الجاهلية * أورد الزين العراقي وارده

بالكواكب في الاضاءة (الدرية) بتثليث الدال أي المضيئة نسبت الكواكب الى الدر الذي هو اللؤلؤ العظيم أو الى الدر الذي هو اللبن لبياضها (وكيف لا) يتعجب من عظم هذا النسب (والسيد) الواو للحال أي والحال أن الكامل في السيادة على خلق الله (الأكرم) أي الأنفس ذاتا وصفات (واسطته) أي أجود جواهر القلادة الذي في وسطها (المنتقاه) أي المختارة ثم أنشد المصنف في معنى ذلك التعجب بيتين من القصيدة الهمزية للشيخ العارف الكامل محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري وهي قصيدة نفيسة جدا ولا يكاد يوجد لها نظير لما قيل ان جميع الأبيات كأنها تعليل للبيت الأول فقال

﴿ نَسَبٌ تَحْسِبُ العُلَا بِحُلَاهُ * قَلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الجَوْزَاءُ ﴾

فقوله نسب مبتدأ وجملة قوله تحسب خبره وهو بكسر السين المهملة وفتحها لكن القياس الفتح بمعنى تظن أيها المخاطب وقوله العلا مفعول أول لتحسب وهو جمع علياء تأنيث أعلى وقوله بحلاه يصح فيه ضم الحاء وكسرها وهو الأفصح وعلى كل حال هو جمع حلية والضمير المضاف اليه عائد على النسب والباء للسببية (قوله قلدته) كذا في بعض النسخ بضمير التذكير عائد على العلا باعتبار اللفظ وفي بعض النسخ بضمير التأنيث عائد على العلا باعتبار المعنى وهو المراتب والهاء مفعول أول لقلد والنجوم مفعول ثان له والجوزاء فاعل قلد والجوزاء تطلق على برج في السماء من جملة البروج الاثنى عشر وتطلق على نجوم متعددة متتابعة معروفة وجملة قلدته الى آخره من الفعل والفاعل في محل نصب مفعول ثان لتحسب ومعنى هذا البيت أن نسب النبي ﷺ الذي ينتهي الى عدنان على الصحيح يظن الناظر اليه انه بلغ في الارتفاع مبلغا كأنه النجوم في الضياء والاهتداء به أو أن نسبه ﷺ في كل عصر يهتدى به كالسلسلة المنتظمة من جواهر وتلك السلسلة أعظم الأنساب وفي تلك السلسلة جوهرة هي أفضل الجواهر وهي النبي ﷺ وتلك السلسلة المنتظمة من جواهر شبيهة بالنجوم في التتابع ويحتمل أن يراد بالجوزاء النسب وبالنجوم الآباء فنسبه ﷺ شبيه بالجوزاء وآباؤه شبيهون بالنجوم بجامع الاهتداء بكل كذا أفاده محمد الشنواني في حاشيته على الهمزية

﴿ حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدُدٍ وَفَخَارٍ * أَنْتَ فِيهِ اليَتِيمَةُ العَصْمَاءُ ﴾

حبذا كلمة مدح كنعم لفظا ومعنى وعملا لكن حبذا تزيد على نعم من حيث ان المخصوص بالمدح محبوب في القلوب ومرغوب فيه ومعنى حبذا صار محبوبا بالحب فعل ماض وذا فاعله على الصحيح وحينئذ فعقد اما مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر مقدم أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك النسب عقد ويصح أن يكون بدلا أو عطف بيان من ذا وقيل ان حبذا كلمة واحدة وعقد فاعل ولا يجوز تقديم المخصوص بالمدح على حبذا وان جاز بقلة في نعم لأن الأصل في المدح نعم وحبذا فرع والأصل يتصرف فيه مالا يتصرف في الفرع أي بالتقدم وهذا ليس متفقا عليه بل ذهب بعضهم الى جواز التقديم على حبذا كنعم وقد ساوى الفرع الأصل في جواز التقديم بقلة (قوله عقد) بكسر العين المهملة وهو القلادة من الجوهر (قوله سؤدد) بالهمزة وبضم السين والدال وقد يفتح الدال وهو اسم مصدر أي شرف كامل كما في القاموس والمصباح وقوله (وفخار) بفتح الفاء وهو اسم مصدر أي تمدح بالصفات الجليلة وقوله (اليتيمة) أي الجوهرة التي لا شبيه لها ولا نظير لها في حسنها (قوله العصماء) أي المحفوظة الممنوعة من أن تصل اليها الأيدي لشرفها على غيرها ومعنى هذا البيت أمدح نسبه ﷺ المنتظم في عقد من الجواهر فائق على سائر الأنساب في السيادة الكاملة وحبذا التمدح بالصفات الجليلة التي أنت يارسول الله لاغيرك في ذلك العقد جوهرة مصونة من بين سائر الجواهر فان ذاته ﷺ أعلى الذوات ونسبه أعلى الأنساب (وأكرم به) أي العقد (من نسب) هذا بيان لمضمر تمييز لفعل التعجب فالمصنف تعجب أولا من عظم هذا النسب وثانيا من كرمه والمعنى شيء عظيم يتعجب منه أكرم نسب (طهره) أي النسب الشريف (الله تعالى من سفاح الجاهلية) أي من وطء أهل الجاهلية مما لا يجوز شرعا والجاهلية هي ما قبل فتح مكة (أورد) أي ذكر (الزين) أي زين الدين واسمه عبد الرحيم (العراقي) المنسوب لبلاد العراق (وارده) أي حديث

فى مورده الهنى ورواد   حفظ الاله كرامة لمحمد * آباءه الامجاد صونا لاسمه

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم والى أبيه وأمه

سراة سرى نور النبوة فى أسارير غررهم البهيه * وبدر بدره فى جبين عبد المطلب وابنه عبد الله

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

ولما أراد الله تعالى ابراز حقيقته المحمديه * واظهاره جسما وروحا بصورته ومعناه * نقله الى مقره

النسب الطويل فان معنى الوارد هو الطويل كما فى القاموس والصحاح (فِى مَوْرِدِهِ) أى فى طريق العراقى ومصنفه ومعنى المورد هو الجادة أى الطريق (الْهَنِىّ) أى اللذيذة عبارته الذى يسر السامع والمطالع وهو المسمى ألفية النسب (وَرَوَاهُ) أى نقل العراقى فى الحديث عن غيره قال العراقى فى ذلك الكتاب

وهو ابن عدنان وأهل النسب * قد أجمعوا الى هنا فى الكتب

وبعده خلف كثير جم * أصحه ماقد حواه النظم

ثم أنشد المصنف أو غيره بيتين من بحر الكامل فى معنى التعجب الثانى فقال

(حَفِظَ الْإِلٰهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ * آبَاءَهُ الْأَمْجَادَ صَوْنًا لِاسْمِهِ)

(تَرَكُوا السِّفَاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُهُ * مِنْ آدَمَ وَإِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ)

(قوله كرامة لمحمد) أى اكراما له وهو تعليل لحفظ (قوله الأمجاد) أى الاشراف فى فعالهم وهو جمع مجيد كشريف وأشراف والمجد والشرف يكونان بالآباء والحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف (قوله صونا لاسمه) بدل من كرامة أو عطف بيان عليه أو معطوف عليه بحذف حرف العطف فان مقتضى اسم محمد أن يكون مسماه كاملا فى صفاته الظاهرة والمعنوية وأن يكون نسبه رفيعا عاليا شريف الفعال (قوله تركوا) مفرع على حفظ الاله بحذف الفاء أى فترك آباؤه (السفاح) أى صب مائهم بلا عقد يفيد الحل قال الامام السبكى الانكحة التى فى نسبه ﷺ كلها مستجمعة لشروط الصحة كأنكحة الاسلام الموجودة الآن فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة انتهى (قوله فلم يصبهم عاره) أى فلم يصل الى آبائه ﷺ عيب السفاح أى مالا يجوز شرعا (قوله والى أبيه وأمه) الواو داخلة على مقدر أى وهكذا الأمر الى أبيه عبد الله وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة واسرد الى عدنان فان ذلك مما يجب على كل مكلف معرفته (سَرَاةٌ) بفتح السين جمع سرى بمعنى رئيس وشريف بفتح الشين وكسر الراء وهو جمع عزيز لا يعرف غيره لانه لا يجمع فعيل على فعلة وهو خبر مبتدا محذوف أى هم رؤساء شرفاء (سَرَى) أى جرى (نُورُ النُّبُوَّةِ) المحمدية (فِى أَسَارِيرِ غُرَرِهِمْ) أى فى خطوط جباههم كما فى الحديث تشرق أسارير وجهه فالأسارير جمع الجمع لانه جمع أسرار وهو جمع سرار بكسر السين (الْبَهِيَّةِ) أى الجالية (وَبَدَر) بالراء فى آخره أى ظهر ظهورا بينا وفى نسخة وبدا بالألف فى آخره والاول ألطف (بَدْرُهُ) أى نوره صلى الله عليه وسلم الشبيه بالقمر ليلة كماله (فِى جَبِينِ) أى جبهة (عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) حتى لاح فى الظلام وقد لف على وجهه طبقات حين خروجه من المدينة فشق النور منه وظهر ولم يحجبه حجاب ولم يستره نقاب (وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ) وكان يشب وينمو فى كل يوم مقدار الشهر وفى الشهر مقدار السنة والبدو والحضر يتعجبون من أنواره ونموه وجماله وكماله وكان كلما نظرت اليه امرأة افتتنت به لكثرة جماله وأنواره وهيبته ووقاره وقد لقى من النسوة مثل مالقى يوسف فى زمانه

﴿عَطِّرِ اللّٰهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ﴾

(وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى إِبْرَازَ) أى اخراج (حَقِيقَتِهِ) أى النبى ﷺ فى هذا العالم (الْمُحَمَّدِيَّةِ) أى المنسوبة لمحمد المنسوبة المسمى لاسمه (وَإِظْهَارَهُ) أى النبى ﷺ (جِسْمًا) تمييز لاضافة اظهاره منقول عن المضاف اليه (وَرُوحًا) أى بكليته ﷺ (بِصُورَتِهِ) أى شكل بدنه من تناسب أعضائه ولون بشرته وهذا متعلق باظهار أو بمحذوف حال من المضاف اليه (وَمَعْنَاهُ) أى صفاته الباطنية من الصفات الجليلة (نَقَلَهُ) أى نقل الله تعالى نور النبوة من ظهر عبد الله وهو جواب لما الرابطة (إِلَى مَقَرِّهِ) بفتح

من صدفة آمنة الزهرية * وخصها القريب المجيب بان تكون أما لمصطفاه * ونودى فى السموات والارض بحملها لانواره الذاتيه * وصبا كل صب لهبوب صباه * وكسيت الارض بعد طول جدبها من النبات حللا سندسيه * وأينعت الثمار وأدنى الشجر للجانى جناه * ونطقت بحمله كل دابة لقريش بفصاح الألسن العربيه * وخرت الأسرة والأصنام على الوجوه والافواه *

الميم والقاف أى موضع استقرار النبى ﷺ (مِنْ صَدَفَةِ آمِنَةَ) أى بطنها المشبه بغشاء الدر وهى بيان لمقره وعبر المصنف بالصدفة اشارة الى تشبيهه ﷺ بالدرة الكامنة فى صدفتها (الزُّهْرِيَّةِ) بضم الزاى أى المنسوبة الى زهرة بن كلاب (وَخَصَّهَا) أى آمنة (الْقَرِيبُ) من عباده قربا معنويا (الْمُجِيبُ) أى الذى يجيب دعوة الداعى ويسعف السائل (بِأَنْ تَكُونَ) أى بكون آمنة (أُمًّا لِمُصْطَفَاهُ) أى مختاره تعالى من سائر خلقه لأنها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب فلم يشاركه ﷺ فى ولادته من أبويه أخ ولا أخت فيكون مختصا بالنسب النبوى (وَنُودِىَ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِحَمْلِهَا لِأَنْوَارِهِ ﷺ (الذَّاتِيَّةِ) قال سهل بن عبدالله التسترى لما أراد الله تعالى خلق محمد ﷺ فى بطن آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس وينادى مناد فى السموات والارض ألا ان النور المخزون المكنون الذى يكون منه النبى الهادى فى هذه الليلة يستقر فى بطن أمه الذى فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا (وَصَبَا) أى اشتاق ومال (كُلُّ صَبٍّ) أى مشتاق (لِهُبُوبِ صَبَاهُ) أى الى سرعة خبره ﷺ المشبه بالصبا التى تنفع الابدان فى كون كل يحصل السرور والصبا ريح القبول ومهبها المستوى أى تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والجار والمجرور متعلق بكل من صبا الناقص وصب المضاعف على سبيل التنازع وقال الشاعر فى معنى ذلك من بحر الطويل

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فأهديت السرور والى الربا
وجددت فى كل القلوب مسرة * ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا
متى أنظر الاعلام ياسعد قد بدت * ويصبح قلبى من حماه مقربا
وقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم ذى الشفاعة مجتبى
رسول عظيم مصطفى ذومهابة * له الله بالذكر المرفع قدحبا
فلولاه ماسار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

(وَكُسِيَتِ الْأَرْضُ) أى ألبست (بَعْدَ طُولِ جَدْبِهَا) بسكون الدال المهملة أى يبسها بسبب انقطاع المطر (مِنَ النَّبَاتِ) بيان لما بعده وهو الذى بمعنى هو فاذا وقع بعد مبين معرفة فيقدر بالذى هو واذا وقع بعد نكرة فيقدر بهو وهذا جرى على القول بجواز تقديم البيان على المبين ولا يصح أن يجعل حالا مما بعده لأنه يلزم على ذلك أن تكون من للتبعيض والنبات ليس من جنس الحلل وانما المراد تشبيه النبات بالحلل السندسية لكون كل يعجب الناظرين لحسنه (حُلَلًا) أى ثيابا كثيرة (سُنْدُسِيَّةً) أى منسوبة الى سندس وهو ثوب سداه ولحمته حرير فقوله حللا مفعول ثان لكسيت والمفعول الأول هو نائب الفاعل (وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ) بفتح الهمزة المفيدة للصيرورة وسكون الياء التحتية وفتح النون والعين أى صارت الثمار يانعة أى نضيجة (وَأَدْنَى) بفتح الهمزة المفيدة للتعدية أى قرب (الشَّجَرُ لِلْجَانِى) أى لمريد القطع (جَنَاهُ) بفتح الجيم وهو مفعول به لأدنى أى ثمره الطرى فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج أى فتح الخير والسرور (وَنَطَقَتْ) تلك الليلة (بِحَمْلِهِ) ﷺ (كُلُّ دَابَّةٍ لِقُرَيْشٍ بِفِصَاحِ الْأَلْسُنِ) وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بالألسن الفصاح بكسر الفاء جمع فصيح (الْعَرَبِيَّةِ) وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة وهو امام الدنيا والآخرة وسراج أهلها (وَخَرَّتِ الْأَسِرَّةُ) لملوك الدنيا بفتح الهمزة وكسر السين وشد الراء جمع سرير (وَالْأَصْنَامُ) أى أوثان الدنيا كلها وهى الصور المعبودة للمشركين (عَلَى الْوُجُوهِ وَالْأَفْوَاهِ) وأصبح كل ملك أخرس يومئذ والافواه جمع فم بالميم بعد الفاء لأن أصله فوه بفتحتين مثل سبب وأسباب وهو من غريب الألفاظ التى لم يطابق مفردها جمعها فالجمع يرد الاشياء الى أصولها كالتصغير ويثنى

وتباشرت وحوش المشارق والمغارب ودوابها البحريه * واحتست العوالم من السرور كاس حياه * و بشرت الجن باظلال زمنه وانتهكت الكهانة ورهبت الرهبانيه * ولهج بخبره كل حبر خبير وفى حلى حسنه تاه * وأتيت أمه فى المنام فقيل لها انك قد حملت بسيد العالمين وخير البريه * وسميه اذا وضعتيه محمدا لأنه ستحمد عقباه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

ولما تم من حمله شهران على مشهور الأقوال المرويه *

الفم على لفظ الواحد فيقال فان ور بما قيل فوان بالواو كما فى المصباح (وَتَبَاشَرَتْ وُحُوشُ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَدَوَابُّهَا الْبَحْرِيَّةُ) أى فرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وفى الحديث الضعيف وله ﷺ فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الأرض ونداء فى السماء أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم ميمونا مباركا (وَاحْتَسَتِ) بسكون الحاء المهملة وفتح السين مع تخفيفه أى شربت شيئا بعد شيء (الْعَوَالِمُ) أى أنواع المخلوقات (مِنَ السُّرُورِ) بيان لما بعده (كَأْسَ حُمَيَّاهُ) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وشد الياء التحتية والكأس بالهمزة معناها هنا الشراب كما فى القاموس والحميا الخمر الشديدة واضافة الكأس الى حميا للبيان والضمير عائد لرسول الله ﷺ وشبه السرور بشراب الخمر فى كون كل يحصل خفة فى البدن وحركة فيه وفى كونه يسرى فى الجسد وذلك أسهل من حمل الكأس على معنى الاناء لأنه يحتاج الى التكلف لأن الاناء لا يشرب وروى أنه لم يبق فى تلك الليلة دار الا أشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت (وَبُشِّرَتِ الْجِنُّ بِإِظْلَالِ) بكسر الهمزة أى بقرب (زَمَنِهِ) أى وقت ظهوره ﷺ فى هذا العالم والجن أولاد الجان وفيهم المسلم والكافر كما أن الانس فيهم المؤمن والكافر ويموتون ويأكلون ويشربون ولكن اختلف فى أكلهم فقيل انه شم وقيل أكل حقيقة وعلى القول الثانى فزادهم العظم الذى ذكر اسم الله عليه بعد أن يكسى لحما أوفر مما كان عليه أولا وعلف دوابهم الروث بعد تبديله تبنا أوشعيرا أوفولا أوحشيشا أفاده محمد الشنوانى (وَانْتَهَكَتِ) بالبناء للفاعل أى بطلت (الْكَهَانَةُ) بفتح الكاف أى الاخبار بالأمور المغيبة الخفية البعيدة التى ستقع فى المستقبل و بطل السحر أيضا كما ذكره محمد السمنودى (وَرَهِبَتِ) بفتح الراء وكسر الهاء بالبناء للفاعل كالذى قبله أى خافت (الرَّهْبَانِيَّةُ) بفتح الراء وتخفيف الياء لأنه ليس مصدرا بل هو جمع رهبان مفرد كما علم من القاموس وحينئذ فلا يحتاج الى تقدير مضاف ومعناه عباد النصارى ولا يقدح تأنيث الفعل لأن كل جمع مؤنث (وَلَهِجَ) بكسر الهاء أى نطق كثيرا (بِخَبَرِهِ) ﷺ (كُلُّ حِبْرٍ) بكسر الحاء المهملة على الأفصح كما فى المصباح والصحاح والقاموس أو فتحها كما ارتضاه أبو عبيدة أى عالم (خَبِيرٍ) أى ماهر بأخباره من الكتب القديمة السماوية (وَفِي حُلَى) بكسر الحاء على الأفصح أوضمها أى صفات (حُسْنِهِ) ﷺ (تَاهَ) أى تحير كل عالم واضافة حلى الى حسنه من اضافة الموصوف الى صفته والجار والمجرور متعلق بقوله تاه (وَأُتِيَتْ أُمُّهُ) بالبناء للمفعول و بقصر الهمزة أى أتاها آت مع تحريكها برجله لتنتبه (فِي الْمَنَامِ) لما تم لحملها ستة أشهر (فَقِيلَ لَهَا) يا آمنة (إِنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ) وفى رواية بسيد الأنام (وَخَيْرِ الْبَرِيَّةِ) أى الخلق (وَسَمِّيهِ إِذَا وَضَعْتِيهِ) أى ولدتيه (مُحَمَّدًا لِأَنَّهُ) وفى بعض النسخ فانه بالفاء (سَتُحْمَدُ عُقْبَاهُ) آخرته واكتمى شأنك وفى رواية ضعيفة جدا وعلقى عليه هذه التميمة قالت آمنت فانتبهت وعند رأسى صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه التميمة

أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * وكل خلق رائد * من قائم وقاعد

عن السبيل حائد * على الفساد جاهد * من نافث أوعاقد * وكل خلق مارد

يأخذ بالمراصد * فى طرق الموارد

أنهاهم عنه بالله الاعلى وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يضرونه فى مقعد ولا منام ولا مسير ولا مقام أول الليل وآخر الايام. فمعنى خلق رائد أى مخلوق طالب للسوء. ومعنى عن السبيل حائد أى عن الطريق السوى مائل. ومعنى المراصد المراقب ومعنى طرق الموارد أى المواضع التى تجتمع فيها

* عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ *

(وَلَمَّا تَمَّ مِنْ حَمْلِهِ) ﷺ (شَهْرَانِ عَلَى مَشْهُورِ الْأَقْوَالِ) المختلفة (الْمَرْوِيَّةِ) عن المحدثين هكذا فى كثير من النسخ بصيغة

توفى بالمدينة الشريفة أبوه عبد الله ۞ وكان قد اجتاز باخواله بني عدي من الطائفة النجارية ۞ ومكث فيهم شهرا سقيما يعانون سقمه وشكواه ۞ ولما تم من حمله على الراجح تسعة أشهر قمرية ۞ وآن للزمان أن ينجلى عنه صداه ۞ حضر أمه ليلة مولده آسية ومريم فى نسوة من الحظيرة القدسية ۞

المفعول وفى نسخة أشهر بصيغة التفضيل (توفى) بالبناء للمفعول (بالمدينة الشريفة أبوه) ﷺ (عبد الله) وعمره خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل ثمان عشرة سنة وذكر محمد السمنودي أنه مات وأمه ﷺ حبلى به ﷺ فى سادس شهور الحمل وقال الدولابي وهو ﷺ فى المهد وقال ابن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل هو ابن سبعة أشهر وقيل هو ابن ثمانية وعشرين شهرا (و) سبب موته بالمدينة أنه (كان) أتى المدينة بأمر عبد المطلب ليشترى تمرا وزبيبا ليصنع وليمة كما قاله السمنودي وكما نقله ابن وهب عن الزهري أو أنه سافر الى غزة مع قريش للتجارة كما قاله الواقدى فرجع ضعيفا معهم الى مكة (قد اجتاز) أى مر على المدينة وتخلف عنهم ونزل (باخواله) أى عبد الله وهذا بحذف مضاف أى باخوال أبيه (بني عدي من الطائفة) أى القبيلة (النجارية) أى المنسوبة الى تيم النجار وقيل له النجار لأنه اختتن بقدوم أى بآلة النجار وقيل لأنه نجر وجه رجل بقدوم وانما كان بنو عدي بن النجار أخوال عبد المطلب لأن أباه هاشما تزوج أم سلمة وهي امرأة من بني عدي بن النجار فولدت له عبد المطلب وأما أخوال عبد الله فانما هم من قريش من بني مخزوم (ومكث فيهم) أى أقام عبد الله عندهم (شهرا) كاملا (سقيما) أى مريضا حال من الضمير فى مكث (يعانون) أى يشتغلون بالتعب (سقمه) بفتحتين مصدر قياسي أو بضم فسكون مصدر سماعى أى مرضه الطويل (وشكواه) أى ما يشكوه اليهم من مرضه الاليم فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا اخلفناه مريضا فبعث اليه أخاه الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب فوجده قد توفى ودفن فى دار التابعة وقيل دفن بالابواء فلما جاء الخبر الى أبيه عبد المطلب بكى وجعل يقول شعرا

أحبتى هان كل شئ فى نظرى ۞ لما رحلتم ولم أقض بكم وطرى
غبتم عن العين فى قلبي لبعدكم ۞ نار تلهبها يغشى على البصر
لكن قضا الله ربى لا مرد له ۞ فلا حذار لما يجرى من القدر

ولقد أحسن من قال فى حكمة يتمه ﷺ من بحر الكامل

أخذ الاله أبا الرسول ولم يزل ۞ برسوله الفرد اليتيم رحيما
نفسى الفداء لمفرد فى يتمه ۞ والدر أحسن ما يكون يتيما

(ولما تم من حمله ﷺ على) القول (الراجح تسعة أشهر قمرية) وقيل ثمانية وقيل عشرة وقيل سبعة وقيل ستة (وآن) أى قرب (للزمان أن ينجلى) أى يذهب (عنه) أى الزمان (صداه) أى عطشه وفى هذا تشبيه الزمان بالعطشان فى ضعفه بفقدان الدين الصحيح كما أن العطشان ضعيف بفقدان الرى وتشبيه رسول الله ﷺ بالماء فى كون كل سببا للحياة فرسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لحياة الدين والماء سبب لحياة كل شئ من الحيوان والنبات (حضر) بالتذكير والتأنيث ولو كان فاعله مؤنثا حقيقيا لوجود الفصل بينه وبين فاعله لكن التأنيث أولى وهو جواب لما الرابطة (أمه) صلى الله عليه وسلم آمنة (ليلة مولده) أى ولادته ﷺ (آسية) بمد الهمزة وكسر السين وتخفيف الياء بنت مزاحم الاسرائيلية وهى بنت عم موسى (ومريم) هى بنت عمران وهذا الاسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة والتأنيث ففيه ثلاث علل ومعنى هذا الاسم بالعربية أمة الله وقيل معناه خادمة بيت الله وهو بيت المقدس وهى من ذرية سليمان بينها وبينه أربعة وعشرون أبا ولعل حكمة شهود آسية ومريم لولادته ﷺ كونهما تصيران زوجين له ﷺ فى الجنة مع كلثم أخت موسى عليه السلام ففى الجامع الصغير ان الله تعالى زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى فمعنى زوجنى أى حكم لى بجعلها زوجتى فيها وأخت موسى هى المشار اليها بقوله تعالى وقالت لأخته قصيه (فى نسوة) أى معهن وهن الحور الحسان الكرام ففى بمعنى مع (من الحظيرة القدسية) أى المطهرة من الأكدار وحظيرة القدس هى الجنة والحظيرة هى بالظاء المشالة كما فى الصحاح والقاموس والسبب فى حضورهن كثرة الحور له ﷺ فى الجنة فأشرق المكان بنورهن وذهب عن

بأخذها المخاض فولدته صلى الله عليه وسلم نورا يتلألأ سناه *

ومحيا كالشمس منك مضيء * أسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذى كان للد * ين سرور بيومه وازدهاء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء

آمنة الحزن والالم بمجيئهن وكلمنها وسلمن عليها (وأخذها) أي آمنة (المخاض) بفتح الميم وكسرها أي وجع الولادة أي تحرك الولد فى بطنها للخروج (فولدته) ﷺ حال كونه (نورا يتلألأ سناه) أي ضوؤه أضاء ما بين المشرق والمغرب وقال بعضهم من بحر الطويل

محا ظلم الاشراك نور ولاده * ولا عجب فالليل بالصبح يهزم
منى كل نفس لثم آثار نعله * وفى الناس من يعطى مناه ويحرم

ولما ولد ﷺ اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن من السماء وقالوا قد لقينا فى طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت سحبا وأمالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا ثم نقل المصنف من القصيدة الهمزية ستة أبيات مع تغيير ترتيبها الاصلى فقال

﴿وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ * أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ﴾

(فقوله محيا) بضم الميم وبالتنوين على الياء المشددة أي وجه وهو مبتدأ لأنه مستأنف مقطوع عما قبله وخبره جملة قوله أسفرت الخ وأما قول الشنوانى هو عطف على عقد أي وحبذا أيضا محيا فيكون حبذا مسلطا عليه فهو صحيح اذا كان الكلام غير مقطوع (قوله كالشمس) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمحيا أي ومحيا كائن كالشمس فى الضياء والاشراق والنور وانما شبه وجهه ﷺ بالشمس لأن النور الكائن فى وجهه وان فاق جميع الأنوار لكن لا يمنع من النظر الى وجهه عليه الصلاة والسلام بخلاف نور الشمس فانه يمنع من النظر اليها و يضعف البصر فصح التشبيه بهذا الاعتبار وفى هذا اشارة الى حديث أبى هريرة ما رأيت شيئا أحسن منه عليه السلام كأن الشمس تجرى فى وجهه * والشمس فى السماء الرابعة وهى قدر الدنيا مائة وستين مرة بخلاف القمر فانه قدرها مائة وعشرين مرة وقيل كل منهما قدر الدنيا مائة وعشرين فيستويان (قوله منك) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية لمحيا أو حال منه لا غير لأنه قد تخصص بالصفة (وقوله مضيء) أي مشرق منير صفة ثالثة لمحيا (قوله أسفرت) أي كشفت وأوضحت (عنه) أي ذلك المحيا بمعنى الوجه المنير (وقوله ليلة) فاعل أسفرت (وقوله غراء) صفة لليلة أي مضيئة ومنيرة لحصول وجهه الشريف فيها لا لحصول القمر فيها بناء على القول بانه ولد ليلة اثنى عشر من ربيع الأول لكنه اختلف هل ولد ليلا أو نهارا قال بعضهم انه ولد بعيد الفجر وهو المشهور عندهم و يمكن حمل كلام الناظم على هذا القول فانه يجعل فى كلامه مجاز مرسل علاقته المجاورة لحصول الظلمة فى ذلك لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه لأن بعيد الفجر قريب من الليل ومعلوم أن فى ذلك ظلمة

﴿لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّ * ينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ﴾

(قوله المولد) بكسر اللام أو بفتحها والمراد هنا نفس الحدث أي ليلة الولادة (وقوله الذى كان) أي وجد ولم يزل كذلك مستمرا فكان تامة تكتفى بالمرفوع (قوله للدين) أي للاحكام الشرعية (وقوله سرور) أي فرح عظيم وابتهاج وفى اسناد السرور للدين مجاز عقلى لأن الذى يسر حقيقة انما هو أهل الدين و يصح أن يكون فى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الدين بشخص ذى سرور تشبيها مضمرا فى النفس واثبات السرور تخييل (قوله بيومه) أي فى يوم مولده عليه السلام وهو يوم الاثنين (وقوله وازدهاء) أي زيادة افتخار وبهاء

﴿يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ * مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ﴾

(قوله يوم) مبنى على الفتح لاضافته الى فعل مبنى وهو نالت وهو فى محل رفع بدل من ليلة أو فى محل جر بدل من المولد أو فى محل رفع خبر مبتدا محذوف و يجوز على لغة قليلة أن يعرب بالكسر أو بالضم مضافا للجملة التى بعده وعلى كل حال فهو بمعنى وقت (قوله نالت) بمعنى أعطيت وقوله (بوضعه) أي بسبب ولادته عليه السلام وهو متعلق بنالت (قوله ابنة وهب) صفة لموصوف محذوف أي آمنة ابنة وهب وهو فاعل نالت (قوله من فخار) أي تمدح بالخصال العلية والصفات المرضية وهو بيان لما بعده وقدم

وأتت قومها بأفضل مما * حملت قبل مريم العذراء
مولد كان منه فى طالع الكفـ * ـر وبال عليهم ووباء
وتوالت بشرى الهواتف أن قد * ولد المصطفى وحق الهناء
هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية وروية *

على المبين للضرورة كذا قاله محمد الشنوانى أو للاجراء على القول بجواز تقديم البيان على المبين ومعنى البيت أن آمنة بنت وهب أعطاها الله تعالى بسبب ولادته عليه السلام من الفخر كمالا لم يعطه للنساء غيرها

﴿ وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا * حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ ﴾

(قوله وأتت) معطوف على نالت (قوله قومها) مفعول أتت والقوم هنا شامل للنساء (قوله بأفضل) أى بمولود أفضل وهو النبى الذى فضله على جميع الخلق اجماعا (قوله مما حملت) أى من مولود حملت بذلك المولود وهو عيسى وفى نسخة مما قد أتت (قوله قبل) أى قبل حمل آمنة بالنبى ﷺ وقد كان قدر ما بين النبى وعيسى نحو ستمائة سنة (قوله مريم) وهى التى أحصنت فرجها (وقوله العذراء) أى البكر التى لم تتزوج وانما ولدت عيسى بدون تزوج ومس ذكر لها لأن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب درعها باذن الله تعالى فحملت به ووضعته فى الحال على الأشهر كرامة لها وارهاصا لعيسى عليه السلام وانما أتى الناظم بهذا البيت وان كان تفضيل النبى عليه السلام على عيسى قد علم مما قبله لأن عيسى لما ولد بغير أب ولم يمكث فى بطن أمه مدة الحمل المعلومة ولم ينخسه الشيطان ربما يتوهم من ذلك أفضلية عيسى على نبينا فنفى ذلك التوهم على الوجه الأكمل لأنه قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل ومعنى هذا البيت أن آمنة بنت وهب جاءت الى قومها بالنبى ﷺ وهو أفضل من المولود الذى حملت به مريم العذراء قبلها وهو عيسى عليه السلام بل هو أفضل من سائر المخلوقين من بشر وجن وملك بالاجماع

﴿ مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِى طَالِعِ الْكُفْـ * ـرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ ﴾

(قوله مولد) اما بالجر بدل من المولد الذى هو المضاف اليه واما بالرفع بدل من ليلة الذى هو مضاف أو خبر مبتدا محذوف وعلى رفعه يكون بمعنى زمان ولادة بخلافه على الجر فان المراد به نفس الولادة والتنكير فيه للتعظيم أى مولد عظيم مفتخر (قوله كان) أى وجد على الدوام والاستمرار (قوله منه) أى لاجله فمن تعليلية بمعنى اللام ويصح أن تكون لابتداء الغاية وعلى كل حال فالضمير عائد على المولد لأنه المذكور فى العبارة ويصح رجوعه للمولود وهو النبى عليه السلام المأخوذ من لفظ مولد أو من سياق الكلام (قوله فى طالع الكفر) على حذف مضاف أى فى طالع أهل الكفر وأراد بأهل الكفر نفس الفرس بدليل سياق الكلام أو ما هو أعم نظرا للواقع ونفس الأمر (قوله وبال) أى هوان شديد وتوبيخ شديد (قوله عليهم) أى أهل الكفر وهو بضم الميم مع الاشباع للوزن (قوله ووباء) أى مرض شديد عام كالحمى ومعنى هذا البيت أن مولده عليه السلام أى ولادته أو زمانها وجد منه واستمر لأهل العقول أن أهل الكفر سيحل بهم الوبال والوباء وقد حصل ذلك بالفعل

﴿ وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ * وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ ﴾

(قوله الهواتف) جمع هاتف وهو فى الأصل الجنى الذى يهتف بصوت خفى ولا يرى شخصه والمناسب حمل كلام الناظم على هذا المعنى لان الذى هتف فى ليلة الولادة انما هو خصوص الجن كذا أفاده الشنوانى (قوله أن قد) أى بأن قد حذفت الباء الداخلة على أن المخففة من المثقلة المتعلقة ببشرى لضرورة النظم (قوله المصطفى) أى المختار من جميع الخلق للتبليغ (قوله وحق) بفتح الحاء المهملة بمعنى ثبت وقوله (الهناء) أى الفرح والسرور بولادته ﷺ ومعنى هذا البيت وتتابعت بشارة الجن بولادته ﷺ وثبت الفرح والابتهاج للناس بولادته لكونه رحمة للعالمين (هذا) أى افهم هذا أو التقدير هذا حاصل ماذكرت فهو مفعول أو مبتدأ (وقد استحسن القيام) أى عده حسنا (عند) انتهاء المدح الى (ذكر مولده) أى ولادته (الشريف) أى العالى على مولد غيره من الأنبياء والمرسلين (أئمة ذوو رواية) أى نقل عن العلماء والصلحاء المتقدمين (وروية) أى تفكر وذلك لما فيه من اظهار الفرح والسرور والتعظيم واستشهد لاستحباب القيام بقول يحيى الصرصرى من بحر الطويل نفعنا الله تعالى به

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط أحسن من كتب

فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

وبرز صلى الله عليه وسلم واضعا يديه على الارض رافعا رأسه الى السماء العليه * موميا بذلك الرفع الى سؤدده وعلاه * ومشيرا الى رفعة قدره على سائر البريه * وأنه الحبيب الذى حسنت طباعه وسجاياه *

وأن تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيا على الركب

اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يارتبة سمت الرتب

وقد قام الشيخ تقى الدين السبكى حالا عند سماعه منشدا هذه الأبيات لما وصل المنشد للبيت الثانى والقضاة والأعيان بين يديه وذلك عند ختم درسه رضى الله عنه وقال الشبراملسى جرت عادة كثير من المحبين اذا سمعوا بذكر وضعه أن يقوموا تعظيما له ﷺ وهذا القيام بدعة لا أصل له (فطوبى) فالخير الكثير أو الشجرة التى فى الجنة التى تخرج منها ثياب وحلى (لمن) أى شخص (كان تعظيمه ﷺ غاية مرامه) أى مطلوبه (ومرماه) أى مبلغ قصده أى ذلك الشخص فالثواب لمن جعل تعظيمه له ﷺ مقصودا بقلبه دائما ومنصوبا بين عينيه وقوله تعظيمه خبر كان مقدم وهو مضاف الى مفعوله أى تعظيمه اياه ﷺ وقوله غاية اسمها مؤخرا وهذا الاعراب أسهل من غيره فى اعادة الضمير وفى حصول الفهم ﴿واعلم﴾ أن الاعتناء بمولده ﷺ من أعظم القربات وذلك يحصل باطعام الطعام وقراءة القرآن وذكر القصائد النبوية فلابد من قصد اليوم الذى ولد ﷺ فيه بعينه أو الليلة التى ولد ﷺ فيها من عدد أيام ذلك الشهر بعينه قال ﷺ من عظم مولدى كنت شفيعا له يوم القيامة ومن أنفق درهما فى مولدى فكأنما أنفق جبلا من الذهب فى سبيل الله تعالى وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه من أنفق درهما فى مولد النبى ﷺ كان رفيقى فى الجنة وقال عمر رضى الله عنه من عظم مولد النبى ﷺ فقد أحيا الاسلام وقال عثمان رضى الله عنه من أنفق درهما على قراءة مولد النبى ﷺ فكأنما شهد يوم وقعة بدر وحنين وقال على كرم الله وجهه ورضى عنه من عظم مولد النبى ﷺ لا يخرج من الدنيا الا بالايمان وقال الشافعى رضى الله عنه من جمع لمولد النبى ﷺ اخوانا وهيأ لهم طعاما وعمل احسانا بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون فى جنات النعيم وقال السرى السقطى من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النبى ﷺ فقد أعطى روضة فى الجنة لانه ما قصد ذلك الموضع الا لمحبته ﷺ وقد قال ﷺ من أحبنى كان معى فى الجنة

﴿عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ﴾

(وَبَرَزَ) أى خرج (ﷺ) من بطن أمه (وَاضِعًا يَدَيْهِ) أى كفيه منشورتين (عَلَى الْأَرْضِ) بعد وضع الركبتين وهو بعد وقوعه على يدى الشفاء فيكون أولا وقع على يديها ثم بعد ذلك وقع على ركبتيه وفى رواية ابن سعد عن محمد بن عمر الاسلمى ثم وقع جاثيا على ركبتيه معتمدا على الارض بيديه ثم أخذ قبضة من تراب وروى أنه هوى ساجدا (رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ) شاخصا ببصره اليها (مُومِيًا بِذَلِكَ الرَّفْعِ) أى برفع رأسه (إِلَى سُؤْدَدِهِ) أى سيادته على الخلق أجمعين (وَ) الى (عُلَاهُ) فى المكارم فلا يتوجه قصده الا الى جهات العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده والعلا بفتح العين أصله علاء بالمد ثم جعل مقصورا للسجع وهو مصدر علِى يعلى من باب تعب كما فى المصباح وأما العلى بضم العين فهو جمع علياء مؤنث أعلى وذلك مثل كبرى وكبر (وَمُشِيرًا) برفع بصره فى تلك الحالة (إِلَى رِفْعَةِ) بكسر الراء (قَدْرِهِ) وعلو شأنه (عَلَى سَائِرِ الْبَرِيَّةِ) أى باقى الخلق وهو بتخفيف الراء وذلك من آياته ﷺ وهو أول فعل وجد منه فى أول ولادته وفيه ايماء لمن له تأمل الى أن جميع ما يقع له من حين يولد الى حين يقبض يدل على العقل فانه لا يزال متزايد الرفعة فى كل وقت وحين عالى الشأن على المخلوقين (وَ) مشيرا الى (أَنَّهُ الْحَبِيبُ) لله تعالى (الَّذِى حَسُنَتْ طِبَاعُهُ) بكسر الطاء أى أمزجته المركبة من الاخلاط (وَسَجَايَاهُ) أى صفاته الخلقية لثابتة قال بعض أهل الاشارات لما ولد عيسى قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ولما ولد نبينا وقع ساجدا فكانت عبودية عيسى بالمقال وعبودية نبينا بالفعال وفى سجوده عند وضعه اشارة الى أن مبدأ أمره على القرب من ربه قرب مكانة أى ارتفاع فحال عيسى يشير الى مقام العبودية وحال سيدنا محمد ﷺ يشير الى مقام القرب من

ودعت أمه عبد المطلب وهو يطوف بها نيك البنيه ❊ فاقبل مسرعا ونظر اليه و بلغ من السرور مناه ❊ وأدخله الكعبة الغراء وقام يدعو بخلوص النيه ❊ و يشكر الله على ما من به عليه وأعطاه ❊ وولد صلى الله عليه وسلم نظيفا مختونا مقطوع السر بيد القدرة الالهيه ❊ طيبا دهينا مكحولة بكحل العناية عيناه ❊ وقيل ختنه جده عبد المطلب بعد سبع ليال سويه ❊ وأولم وأطعم

الحضرة الالهية (وَدَعَتْ أُمُّهُ ﷺ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ) أى طلبت من البشير بولادتها له ﷺ أن ينادى جده عبد المطلب و يطلب اقباله اليها (وَهُوَ) أى عبد المطلب (يَطُوفُ بِهَانِيكَ الْبَنِيَّةِ) بفتح الموحدة وكسر النون وشد التحتية أى الكعبة والاشارة بالبعيد للدلالة على بعدها عن غيرها من المساجد فى الشرف ولما جاء البشير بولادة آمنة له ﷺ الى جده عبد المطلب قام هو ومن كان معه من أشراف قومه (فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا) حتى دخل على آمنة وكانت وضعته تحت برمة أى قدر كفأتها عليه كما هو عادة العرب فيمن ولد من قريش ليلا وأرادت أن يكون جده أول من يراه فوجدت البرمة قد انفلقت عنه فرقتين (وَنَظَرَ) أى عبد المطلب (إِلَيْهِ ﷺ) واذا به قد شق بصره ينظر الى السماء و يمص ابهامه فتشخب لبنا فأوما الى جده كالمسلم (وَبَلَغَ) عبد المطلب (مِنَ السُّرُورِ مُنَاهُ) أى ما يقدر حصوله كذا فى المصباح فقوله من السرور بيان لمناه أى فرح بذلك فرحا شديدا فأخذه (وَأَدْخَلَهُ الْكَعْبَةَ الْغَرَّاءَ) أى الشريفة المعظمة (وَقَامَ يَدْعُو) الله تعالى والظاهر من هذا التركيب أن قام هنا من أفعال الشروع بمعنى شرع لانها لا تنحصر كما قال النحاة فتنصب الاسم وترفع الخبر واسمها ضمير عائد الى عبد المطلب وجملة ما بعدها خبرها أى أنشأ يدعو الله تعالى (بِخُلُوصِ النِّيَّةِ) من نحو الرياء (وَيَشْكُرُ اللهَ تَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ) أى أنعم (بِهِ) ﷺ (عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ) فعلى التعليل وأنشد يقول

الحمد لله الذى أعطانى ❊ هذا الغلام الطيب الاردان
قد سادفى المهد على الغلمان ❊ أعيذه بالبيت ذى الأركان
لان يكون بلغة الفتيان ❊ حتى أراه بالغ الأمانى
أعيذه من شر ذى شنآن ❊ وحاسد مضطرب معيان
ذى همة ليس له عينان ❊ حتى أراه عالى البنيان
هذا الذى سمى فى الفرقان ❊ وكل كتب ثابت المثانى
أحمد مكتوبا على الاسانى ❊ لله در سيد معانى

(قوله الاسانى) أى المحال العالية (وَوُلِدَ ﷺ نَظِيفًا) من قذر (مَخْتُونًا) أى على صفة المختون كما فى أكثر الاخبار وجملة من ولد مختونا سبعة عشر ونظمهم العلامة عبد الباسط البلقينى رحمه الله تعالى فقال

وفى الرسل مختون لعمرك خلقة ❊ ثمان وتسع طيبون أكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف ❊ وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ❊ سليمان يحيى هود أحمد خاتم

(مَقْطُوعَ السُّرِّ) بضم السين وشد الراء من غير تاء وهو ما تقطعه القابلة من سرة الصبى تقول عرفتك قبل أن يقطع سرك ولا تقل سرتك بالتاء لان السرة بالتاء لا تقطع وقول بعضهم مقطوع السرة بالتاء يقدر فى الكلام حذف أى مقطوع منه ما يتصل بالسرة أو نحو ذلك أو يحمل على أن المراد به السر على سبيل المجاز للمجاورة (بِيَدِ الْقُدْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ) أى بتصريف القدرة المعبودية فالجار والمجرور متعلق بكل من نظيفا ومختونا ومقطوع السر (طَيِّبًا) وكل من دخل عليه ﷺ ونظر اليه ثم أتى منزله تقول زوجته هل تطيبت بالطيب فيقول لا وانما كنت عند محمد بن عبد الله (مَدْهُونًا) أى كأنه مدهون لرونق جسمه (مَكْحُولَةً بِكُحْلِ الْعِنَايَةِ) الربانية (عَيْنَاهُ) نائب الفاعل لمكحولة والكحل بالضم شئ يجعل فى العين و بالفتح مصدر وهو فعل الكاحل وهذا أنسب بما قبله (وَقِيلَ خَتَنَهُ جَدُّهُ) ﷺ (عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ سَوِيَّةٍ) أى تامة وذلك فى ثامن يوم ولادته يوم الاثنين (وَأَوْلَمَ) عبد المطلب وليمة جمع فيها أهل مكة وذبح الجزر والغنم (وَأَطْعَمَ) أى عمل طعاما ثم شوى قديدا وحمله للوحوش فى

وسماه محمدا وأكرم مثواه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذي من صلاة وتسليم

وظهر عند ولادته خوارق وغرائب غيبيه * ارهاصا لنبوته واعلاما بأنه مختار الله ومجتباه * فزيدت السماء حفظا ورد عنها المردة وذوو النفوس الشيطانيه * ورجمت نجوم النيرات كل رجيم في حال مرقاه * وتدلت

البرية فلم يكن للناس حديث الا وليمة عبد المطلب التي أولمها لرسول الله ﷺ فرحا بمولده وحصل لأهل مكة السرور والهنا وزال عنهم التعب والعنا وتم القصد ونالوا المنى (وسماه محمدا وأكرم مثواه) أي منزله فكان يبره ويكرمه ويحبه أكثر من أولاده وكان يقول أرجو أن يبلغ من الشرف مالا يبلغه أحد قبله ولا بعده وروى أن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش وعلى مرط من خز فلما نظرت الى عرفتني ورأت في وجهي تغيرا وأنا يومئذ سيد قومي فقالت مابال سيدنا قد أتانا متغيرا هل رابك من حادث الزمان شيء وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى ويضع يده على رأسها ثم يذكر حاجته قال فلم أفعل ذلك لاني كبير قومي فجلست وقلت اني رأيت الليلة رؤيا وأنا نائم في الحجر رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا أنا أنظر اليها اذ صارت في أسرع من طرفة عين شجرة خضراء لم ير الراءون مثلها ولا أنور منها ولا أحسن منها فبينا أنا كذلك اذا أنا بشخصين وقفا أحدهما أسود الرأس واللحية والآخر أبيض الرأس واللحية فقلت للأسود الرأس واللحية من أنت فقال أما تعرفني فقلت اللهم لا فقال أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت فقال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت فقالت الكاهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا

﴿عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذي من صلاة وتسليم﴾

(وظهر عند ولادته) ﷺ (خوارق) أي أمور مخالفة للعادات (وغرائب) أي أمور بعيدة عن الفهم (غيبية) أي خفية عن العقول (ارهاصا) أي تأسيسا (لنبوته) ﷺ وهو ما تقدم على النبوة فانها بعد الأربعين سنة (واعلاما) للخلائق (بأنه مختار الله) تعالى (ومجتباه) أي مصطفاه (فزيدت السماء) التي هي محل تنزل أمر الله بالقضاء والقدر وانزال القرآن (حفظا) أي حراسة من الجن المسترقين للسمع فان الجن كانت تصعد السموات حتى السابعة فتسمع الأحكام والمغيبات التي تكتبها الملائكة وتتكلم بها وتنزل بها الى الارض فتخبر بها الكهان وتزيد على الكلمة الحقية مائة كذبة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات بلا شهب أي أعجزهم الله تعالى عن صعودها فلما ولد محمد ﷺ منعوا من البقية بالشهب لكن صاروا يصعدون ويصلون الى أماكن قريبة من أبواب السماء فيستمعون منها فلما بعث ﷺ زيد في المنع والطرد والحراسة وكثرت الشهب فصاروا لا يصعدون أصلا (ورد) أي في تلك الليلة (عنها) أي السماء (المردة) جمع مارد (وذوو النفوس الشيطانية) أي المسترقون لسماع كلام الملائكة فيخبرون به من في الارض ليقع كما يقولون وحجب إبليس عن خبر السماء (ورجمت رجوم النيرات) فرجوم بالراء المضمومة جمع رجم مصدر وهو اما بمعنى اسم المفعول والاضافة من اضافة الصفة للموصوف فالنيرات بمعنى الكواكب أي رجمت الكواكب المرجومات واما باق على مصدريته فيقدر مضاف أي ذوات رجوم فالاضافة بيانية أي رجمت ذوات الرجوم التي هي النيرات وفي بعض النسخ نجوم النيرات بالنون بدل الراء وحينئذ فالاضافة بيانية أو من اضافة الصفة للموصوف فالنيرات حينئذ بمعنى المضيآت والمراد بذلك شعلة نار تنفصل من الكوكب تحرق الشيطان المسترق للسمع فالكوكب نفسه لا ينفصل عن محله وقيل ينفصل من محله فيحرق الشيطان ثم يرجع الى مكانه واذا انفصلت الشعلة فتسقط على المسترق منهم فلا تخطئ أبدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري (كل رجيم) أي مرجوم (في حال مرقاه) بفتح الميم مصدر ميمي أي صعوده لاستراق السمع (وتدلت) بتشديد اللام

اليه صلى الله عليه وسلم الأنجم الزهريه * واستنارت بنورها وهاد الحرم ورباه * وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام القيصريه * فرآه من ببطاح مكة داره ومغناه * وانصدع الايوان بالمدائن الكسرويه * الذى رفع أنوشروان سمكه وسواه * وسقط أربع عشرة من شرفاته العلويه * وكسر ملك كسرى

أى قربت قربا شديدا كما فسر بمثل ذلك الشر بينى فى قوله تعالى ثم دنا فتدلى (اليه ﷺ الأنجم الزهريه) أى المضيئة وهو بضم الزاى وسكون الهاء نسبة الى زهرة كذلك كما فى الصحاح من نسبة الموصوف الى صفته وروى البيهقى عن فاطمة الثقفية أنها قالت لما حضرت ولادة النبى ﷺ رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع على انتهى وكان كل واحد من النجوم قدر الجبل لان العظيم اذا بعد يرى فى عين الرائى صغيرا (واستنارت) أى أضاءت (بنورها) أى الأنجم (وهاد الحرم ورباه) والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الارض المنخفضة والربا جمع ربوة بتثليث الراء لكن الضم لغة الأكثر والفتح لغة بنى تميم والكسر لغة قليلة وهى الارض المرتفعة والجمع ربا بضم الراء وكسرها مثل غرفة وغرف وسدرة وسدر كما فى المصباح (وخرج معه) ﷺ وقت ولادته (نور أضاءت له قصور الشام القيصريه) أى المنسوبة الى قيصر لقب من ملك الروم والقصور جمع قصر وهو كل بيت من حجر والشام بالهمز وتركه وطوله مابين العريش والفرات وعرضه مابين جبل طيء جهة المدينة وبحيرة الروم وفى رواية قصور بصرى وفى تخصيص بصرى لطيفة وهى أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدى ولذلك كانت أول مافتتح من بلاد الشام وقال بعضهم فى أضاءت قصور بصرى اشارة الى أنه ﷺ ينور البصائر ويحيى القلوب الميتة وعن همام بن يحيى أن أم النبى ﷺ قالت لما ولدته خرج من فرجى نور أضاءت له قصور الشام وعن أم سلمة قالت آمنة لقد رأيت ليلة وضعه نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها. هذا ويجوز أن يكشف الله عن بصر آمنة فرأت قصور الشام مضيئة بذلك النور ويجوز أنها رأت النور ظاهرا ولم تعلم حين خروجه منتهاه لكن أشيع أمره بعد وأنه كان فى يوم كذا نور أضاءت له تلك القصور فكان ذلك اليوم يوم ولادته (فرآها من ببطاح مكة داره ومغناه) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة أى محل اقامته فقوله داره مبتدأ مؤخر ومغناه معطوف عليه وقوله ببطاح خبر مقدم عليه والجملة من المبتدأ والخبر صلة من وبطاح مكة هو المحصب المسمى الآن بالمعابدة. واضاءة قصور الشام بذلك النور اشارة الى أنه يصلها بنفسه وان الاسراء يكون اليها ثم منها الى السماء وأنها دار ملكه وأنها مهاجر الأنبياء وأنها ما من نبى الا وهو فيها أو هاجر اليها أو هو منها وبها ينزل عيسى وهى أرض المحشر والمنشر (وانصدع الايوان) أى انشق انشقاقا ظاهرا لكل من رآه وارتج حتى سمع صوته وهو بكسر الهمزة وسكون الياء كديوان ويقال فيه إوان بوزن كتاب وهو أزج بفتح الهمزة والزاى وبالجيم بيت يبنى طولا لم يسد وجهه وهو بيت المملكة الذى كان الملك يجلس فيه مع أهل مملكته لتدبير الحكم (بالمدائن) أى هو بناء مشهور فى المدائن وهو بلدة من أرض العراق وبين ذلك الايوان وبغداد مرحلة وهو باق الى الآن (الكسرويه) أى المنسوبة الى كسرى (الذى رفع أنوشروان سمكه) أى ارتفاعه وكان سمكه مائة ذراع فى طول مثلها وكان بناء محكما مبنيا بالآجر الكبار والجص وهو من أعاجيب الدنيا بناء وسعة واحكاما أى اتقانا وليس السبب فى الانشقاق خللا فى بنائه فى نفسه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية باقية على وجه الارض مدى الدهر لنبيه ﷺ (وسواه) أى أقامه وأحكم بناءه (وسقط أربع عشرة من شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وقد تفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم فسكون مثل غرفة وهى ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بعضه عن بعض على هيئة معروفة وكان لذلك الايوان اثنان وعشرون شرفة (العلويه) أى المنسوبة الى العلو وطول كل شرفة خمسة عشر ذراعا وفى سقوط تلك الأربع عشرة اشارة الى أنه يملك منهم ملوك بعددها وهم اثنا عشر رجلا وامرأتان عشرة فى عشر سنين وأربعة فى خلافة عثمان وفتح المسلمين هكذا قيل والسديد أن ملك العشرة كان فى زمن عمر رضى الله عنه (وكسر) بالبناء للمفعول أى هلك (ملك كسرى) بكسر الكاف وفتحها والكسر أفصح والنسبة اليه كسرى وكسروى بالواو وبحذفها كما فى القاموس ومعناه بالعربية مجدد الملك وواسعه وهو علم لكل من ملك الفرس كقيصر ملك الروم وتبع ملك اليمن والنعمان ملك العرب من جهة العجم والنجاشى

لهول ما أصابه وعراه * وخمدت النيران المعبودة بالممالك الفارسيه * لطلوع بدره المنير واشراق محياه * وغاضت بحيرة ساوة وكانت بين همذان وقم من البلاد العجميه * وجفت اذ كف وا كف موجها الثجاج ينابيع هاتيك المياه *

ملك الحبشة وجالوت ملك البربر وخاقان ملك الترك وفرعون ملك القبط والعزيز ملك مصر (لِهَوْلِ مَا) أي للفزع الذى (أَصَابَهُ) أي ملك كسرى (وَعَرَاهُ) أي أتاه وقد ورد في الصحيح عنه ﷺ أنه قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وقد دعا ﷺ عليه بهلاك ملكه حين أتاه مكتوبه ومزقه فمزقه الله كل ممزق لأن دعاءه مستجاب سواء كان الدعاء بخير أو شر وما أحسن قول بعضهم

يا أيها المغرور بالدنيا اعتبر * بديار كسرى فهو معتبر الورى
كانت منازل للملوك فأصبحت * من بعد حادثة الزمان كما ترى

وروى أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء عراقي وهندى وروى وسودانى فقال لهم كل واحد منكم يصف لى الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى أن تشرب كل يوم على الريق ثلاث جرعات من الماء المسخن وقال الرومى أن تسف كل يوم قليلا من حب الرشاد وقال الهندى أن تأكل كل يوم ثلاث حبات اهليلج (١) وهو الشعير الهندى المعروف في الأدوية أسود اللون والسودانى ساكت وكان أحذقهم وأصغرهم سنا فقال الملك لم لا تتكلم فقال له يا مولانا الماء المسخن يذيب لحم الكلى ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء والاهليلج يهيج الصفراء ثم قال الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل الا بعد جوع فان أكلت فارفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو علة الا الموت فصدقوه كلهم قال والاحتماء في وقت الصحة خير من شرب الأدوية في وقت المرض والمراد بالاحتماء قلة الاكل (وَخَمَدَتِ) بفتح الميم ويجوز كسرها (النِّيرَانُ) أي انطفأ لهبها تلك الليلة (الْمَعْبُودَةُ بِالْمَمَالِكِ الْفَارِسِيَّةُ) أي وهي التى كانوا يعبدونها لأنهم كانوا مجوسا وكان لبيوت النيران سدنة يقومون عليها ويتناوبون ايقادها ولم تخمد قبل ذلك بألفي عام بل كانت توقد وتضرم أشد الايقاد والاضرام ليلا ونهارا الى ليلة مولد النبى ﷺ فلم يقدر أحد تلك الليلة على ايقاد شيء منها (لِطُلُوعِ) أي ظهور (بَدْرِهِ) أي نوره ﷺ الكامل (الْمُنِيرِ) أي الذى يضيء ويظهر على غيره (وَإِشْرَاقِ) أي اضاءة (مُحَيَّاهُ) أي وجهه ﷺ وفي خمود لهب تلك النيران اشارة الى أنه ﷺ بعد ظهوره لا ملك ولا عز لأحد بعده بل الملك الحق والعز الحق له ﷺ (وَغَاضَتْ) أي نشفت بالكلية (بُحَيْرَةُ) تصغير بحرة لا بحر (سَاوَة) بالهاء وصلا ووقفا كابن ماجه وابن منده وهي قرية من قرى بلاد فارس (وَكَانَتْ) بحيرة ساوه وتسمى أيضا بعين ساوه (بَيْنَ هَمَذَانَ) بفتح الميم والذال المعجمة بلد بخراسان في عراق العجم سمى باسم بانيه همذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام (وَقُمّ) بضم القاف وتشديد الميم قال

أيها القاضى بقم * قد عزلناك فقم

وهي اسم بلدة (مِنَ الْبِلَادِ الْعَجَمِيَّةِ) قال الشيخ خالد وساوه هي مدينة في طريق همذان بينها وبين الرى اثنان وعشرون فرسخا تقريبا وفي المصباح والرى بفتح الراء عراق العجم وبها قبر الكسائى ومحمد بن الحسن (وَجَفَّتْ إِذْ كَفَّ وَا كِفُ مَوْجِهَا الثَّجَّاجِ يَنَابِيعُ هَاتِيكَ الْمِيَاهِ) قوله وجفت فعل ماض وقوله ينابيع فاعله وهو بمعنى عيون وهي تطلق على محل خروج الماء وقد يراد بها نفس الماء الخارج وقوله اذ ظرف للماضى وقوله كف فعل ماض لازم بمعنى امتنع وقوله وا كف فاعله وهو بمعنى تقاطر وقوله موجها بمعنى اضطرابها والضمير عائد على ينابيع لأنه وان كان متأخرا لفظا متقدم حكما وقوله الثجاج صفة للموج وهو بمعنى كثير الانصباب والمعنى وجفت بالكلية ينابيع هاتيك المياه في وقت امتناع تقاطر اضطرابها الكثير السيلان وكان طول تلك البحيرة ستة أميال وعرضها كذلك وكان يركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان فأصبحت ليلة مولده كأن لم يكن بها ماء قط ثم بنى في محلها مدينة تسمى ساوه وفي تلك الليلة أيضا نقص ماء بحيرة طبرية التى بالشام وكانت تسعة فراسخ ويكون ذهاب مائها بالكلية عند خروج يأجوج ومأجوج وفي تلك الأمور أمارات على نفاد ملكهم وانطفاء دولتهم

---

(١) انظر قول الشارح وهو الشعير الخ

وفاض وادي سماوة وهي مفازة في فلاة وبريه * لم يكن بها قبل ماء ينقع للظمآن اللهاة * وكان مولده ﷺ بالموضع المعروف بالعراص المكيه * والبلد الذي لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه * واختلف في عام ولادته وفي شهرها وفي يومها على أقوال للعلماء مرويه * والراجح أنها قبيل فجر يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من عام الفيل الذي صده الله عن الحرم وحماه

(وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَة) بالهاء الساكنة في آخره أو بالألف المقصورة أي سال ماؤه وهي أي سماوة موضع بين الشام والكوفة (وَهِيَ مَفَازَة) أي موضع مهلك (فِي فَلَاةٍ) أي أرض لا ماء فيها (وَبَرِّيَّة) أي صحراء وهو بشد الراء (لَمْ يَكُنْ بِهَا) أي لم يوجد في وادي سماوه (قَبْلُ) أي قبل ذلك الوقت (مَاءٌ يَنْقَعُ) أي يسكن (لِلظَّمْآنِ) أي للعطشان (اللَّهَاة) بفتح اللام وهي اللحمة العالية على الحلق في أقصى الفم وهذا امفعول به لينقع أو بدل من الظمآن بدل بعض من كل على أنه مفعول بزيادة اللام وفي بعض النسخ للظما بفتح الظاء والميم مصدر ظمي على وزن فرح وعلى هذا فاللام بمعنى من واللهاه مفعول به وقوله ماء بالرفع الظاهر على الهمزة لأنه فاعل يكن وهذه أمارات لظهور دين الحق عليهم (وَكَانَ مَوْلِدُهُ) أي محل ولادته (ﷺ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ) بين الناس (بِالْعِرَاصِ) بكسر العين أي بالبقاع (الْمَكِّيَّةِ وَالْبَلَدِ الَّذِي لَا يُعْضَدُ) أي لا يقطع (شَجَرُهُ) الذي نبت بنفسه (وَلَا يُخْتَلَى) أي لا يقطع (خَلَاهُ) بفتح الخاء المعجمة وهو مقصور رجع خلاة بالتاء وهي النباتات الرطبة الالدواء فيحل قطعها وهو محل مشهور بسوق الليل في آخر شعب بني هاشم وهو بزقاق الدلك بالدال المهملة بدار كانت بيد عقيل بن أبي طالب لما هاجر ﷺ ثم باعها ولده من أخي الحجاج كليب بن يوسف ثم اشترتها الخيزران أم هرون الرشيد أو زبيدة زوجة الرشيد وجعلتها مسجدا يصلى فيه ثم لا زال الخلفاء والسلاطين يتعاهدونها بالبناء والتجديد الى الآن وهو المشهور الآن بمسجد المولد (وَاخْتُلِفَ) بالبناء للمفعول (فِي عَامِ وِلَادَتِهِ) والمشهور أنه بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة (وَفِي شَهْرِهَا) فقيل في ربيع الأول وهو المشهور وقيل ولد في المحرم وقيل في صفر وقيل في ربيع الثاني وقيل في رمضان وقيل في رجب (وَفِي يَوْمِهَا) قيل في ثمانية وقيل عشرة وقيل اثني عشر وقيل ثمانية عشر وقيل اثنين وعشرين (عَلَى أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ) أي علماء السير والتاريخ (مَرْوِيَّه) أي محكية عنهم (وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا) أي الولادة (قُبَيْلَ فَجْرِ) بصيغة التصغير أي في الليل قرب الفجر وهذه الساعة يستجاب الدعاء فيها في كل ليلة (يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ) شهر (رَبِيعِ الْأَوَّلِ) والمشهور أنها بعيد الفجر كما في نسخة الشارح السيد جعفر أي والأصح أنها نهارا وأنه ﷺ ولد في أوله عند طلوع فجره أي عقبه وهو وقت البركة كما ورد في الحديث بورك لأمتي في بكورها ولا مانع من تساقط النجوم نهارا خرقا للعادة أولأنه كان عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان أي قوة فهو ﷺ ربيع الخلق وربيع الفؤاد وفي ولادته في فصل الربيع الذي هو أعدل الفصول وأحسنها رمز الى أن شريعته أعدل الشرائع وأحسنها ولذا قال بعضهم من بحر الوافر

لهذا الشهر في الاسلام فضل * ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى * وآيات بهرن لدى الظهور
ربيع في ربيع في ربيع * ونور فوق نور فوق نور

قوله فمولود به هو النبي وقوله واسم المراد به شهر ربيع الأول وقوله ومعنى المراد به زمن الربيع وهو فصل الربيع وقوله ربيع لأنه ربيع الفؤاد والمراد بربيع الثاني شهر ربيع وبربيع الثالث زمن الربيع وقوله ونور المراد به النبي وقوله فوق نور الثاني والأخير المراد بهما الارهاصات (مِنْ عَامِ الْفِيلِ الَّذِي صَدَّهُ اللهُ) أي منعه (عَنِ) الوصول الى (الْحَرَمِ وَحَمَاهُ) أي حفظه وكانت قصة الفيل ما روى ان أبرهة ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء رفيعة البناء مزخرفة وسماها قليس وأراد أن يصرف اليها الحاج وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها حتى أصرف اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فغضب وحلف عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها حجرا حجرا فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا عظيما فبعث به اليه ثم سار في ستين ألفا الى مكة فلما سمعت العرب بذلك فظعوه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذي من صلاة وتسليم
وارضعته ﷺ أمه أياما ثم أرضعته ثويبة الاسلميه * التي أعتقها أبو لهب حين وافته عند ميلاده عليه الصلاة والسلام بيشراه *

بمن أطاعه من سائر العرب الى حرب أبرهة فقاتله فهزمه أبرهة وحبس عند ابرهة في وثاق ثم سار ابرهة حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج له نفيل بن حبيب في قومه ومن أطاعه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيلا أسيرا وأراد قتله فقال له لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فخلى سبيله فخرج أبرهة يريد مكة حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن مغيث فقال له أيها الملك نحن عبيدك نحن نبعث معك من يدلك فبعثوا أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس موضع بطرف الحرم مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة ثم ان ابرهة بعث حناطة الى مكة فقال له سل عن سيد أهل البلد ثم قل له ان الملك يقول لم آت لقتال انما جئت لهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك أرسلني اليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال وانما جاء لهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم فقال عبد المطلب والله ما لنا به يد ولا حرب ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فانطلق معي الى الملك فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان صديقا له فدخل عليه وذكر له أمره فبعث الى أنيس بصيغة التصغير سائس الفيل ليوصل عبد المطلب الى الملك فذهب به الى أبرهة وقال له هذا سيد قريش ببابك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك في حاجته فأذن له وكان عبد المطلب أجل الناس فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وأن يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه وأجلس عبد المطلب الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد الى ابلي فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في شأن الابل قال عبد المطلب أنا رب الابل وان للبيت ربا يمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله ثم انصرف عبد المطلب فقلد ابله وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم وأتى عبد المطلب الكعبة فاخذ بحلقة الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى ويستنصرونه على أبرهة فأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول فأقبل نفيل الى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه وقال ابرك يا محمود وارجع راشدا من حيث جئت فبرك الفيل فبعثوه فأبى فضربوه بالمعول في رأسه فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام فكذلك فوجهوه الى المشرق فكذلك فوجهوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم فأرسل الله تعالى على أبرهة وجيشه قبل دخولهم الحرم على الأصح طيورا سودا فوجا فوجا أمام كل فرقة منها طائر يقودها منقاره أحمر ورأسه أسود وعنقه طويل مع كل طائر ثلاثة أحجار واحد في منقاره واثنان في رجليه وهي أصغر من الحمص مكتوب على كل حجر اسم صاحبه وكان قتيل الطائر ثلاثة نفر بثلاثة أحجار وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرق البيضة التي فوق رأسه الى أن يصل الى رأسه فيخرج من دبره وليس كلهم أصابه العذاب فعن عائشة قالت رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس أما أبرهة فتساقطت أنامله كلها كلما سقطت أنملة تبعها مدة ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير ومامات حتى انصدع صدره وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والله أعلم

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ ﴾

وَأَرْضَعَتْهُ ﷺ أُمُّهُ) آمنة (أَيَّامًا) سبعة أيام أو تسعة (ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها باء موحدة توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة (الْأَسْلَمِيَّةُ) المنسوبة الى أسلم قبيلة من اليمن (الَّتِي أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ) اسمه عبد العزى وأبو لهب مشعر بالذم وقيل بالمدح لأن معنى ذلك أبو جمرة تشبه اللهب لأن وجهه كان أحمر كاللهب (حِينَ وَافَتْهُ) أي أتت أبا لهب (عِنْدَ مِيلَادِهِ) أي بعد ولادته (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِبُشْرَاهُ) أي ببشارتها اياه به ﷺ فقالت أشعرت أن آمنة ولدت غلاما لأخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة أي والصحيح أن أبا لهب أعتقها في الحال عتقا منجزا ثم

فارضعته مع ابنها مسروح وأبى سلمة وهى به حفية ٭ وأرضعت قبله حمزة الذى جد فى نصرة الدين سراه ٭ وكان صلى الله عليه وسلم يبعث اليها بصلة وكسوة هى بها حريه ٭ الى أن أورد هيكلها رائد المنون الضريح وواراه ٭ قيل على دين قومها الفئة الجاهليه ٭ وقيل أسلمت أثبت الخلاف ابن منده وحكاه ٭ ثم أرضعته الفتاة حليمة السعديه ٭ وكان قد رد كل من القوم

بجعلها ترضعه ﷺ خفف الله عنه من عذابه كل ليلة اثنين جزاء لفرحه فيها بمولده ﷺ أو جزاء لامره لها بارضاعه ﷺ وقد روى أن أخاه العباس رآه بعد سنة من موته فقال ما حالك قال فى عذاب الا أنه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعى ماء بقدر هذا وأشار الى نقرة ابهامه وان ذلك باعتاقى لثويبة عندما بشرتنى بولادة محمد ﷺ و بامرى بارضاعها له واذا كان هذا حال أبى لهب الكافر الذى نزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد المختار فما حال المسلم الموحد من أمة محمد ﷺ الذى يسر بمولده و يعطى بسماحته ما تصل اليه القدرة من الصدقات فى محبته ﷺ ما يكون جزاؤه من الله الكريم الا أن يدخله بفضله جنات النعيم وما أحسن قول الحافظ الشمس الدمشقى من بحر الطويل

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ٭ وتبت يداه فى الجحيم مخلدا
أتى أنه فى يوم الاثنين دائما ٭ يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذى طول عمره ٭ باحمد مسرور ومات موحدا

(فَأَرْضَعَتْهُ) ﷺ أياما قلائل قبل أن تقدم حليمة (مَعَ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ) بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء مهملة (وَأَبِى سَلَمَةَ) عبدالله بن عبدالأسد المخزومى أرضعته بعد ارضاعها النبى المصطفى ﷺ وكنى بابن له من أم سلمة التى صارت بعد موته زوجة رسول الله وهى آخر أمهات المؤمنين توفيت فى أمارة يزيد وكان أبو سلمة هذا من أكابر الصحابة وهو أول من يأخذ الكتاب باليمين بعد سيدنا عمر بن الخطاب وكانت أمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ (وَهِىَ) أى ثويبة (بِهِ) ﷺ (حَفِيَّةٌ) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وشد التحتية أى مبالغة فى الاكرام والالطاف (وَأَرْضَعَتْ) أى ثويبة (قَبْلَهُ) صلى الله عليه وسلم (عَمَّهُ حَمْزَةَ) وكان أسن منه ﷺ بسنتين (الَّذِى جُدَّ) بالبناء للمفعول (فِى نُصْرَةِ الدِّينِ سُرَاهُ) أى عمله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله (وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَبْعَثُ إِلَيْهَا) أى ثويبة (مِنَ الْمَدِينَةِ) الى مكة (بِصِلَةٍ) أى نفقة بكسر الصاد المهملة ونقل عن التلمسانى ضمها (وَكِسْوَةٍ) بضم الكاف وكسرها والجمع كسى مثل هدى (هِىَ) أى الكسوة (بِهَا) أى ثويبة (حَرِيَّةٌ) بفتح الحاء وتخفيف الراء وشد التحتية أى لائقة باستعمالها (إِلَى أَنْ أَوْرَدَ هَيْكَلَهَا رَائِدُ الْمَنُونِ الضَّرِيحَ وَوَارَاهُ) ومعنى أورد أى أحضر ومعنى هيكلها أى بدنها مأخوذ من قول الصحاح البناء العالى ومعنى رائد[1] طاحون والضريح القبر إما الشق و إما اللحد كما فى الصحاح والمنون الدهر أو الموت ومعنى واراه أى أخفاه وحاصل المعنى أن رسول الله ﷺ لم يزل مرسلا الى ثويبة بالنفقة والكسوة الى أن أحضر بدنها طاحون الزمان أو الموت قبرها والى أن أخفى القبر بدنها فقوله هيكلها مفعول أول لأورد والضريح مفعول ثان ورائد فاعل متوسط بين المفعولين فلما فتح رسول الله ﷺ مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا (قِيلَ) ان ثويبة ماتت (عَلَى دِينِ قَوْمِهَا الْفِئَةِ) أى الجماعة (الْجَاهِلِيَّةِ) كما قال الحافظ لم أقف فى شىء من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل (وَقِيلَ أَسْلَمَتْ أَثْبَتَ الْخِلَافَ) فى اسلام ثويبة وعدمه الامام الحافظ الأكثر معرفة فى الحديث أبو عبدالله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى (بْنُ مَنْدَهْ) بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وبالهاء الساكنة وهى من أهل أصبهان مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (وَحَكَاهُ) أى الخلاف فقال أبو نعيم لا أعلم أحدا ذكر اسلامها الا ابن منده والصحيح أن كل من أرضعته عليه السلام أسلمت (ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْفَتَاةُ) أى الشابة القوية كما فى المصباح (حَلِيمَةُ) زوجة الحرث بن عبدالعزى (السَّعْدِيَّةُ) أى المنسوبة الى سعد بن بكر وسعد الجد التاسع لها وانما نسبت اليه لأنه الأشهر (وَكَانَ) أى الشأن (قَدْ رَدَّ كُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ) الذين لهم أولاد ترضع

---

(١) قوله طاحون وفى القاموس والرائد بد الرحا والمرسل فى طلب الكلأ فتفسير الرائد بالمرسل أنسب بالمقام اه

ندبها لفقرها وأباه * فأخصب عيشها بعد المحل قبل العشيه * ودر ندبها بدر در ألبنه اليمين منهما وألبن الآخر أخاه * وأصبحت بعد الهزال والفقر غنيه * وسمنت الشارف لديها والشياه * وانجاب عن جانبها كل ملمة ورزيه وطرز السعد برد عيشها الهني ووشاه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

وكان يشب فى اليوم شباب الصبى فى الشهر بعناية ربانيه * فقام على قدميه فى ثلاث ومشى فى خمس وقويت فى تسع من الشهور بفصيح النطق قواه *

من أهل مكة (نَدْبهَا لِفقرِهَا) المستلزم قلة الطعام المستلزم قلة اللبن المستلزم مضرة الرضيع (وَأَبَاهُ) أى كره كل من القوم ندبها لذلك (فَأَخْصَبَ عَيْشُهَا) فالهمزة للصيرورة أى صار عيشها الى الخصب بكسر الخاء أى الكثرة والاتساع (بَعْدَ الْمَحْلِ) بفتح الميم وسكون الحاء أى بعد اصابة المحل أى الضيق باحتباس المطر ويبس الأرض (قَبْلَ الْعَشِيَّةِ) أى قبل دخول الليل بعد أخذها له ﷺ فى النهار (وَدَرَّ) أى امتلأ (نَدْبُهَا بِدُرَرٍ) فالدر الأول بضم الدال بمعنى اللؤلؤ العظيم والثانى بفتحها كما هو الغالب من اضافة المشبه به للمشبه كما فى قولهم لجين الماء والمعنى باللبن المشبه باللؤلؤ العظيم فى صفاء البياض وكمال الرغبة فى كل (أَلْبَنَهُ الْيَمِينُ) أى سقاه ﷺ الثدى اليمين اللبن (مِنْهُمَا) أى الثديين أى لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن فى شأنه كله (وَأَلْبَنَ الْآخَرُ) أى سقى الثدى الأيسر اللبن (أَخَاهُ) ﷺ من الرضاع واسمه ضمرة وقيل عبد الله بن الحرث قوله ألبن بدون الهمزة من باب ضرب ونصر فهو متعد وأما ألبن بالهمزة فلازم يقال ألبن القوم أى كثر عندهم اللبن وألبنت الناقة أى نزل لبنها فى ضرعها كما فى الصحاح (وَأَصْبَحَتْ) أى صارت حليمة (بَعْدَ الْهُزَالِ) بضم الهاء وفتح الزاى ثم بالالف أو بضم الهاء وسكون الزاى كما فى المصباح أى الضعف (وَالْفَقْرِ) أى قلة المال (غَنِيَّةً) وسمينة ببركة الدرة المحمدية (وَسَمِنَتِ الشَّارِفُ) بكسر الراء أى الناقة المسنة (لَدَيْهَا) أى عندها (وَالشِّيَاهُ) بكسر الشين جمع شاة (وَانْجَابَ) أى انكشفت (عَنْ جَانِبِهَا كُلُّ مُلِمَّةٍ) أى نازلة من نوازل الدنيا (وَرَزِيَّةٍ) أى مصيبة وهو مهموز فى الأصل (وَطَرَّزَ السَّعْدُ بُرْدَ عَيْشِهَا الْهَنِيِّ وَوَشَّاهُ) أى جعل البركة لعيشها المشبه بالثوب المخطط طرازا أى علامة بالذهب ونقشت البركة ذلك بالألوان المختلفة الكثيرة قوله برد بضم فسكون وهو ثوب مخطط كما فى القاموس وهو مضاف لما بعده من اضافه المشبه به للمشبه وقوله الهنى أى المفرح فهى صفة للمضاف أو للمضاف اليه وروى أن حليمة كانت ترقص النبى ﷺ وتقول شعرا

يا رب اذ أعطيته فأبقه * وأعله الى العلا وأرقه * وادحض أباطيل العدا بحقه

وكانت الشيماء بفتح الشين ثم الياء الساكنة أو تشديد الميم بدل الياء أخته ﷺ من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول شعرا

هـذا أخ لى لم تلده أمى * وليس من نسل أبى وعمى
فديته من مخول معم * فأنمه اللهم فيما تنمى

(قوله مخول) بكسر الواو وفتحها أى ذى أخوال كثيرة ويقال رجل معم مخول أى كريم الأعمام والأخوال

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمِ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ ﴾

(وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشِبُّ) بكسر الشين أى يكبر (فِي الْيَوْمِ) الواحد شبابا يشبه (شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي الشَّهْرِ) أى الشهر الكامل ويشب فى الشهر شباب السنة (بِعِنَايَةٍ رَبَّانِيَّةٍ) فلما بلغ شهرين كان يحبو الى كل جانب (فَقَامَ) ﷺ (عَلَى قَدَمَيْهِ فِي ثَلَاثٍ) من الشهور وفى أربعة كان يمسك الجدار ويمشى قليلا قليلا (وَمَشَى فِي خَمْسٍ) من الشهور بقوة ولما تم له ستة أشهر كان يسرع فى المشى وفى سبعة أشهر كان يجرى ويذهب الى كل جانب فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه (وَقَوِيَتْ فِي تِسْعٍ مِنَ الشُّهُورِ بِفَصِيحِ النُّطْقِ قُوَاهُ) بضم القاف جمع قوة وهو فاعل قويت ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمى بالسهام مع الصبيان ولما بلغ سنتين فصلته حليمة وعادت به الى أمه ثم استرجعته من أمه فردته اليها فلما بلغ ﷺ أربعة أعوام على الأصح المعول عليه جاءه جبرائيل وميكائيل عليهما ثياب بيض وهو ﷺ خلف البيوت يرعى الغنم البهم وهى أولاد الضأن كما قاله العراقى فى ألفية السير

وشق للملكان صدره الشريف فلديها وأخرجا منه علقة دمويه * وأزالا منه حظ الشيطان وبالثلج غسلاه * وملآه حكمة ومعاني ايمانيه * ثم خاطاه وبخاتم النبوة ختماه * ووزناه فرجح بألف من أمته الأمة الخيريه * ونشأ ﷺ على أكمل الأوصاف من حال صباه *

أقام في سعد بن بكر عندها * أربعة الأعوام تجني سعدها

فصعدا به ﷺ ذروة الجبل فأضجعاه (وَشَقَّ الْمَلَكَانِ) قيل هما جبريل واسرافيل وقيل ثلاثة أملاك وثالثها ميكائيل (صَدْرَهُ) أي بطنه (الشَّرِيفَ لَدَيْهَا) أي عند حليمة من ثغرة نحره الى أسفل بطنه لأجل اخراج القلب ولا يقال في ذلك رؤية العورة لأن المزاول للفعل الملائكة وهم غير مكلفين أو أنه لا يلزم منه الرؤية فيمكن المزاولة مع عدم رؤية العورة لانه لا ينبغي أن يرى أحد عورته وما رأى أحد عورة نبي الاعمى والصحيح أن الشق كان بآلة لانه أبلغ في المعجزة خصوصا مع عدم ايلامه وسرعة التآمه لكن لم يرد في تعيين الآلة حديث صحيح فلم يعلم حقيقتها الا الله تعالى ولم يسل منه ﷺ دم لأنه كان في زمن خوارق العادات (وَأَخْرَجَا مِنْهُ) أي قلبه بعد شقه (عَلَقَةً) أي قطعة دم منعقدة (دَمَوِيَّةً) أي سوداء كالدم وقد ورد في بعض الروايات أن المخرج من قلبه مضغتان سودا وان (وَأَزَالَا مِنْهُ) أي قلبه (حَظَّ الشَّيْطَانِ) فان تلك العلقة حظ الشيطان من كل مولود يلقي الوسوسة فيها الا عيسى عليه السلام ويكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الأخلاق الرديئة (وَبِالثَّلْجِ غَسَلَاهُ) أي قلبه والثلج ماء جامد فانه يبرد القلب وينظفه وكان في اناء من ذهب وفي ذلك ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمته به (وَمَلآهُ) أي قلبه بتخفيف اللام وتشديدها ومد الهمزة للتثنية (حِكْمَةً) أي نبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل كذا في شرح الشفاء (وَمَعَانِيَ إِيمَانِيَّةً) أي زيادة ايمان وتصديق وزيادة أسرار (ثُمَّ) بعد رد قلبه مكانه (خَاطَاهُ) خياطة معنوية أي أمر أحدهما يده على مفرق صدره فالتأم حالا (وَبِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ) بفتح التاء فقط ثم بضم النون والموحدة وشد الواو (خَتَمَاهُ) أي قلبه لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربه والمراد بالخاتم هنا آلة من نور وكانت بيد الأمين جبريل عليه السلام لا يستطاع النظر اليها من شدة نورها وسبب ذلك الختم ما جرت به العادة من أن الوعاء المملئ مسكا يختم عليه لأجل صيانته وهذا لما صبت الاسرار والحكم الآلهية في قلبه ﷺ ختم عليها الامين بتلك الآلة حفظا واطمئنانا للقلب (وَوَزَنَاهُ) اي النبي ﷺ حسا ومعنى (فَرَجَحَ) صلى الله عليه وسلم (بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ الْأُمَّةِ الْخَيْرِيَّةِ) أي فغلبهم في الرجحان وقد قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي ﷺ أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين الرمال (وَنَشَأَ) أي تجدد وارتفع (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَكْمَلِ الْأَوْصَافِ مِنْ حَالِ صِبَاهُ) وقد جمع ﷺ الأمور الصالحة الجيدة والأفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة قالت حليمة وكان ﷺ يخرج معه غلمان الحي فاذا رآهم يلعبون تنحى عنهم فلما قوى أقبل على حليمة وقال لها يا أماه ما بال اخوتي لم أرهم في الحي نهارا قالت يا بني انهم يخرجون مع الأغنام التي رزقنا الله اياها ببركتك فاذا جاء الليل رجعوا بها الينا فقال ﷺ ما أنصفت بيني وبين اخوتي أقعد أنا بالحي أتبرد وآكل وأستظل بالظل وأشرب الالبان والماء الزلال واخوتي يلحقهم حر الهواجر ويلفح وجوههم حر الشمس فقالت يا بني انما أفعل ذلك خوفا عليك من الاعداء وأخشى عليك من سالك الطريق أن يرواجمالك وأنوارك فلا يصبرون عنك فقال ﷺ يا أماه نعم الحافظ الله سلمني اليه وتوكلي عليه فهو نعم المولى ونعم النصير واذا كان الله حافظي فلو اجتمع أهل الأرض لما وصلوا الى قالت حليمة وقد دهشت من كلامه فما الذي تريد فقال أذهب مع اخوتي أكون معهم في المرعى وأشاركهم في الشدة والرخاء قالت لها حبا وكرامة ثم قالت حليمة لولدها ضمرة ياولدي كيف رأيت أخاك اليوم قال يا أماه رأيت اليوم عجبا قالت وما الذي رأيته ياولدي قال يا أماه ما من حجر ولا شجر ولا مدر ولا جبل الا يسلم عليه شفاها ويكلمه عيانا وما كان يطأ برجله موضعا الا وينبت فيه العشب ويخضر من ساعته فاما الأغنام فتطيعه ان أمرها بالوقوف وقفت وان أمرها بالمسير سارت وأعظم من ذلك أننا دخلنا وادي الوحوش وقد حذرناه منه فأبى الا الدخول فلما اخترقنا ذلك الوادي فاذا نحن بسبع وجهه كالجن وخده كالمسن وقد فتح فمه وبانت

ثم ردته الى أمه وهي به غير سخيه * حذرا من أن يصاب بمصاب حادث تخشاه * ووفدت عليه حليمة في أيام خديجة السيدة الوضيه * فحباها من حبائه الوافر بحباه * وقدمت عليه يوم حنين فقام اليها وأخذته الأريحيه * و بسط لها من ردائه الشريف بساط بره ونداه *

أنيابه كالخناجر وعيناه كقبس النار فلما نظر الى محمد نكص على عقبيه ورمى بنفسه الى الأرض وجعل يمرغ خده على التراب و يتكلم بكلام الآدميين وقال السلام عليك يا محمد فمشى اليه أخى محمد غير مكروب منه ثم خاطبه فى أذنه والسبع منكس رأسه ثم أشار اليه فولى السبع فقلت له يا أخى ما الذى قلت له حتى ذهب هاربا فقال ﷺ قلت لا تقرب هذا الوادى ولا تجز بارضنا أبدا فاجابنى وولى هاربا (فائدة) لا ينبغى لأحد عير برعاية الغنم أن يقول كان النبى يرعى الغنم فاذا قال ذلك يؤدب لأن مثل ذلك يكون كمالا فى حقه ﷺ دون غيره وكذا لو قيل له أنت أمى فقال كان نبينا أميا فانه يؤدب (ثم) بعد ذلك الشق (رَدَّتْهُ) ﷺ (أمه وهِيَ) أى حليمة (بِهِ) أى بالرد الى أمه (غَيْرُ سَخِيَّةٍ) أى راضية فى قلبها السكونها تخشى بمفارقتها له أن تزول عنها البركات والسعادات وانما ردته الى أمه مع كراهة المفارقة (حَذَرًا) أى خوفا عليه (مِنْ أَنْ يُصَابَ) ﷺ (بِحَادِثٍ) أى نازلة ونائبة وفى بعض النسخ بمصاب حادث فمصاب اما بمعنى اصابة فالاضافة حقيقية واما بمعنى مصيبة فالاضافة للبيان كما فى بعض النسخ من ظهور من التى للبيان وهو قوله بمصاب من حادث (تَخْشَاهُ) أى الحادث كما قالت حليمة لرسول الله لما طلب الاذن منها فى الخروج مع النعم أخاف عليك من الاعداء والحواسد وأخشى عليك أيضا من سالكى الطريق وعابرى السبيل أن يحملوك و يذهبوا بك لأنهم ان رأوا جمالك وأنوارك فلا يصبرون عنك فيحزنونى عليك وأخشى ان جرى ذلك أن تزول عنا البركات والسعادات وأن يطالبنى بك جدك عبد المطلب (وَوَفَدَتْ) بفتح الفاء من باب وعد كما فى القاموس و بكسر الفاء من باب تعب كما فى المصباح أى وردت (عَلَيْهِ) ﷺ مرضعته (حَلِيمَةُ) بنت عبد الله بن الحرث بن شجنة بكسر فسكون (فِي أَيَّامِ) أى أوقات أولى أمهات المؤمنين وأفضلهن (خَدِيجَةَ) بنت خويلد (السَّيِّدَةِ) أى الشريفة فى قومها (الْوَضِيَّةِ) بالواو أى النظيفة والحسنة حسا ومعنى وفى بعض النسخ الرضية بالراء المفتوحة أى الراضية بالله و برسوله والمرضية لهما أى وردت حليمة اليه ﷺ بعد تزوجه ﷺ بخديجة تشكو اليه ضيق العيش (فَحَبَاهَا) وهو فعل ماض ناقص واوى أى أعطاها (مِنْ حِبَائِهِ) بكسر الحاء بالمد أى عطائه (الْوَافِرِ) أى الكثير (بِحَبَاهُ) أى بجوده المشبه بالسحاب لأن الحبا بالفتح و بالقصر مثل العصا هو السحاب فالجروران متعلقان بحباها أى فأعطاها عشرين رأسا من الغنم و بكرات أى أفتاء من الابل (وَقَدِمَتْ) أى حليمة بكسر الدال (عَلَيْهِ) ﷺ (يَوْمَ) وقعة (حُنَيْنٍ) سنة ثمان بعد فتح مكة وهو واد قريب من الطائف بينه و بين مكة بضعة عشر ميلا كما قاله خالد الأزهرى وكان رسول الله حينئذ جالسا بالجعرانة يقسم لحما (فَقَامَ) ﷺ (إِلَيْهَا وَأَخَذَتْهُ) أى حصل له (الْأَرْيَحِيَّةُ) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الياء التحتية وكسر الحاء وشد التحتية أى خفة القلب لاكرامها وأعطاها العطايا الجزيلة (وَبَسَطَ) ﷺ (لَهَا) أى حليمة تكريما لها (مِنْ رِدَائِهِ الشَّرِيفِ) فجلست عليه بأمره فجاء زوجها وأجلسه بجنبها ثم جاء أخوه من الرضاع فاجلسه بينهما وكذا بنتهما الشيماء بفتح الشين وسكون التحتية ثم بميم مخففة أو بدون الياء مع تشديد الميم وهو لقبها واسمها جدامة وقيل حذافة (بِسَاطَ بِرِّهِ) بكسر الموحدة أى فضله (وَنَدَاهُ) أى جوده كما فى الصحاح أو عطائه المشبه بالمطر فى الكثرة كما فى المصباح من أن الندى بالقصر فى الاصل المطر فقوله من ردائه مفعول به ومن زائدة وقوله بساط مفعول مطلق نائب عن المصدر وهو على معنى التشبيه ومعناه الفراش وهو فى الحقيقة مضاف اليه والمعنى ان رسول الله ﷺ بسط رداءه لحليمة بسطا مثل بسط فراش خيراته فهو يبسط الاحسان لها كما يبسط الرداء لها والأوضح أن يكون قوله بساط مفعولا به لبسط وقوله من ردائه بيان له كما تقدم نظيره مرارا ولما سبيت الشيماء فى جملة سبى هوازن وحنين قالت والله انى أخت صاحبكم فأتوا بها اليه ﷺ فقالت يا رسول الله انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة منك فى ظهرى فعرفها فبسط رداءه لها وأجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندى محياة مكرمة وان أحببت أن أمتعك وترجعى الى قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها وزاد فى الاحسان اليها وأعطاها نعما وشاء بالهمزة جمع شاة وثلاثة أعبد وجارية ومن جملة الثلاثة غلام

والصحيح أنها أسلمت مع زوجها والبنين والذريه ۞ وقد عدهم في الصحابة جمع من ثقات الرواه

عطر اللهم قبره الكريم ۞ بعرف شذى من صلاة وتسليم

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام أربع سنين خرجت به أمه الى المدينة النبويه ۞ ثم عادت فوافتها بالأبواء أو بشعب الحجون الوفاه ۞ وحملته حاضنته أم أيمن الحبشيه ۞ التى زوجها عليه الصلاة والسلام بعد من زيد بن حارثة مولاه ۞ وأدخلته على جده عبد المطلب فضمه اليه ورق له وأعلى رقيه ۞

يقال له مكحول فز وجته بالجارية ولم يزل فيهم بقية من نسلهما (وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا) أى حليمة (أَسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا) وهو الحرث بن عبد العزى (وَالْبَنِينَ وَالذُّرِّيَّةِ) أى الولد الشامل للذكر والانثى كما فى الصحاح فعطف الذرية على البنين من عطف العام على الخاص وهم عبد الله والشيماء وأنيسة بالتكبير (وَقَدْ عَدَّهُمَا) أى حليمة وزوجها (فِي الصَّحَابَةِ جَمْعٌ مِنْ ثِقَاتِ الرُّوَاةِ) وفى نسخة من الصحابة بدل فى والثقات بالتاء المجرورة وبكسر الثاء المثلثة جمع ثقة فانه مصدر والرواة جمع راو وانما عدهما بعضهم من الصحابة لأنهما كانا يأتيان النبي بعد بعثته فانهما أدركا بعثه وآمنا به

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ ۞ بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ ﴾

(وَلَمَّا بَلَغَ ﷺ أَرْبَعَ سِنِينَ) وقيل خمسا كما رواه أبو نعيم وقيل ستا كما رواه ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهرى وعن عاصم وهذا هو المعتمد لأن شق بطنه ﷺ عند حليمة كان بعد أربع سنين على الراجح حتى قال الواقدى ان عمره وقت الشق خمس سنين وشهر (خَرَجَتْ بِهِ) ﷺ (أُمُّهُ) هى وحاضنته أم أيمن بركة الحبشية (إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ) نسبة الى النبى لأنها تشرفت به لتزور أخوال جده ﷺ عبد المطلب بني عدى بن النجار فنزلت فى دار التابعة فأقامت عندهم شهرا (ثُمَّ عَادَتْ) الى مكة ومرضت فى الطريق (فَوَافَتْهَا) أى أتتها (بِالْأَبْوَاءِ) بفتح الهمزة والمد اسم قرية عند الفرع بضم الفاء ثم راء ساكنة على ثلاثين ميلا من المدينة وسميت بذلك لان السيول تتبوأ أو تنزل فيها (أَوْ بِشِعْبِ الْحَجُونِ) وهو المعتمد والشعب بكسر الشين هو الطريق والحجون بفتح الحاء جبل بمعلاة مكة (الْوَفَاةُ) أى الموت وعمرها اذ ذاك عشرون سنة نقريبا وسئل جعفر الصادق لم أفرد رسول الله ﷺ من أبويه فكان يتيما فى صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ويقال أيضا لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس ومن نظم الشهاب الخفاجي قوله

لوالدى طه مقام علا ۞ فى جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له ۞ فى الجوف تنجى من أليم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت ۞ حاملة تصلى بنار العقاب

وذكر بعض المالكية أن من يعبر عنه ﷺ بيتيم فى غير الحديث يكفر ولا تقبل توبته وأفتى بعضهم بقتله وقال بعضهم بحفظ دمه بتقليد مذهب الشافعي (وَحَمَلَتْهُ حَاضِنَتُهُ) أى مربيته ومرضعته (أُمُّ أَيْمَنَ) بركة بنت محصن (الْحَبَشِيَّةُ) التى ورثها من أبيه عبد الله ثم أعتقها ومن مناقبها أنها كانت صائمة فعطشت فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت والرشاء بالكسر الحبل وجملة ما ورثه ﷺ من أبيه أم أيمن وخمسة جمال وقطعة من الغنم وورث عليه السلام ذلك مع أمه آمنة وجده عبد المطلب (الَّتِي زَوَّجَهَا) عليه السلام (بَعْدُ) أى بعد النبوة (مِنْ) حبه ﷺ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ) الكلبي (مَوْلَاهُ) أى عتيقه فولدت له أسامة حبه ﷺ وذلك بعد أن تزوجها عبيد بن زيد من بنى الحرث فولدت له أيمن وبه كنيت وأيمن هذا مات شهيدا يوم حنين (وَأَدْخَلَتْهُ) ﷺ (عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) بعد خمسة أيام من موت أمه آمنة (فَضَمَّهُ) ﷺ (إِلَيْهِ وَرَقَّ) أى تعطف (لَهُ) ﷺ (وَأَعْلَى رُقِيَّهُ) بضم الراء وكسر القاف المخففة وشد التحتية فقوله وأعلى بواو العطف وأعلى فعل ماض ورقيه مفعول به والهاء مضاف اليه أى رفع عبد المطلب منزلته ودرجته ﷺ وهذا موافق لمولد المدابغى وفى نسخة أعلى بدون الواو ورقيه بكسر الراء وكسر القاف المشددة وتشديد التحتية المفيد للنسبة فيكون أعلى مفعولا مطلقا لاضافته الى مصدر فعله والمعنى كما فى مولد السمنودى ورق اليه رقا لم يرق مثلها أحد على ولده وكان يبره ويكرمه ويحبه أكثر من أولاده وكان اذا أتى بطعام أجلس المصطفى ﷺ الى جنبه وربما أجلسه على فخذه فيؤثره بالطعام وكان يرسل بنيه فى

وقال ان لابني هذا لشأناعظيما فبخ بخ لمن وقره ووالاه * ولم تشك فى صباه جوعا ولا عطشا فقط نفسه الابيه * وكثيرا ماغدا
فاغتذى بماءزمزم فأشبعه وأرواه * ولما أنيخت بفناء جده عبد المطلب مطايا المنيه * كفله عمه أبو طالب شقيق أبيه عبد الله *
فقام بكفالته بعزم قوي وهمة وحميه * وقدمه على النفس والبنين ورباه * ولما بلغ اثنتى عشرة سنة رحل به الى البلاد الشاميه *

الأمر فاذا غاثوا بعث ابن ابنه سيدنا محمدا ﷺ فيحصل النجاح ومابعث فى شىء الاجاء به ناجحا وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة لايجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يحدقون به وكان رسول الله وهو غلام يأتى حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عن الفراش فيقول جده عبد المطلب لما يرى ذلك منهم دعوا ابنى (وَقَالَ) فوالله (إِنَّ لِابْنِي هٰذَا لَشَأْنًا عَظِيمًا) ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويسره مايراه يصنع وكان يقول أرجو أن يبلغ من الشرف مالايبلغه أحد قبله ولا بعده (فَبَخٍ بَخٍ) أى عظم الأمر وفخم وهى كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء ويقال بخ بالافراد سا كنة ومبنية على الكسر ومكسورة منونة ومضمومة منونة والا كثر أن تكون مبنية على الكسر ومخففة وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ مسكنين ومنونين وبتنوين الأول مع تسكين الثانى فان وصلت خفضت ونونت فقلت بخ بخ ور بما شددت هكذا فى الصحاح والقاموس والمصباح (لِمَنْ وَقَّرَهُ) أى بجله (وَوَالَاهُ) أى أ كرمه ﷺ وأحبه وناصره (وَلَمْ تَشْكُ فِي صِبَاهُ) ولافى كبره (جُوعًا وَلَا عَطَشًا فَقَطُّ) أى فى الزمان الماضى وهو بضم الطاء مشددة (نَفْسُهُ) ﷺ (الْأَبِيَّةُ) بتشديد الياء مع قصر الهمزة المفتوحة أو بتخفيف الياء مع مد الهمزة فهو اسم فاعل لابى يأبى فان اسم الفاعل له ثلاثة أوزان كما قاله اسماعيل الجوهرى فى الصحاح فهو آب وأبى وأبيان بتحريك الباء الموحدة أى الممتنعة من الشكاية أى فلم يظهر شكايته ﷺ ولا بطريق حكايته فى جميع حالاته الى أحد من أصحابه وزوجاته (وَكَثِيرًا مَاغَدَا) بالدال المهملة أى ذهب اذا أصبح فكثيرا صفة لموصوف محذوف وما زائدة تأ كيد فى الكثرة أى ذهب ذهابا كثيرا ليشرب من ماء زمزم (فَاغْتَذَى) بالذال المعجمة أى ترى جسمه وا كتفى (بِمَاءِ زَمْزَمَ فَأَشْبَعَهُ) أى أذهب ماء زمزم عنه جوعه كتناول الطعام (وَأَرْوَاهُ) أى أذهب ماء زمزم عنه ﷺ عطشه فربما عرض عليه الغذاء فيقول أنا شبعان وفى نسخة بدل هاتين الكلمتين فكفاه أى أغناه عن الطعام والشراب (وَلَمَّا) بلغ ﷺ ثمان سنين وقيل أ كثر و(أُنِيخَتْ بِفِنَاءِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) كافله ﷺ بعد أن استسقى به فى السنة التى مات فيها والفناء بكسر الفاء سعة أمام البيت (مَطَايَا الْمَنِيَّةِ) أى أباعر الموت عن مائة وأر بعين سنة ودفن بالحجون على المعتمد (كَفَلَهُ) بتخفيف الفاء أى قام به ﷺ (عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ) اسمه عبد مناف (شَقِيقُ أَبِيهِ) أى أخوه من الأب والأم (عَبْدِ اللّٰهِ) ولما مات عبد المطلب حزن عليه الناس كثيرا ولم تقم بمكة سوق أياما كثيرة وكان حين حضرته الوفاة أوصى الى أبى طالب بكفالته ﷺ وقدمه على غيره من أعمامه ﷺ لكونه شقيق والده وأما عبد الكعبة وان كان شقيق أبيه أيضا فقد مات صغيرا لم يدرك موت عبد المطلب وأما الزبير وان كان كذلك فقيل ان عبد المطلب أقرع بينه و بين أبى طالب فخرجت القرعة لأبى طالب وقيل انه كان مشاركا له فى كفالته وخص أبو طالب بالذكر لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام (فَقَامَ) أبو طالب (بِكَفَالَتِهِ) ﷺ (بِعَزْمٍ) أى جد (قَوِيٍّ وَهِمَّةٍ) أى مباشرة (وَحَمِيَّهْ) أى دفع لما يؤذيه ﷺ (وَقَدَّمَهُ) ﷺ فى الطعام وغيره (عَلَى النَّفْسِ) أى نفسه (وَالْبَنِينَ وَرَبَّاهُ) كال التربية وكان أبو طالب يحبه ﷺ حبا شديدا لايحبه لأحد من أولاده فكان لاينام الا بجانبه وكان يخصه بأحسن الطعام ويخرج به متى خرج واذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول لأولاده كما أنتم حتى يأتى ابنى محمد فيأتى رسول الله فيأ كل معهم ويشرب لبنا أولهم ثم يشربون (وَلَمَّا بَلَغَ) أى رسول الله (ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً) عند الأ كثرين (رَحَلَ) أى سافر أبو طالب (بِهِ) ﷺ (إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ) وسار حتى بلغ بصرى وأصل ذلك أن أبا طالب أراد المسير فى ركب الى الشام فقال له رسول الله ﷺ أى عم الى من تخلفنى ههنا وضبث به رسول الله بفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة أى قبض عليه بكفه فرق له أبو طالب فلما ساروا أردفه فخرجوا به فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير لأبى طالب ماهذا الغلام منك قال ابنى قال ماهو بابنك وماينبغى أن يكون له أب حى قال ولم قال لأن وجهه وجه نبى وعينيه عينا نبى الى أن قال فاتق عليه اليهود ثم نزل بدير آخر على راهب آخر فقال مثل قول الأول الا قوله فاتق عليه اليهود فقال أبو طالب للنبى ﷺ يا ابن أخى ألا تسمع

فعرفه الراهب بحيرا بما حازه من وصف النبوة وحواه * وقال انى أراه سيد العالمين رسول الله ونبيه * فسجد له الشجر والحجر ولا يسجدان الا لنبي أواه * وانا نجد نعته فى الكتب القديمة السماويه * و بين كتفيه خاتم النبوة قد عمه النور وعلاه * وأمر عمه رده الى مكة تخوفا عليه من أهل دين اليهوديه * فرجع به ولم يجاوز من الشام المقدس بصراه

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

ولما بلغ ﷺ خمسا وعشرين سنة سافر الى بصرى فى تجارة لخديجة الفتيه *

ما يقولون قال أى عم لا تنكر لله قدرة فلما نزل الركب بصرى و بها راهب عظيم يقال له بحيرا الراهب (فَعَرَفَهُ الرَّاهِبُ) أى المتعبد (بَحِيرَا) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة فراء فألف مقصورة أو ممدودة وقيل بضم الباء الموحدة واسمه جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء (بِمَا حَازَهُ) أى جمعه (مِنْ وَصْفِ النُّبُوَّةِ وَحَوَاهُ) أى شمله وكان يهوديا ثم تنصر وقد انتهى له علم النصرانية وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر وكان من أوصياء عيسى وقد مات على دين حق وهو ان لم يكن أدرك البعثة فقد أدرك دين النصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية وقد شهد للنبي ﷺ بالرسالة (وَقَالَ) أى بحيرا وهو آخذ بيده ﷺ (إِنِّي أُرَاهُ) بضم الهمزة بالبناء للمفعول أى أظن هذا الغلام وأما اذا كان بالبناء للفاعل فهو بمعنى أنظر اليه كذا فى المصباح وقال شيخنا يوسف يفرق بين القلبية فيضم والبصرية فيفتح (سَيِّدَ الْعَالَمِينَ وَرَسُولَ اللهِ وَنَبِيَّهُ) فقال له الاشياخ من قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة (فَسَجَدَ لَهُ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوَّاهٍ) أى كثير الرجوع الى الله تعالى فرأى بحيرا تظليل غمامة بيضاء له ﷺ كان طولها عشرة أذرع وعرضها كذلك وارتفاعها عن رأسه كذلك وتظليلها له ﷺ كان قبل البعثة تأسيسا لنبوته وأما بعدها فلم تظله وروى أنه نزل تحت ظل شجرة سدر قريبا من بحيرا فأظلت الغمامة تلك الشجرة وتهصرت أى مالت وتدلت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها وأن رسول الله لما فارق تلك الشجرة انفلقت من أصلها وجعل يلحظه لحظا شديدا ينظر الى أشياء من بدنه قد كان يجدها عنده فى صفته وقال لقومه ﷺ أهذه الحمرة التى فى عينيه تأتى وتذهب أو لا تفارقه فقالوا ما رأيناها فارقته قط وقال (وَإِنَّا نَجِدُ نَعْتَهُ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ السَّمَاوِيَّةِ) وهى التوراة والانجيل (وَ) نجد فيها أنه يكون (بَيْنَ كَتِفَيْهِ) بفتح فكسر أو بكسر فسكون (خَاتَمَ النُّبُوَّةِ) مثل التفاحة قيل شعرات مترا كبات كعرف الفرس وقيل كبيضة الحمامة وقيل كزر الحجلة أى الخيمة وفى تاريخ ابن أبى خيثمة شامة خضراء محتفرة فى اللحم وفى رواية كبيضة الحمام مكتوب فى باطنها الله وحده لا شريك له وعلى ظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور (قَدْ عَمَّهُ النُّورُ وَعَلَاهُ) وتلألأ ذلك النور (وَأَمَرَ) أى بحيرا (عَمَّهُ) ﷺ (رَدَّهُ إِلَى مَكَّةَ تَخَوُّفًا عَلَيْهِ) ﷺ (مِنْ أَهْلِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ) اذ أقبل منهم سبعة من الروم وهم دريس وتمام وزريق وهم رؤساؤهم والباقى خدمهم يريدون قتله فمنعهم بحيرا وأخبروه بأن اليهود تفرقت فى كل طريق لعلمهم أنه خارج فى هذا الشهر فقال بحيرا لقريش أنا أنشدكم بالله أيكم وليه فقالوا أبو طالب فلم يزل يناشده بالله أن يرده وهو لا يخشى من القتل لانه يعلم أنه لا يقتل وانما يخشى عليه من شىء آخر (فَرَجَعَ) أى أبو طالب (بِهِ) ﷺ (وَلَمْ يُجَاوِزْ) أى رسول الله ﷺ (مِنَ الشَّامِ الْمُقَدَّسِ) أى المطهر من أرجاس الكفار لأنه موضع الأنبياء (بُصْرَاهُ) بضم الموحدة فصاد مهملة ساكنة وهى من أعمال دمشق وهى أول ما افتتح من بلاد الشام ولما بلغ ﷺ عشرين سنة عاد الى الشام فى تجارة ومعه أبو بكر وله من العمر ثمانى عشرة سنة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد فى ظلها وذهب أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شىء فقال له من الرجل الذى فى ظل الشجرة فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هذا والله نبى ما استظل تحت ظلها بعد عيسى الا محمد ﷺ ووقع فى قلب أبى بكر الصديق فلما بعث ﷺ اتبعه

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيم * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم ﴾

(وَلَمَّا بَلَغَ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَافَرَ إِلَى بُصْرَى) لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة (فِي تِجَارَةٍ لِخَدِيجَةَ) بنت خويلد بن أسد (الْفَتِيَّةِ) أى المستورة بملازمة البيت وسبب ذلك أن عمه قال له يا ابن أخى ان السنين أى الجدب ألحت علينا ولا مال لنا ولا تجارة وخديجة تعطى غيرك وأنت أولى بذلك فقال عليه السلام لعلها ترسل الى فبلغها الخبر فأرسلت اليه وقالت له

ومعهغلامها ميسرة يخدمه عليه الصلاة والسلام و يقوم بما عناه * فنزل تحت شجرة لدى صومعة نسطورا راهب النصرانيه * فعرفه الراهب اذ مال اليه ظلها الوافر وآواه * وقال ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ذو صفات نقيه * رسول قد خصه الله تعالى بالفضائل وحباه * ثم قال لميسرة أفي عينيه حمرة استظهارا للعلامة الخفيه * فأجابه بنعم فحق لديه ما ظنه فيه وتوخاه * وقال لميسرة لاتفارقه وكن معه بصدق عزم وحسن طويه * فانه ممن أكرمه الله بالنبوة واجتباه * ثم عاد الى مكة فرأته خديجة مقبلا وهي بين نسوة في علية * وملكان على رأسه الشريف من ضحى الشمس قد أظلاه * وأخبرها ميسرة بانه رأى ذلك كله و بما قاله

اى أعلم خصالك الجيدة وأعطته المال وجعلت له جزءا من الربح وأرسلت معه ميسرة كما قال المصنف (وَمَعَهُ) ﷺ (غُلَامُهَا) أى عبد خديجة (مَيْسَرَةُ) أى الصبي وهو بضم السين وفتحها (يَخْدُمُهُ) بكسر الدال وضمها (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَقُومُ) أى ميسرة (بِمَا عَنَاهُ) أى بالشيء الذى أراده ﷺ حتى بلغ ﷺ سوق بصرى ولم يجاوزها (فَنَزَلَ) ﷺ (تَحْتَ) ظل (شَجَرَةٍ) وكانت شجر فسه رأى نبق (لَدَى صَوْمَعَةِ نَسْطُورَا) بفتح النون وسكون السين أو بضم النون و بالقصر وهو الذى نسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى افترقت أربع فرق نسطورية وهم الذين قالوا عيسى ابن الله و يعقوبية وهم الذين قالوا عيسى هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية وهم الذين قالوا عيسى عبد الله ونبيه واسرائلية وهم الذين قالوا عيسى اله وأمه اله والله اله والصومعة محل عبادة النصارى وهو بناء مرتفع دقيق الرأس (رَاهِبِ النَّصْرَانِيَّهْ) أى عابدهم (فَعَرَفَهُ) ﷺ (الرَّاهِبُ إِذْ مَالَ إِلَيْهِ) ﷺ (ظِلُّهَا الْوَافِرُ) بتقديم الفاء على الراء أى المجتمع وفى بعض النسخ الوارف بتقديم الراء على الفاء أى الطويل (وَآوَاهُ) عند الهجرة أى ستر ذلك الظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حر الشمس فكأن تلك الشجرة مأوى أى مكان يؤوى اليه ليلا ونهارا فدنا اليه ﷺ وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى فانه قال لاينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد وهو الذي يعطاه يوم القيامة الذي خلقه الله من النور الذي ظهر من فم آدم حين عطس فقال الحمد لله رب العالمين وادخر لوقته صلى الله عليه وسلم وهذا المذكور هو المعنى بقول المصنف (وَقَالَ) أى نسطورا (مَا نَزَلَ تَحْتَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ) بضم الطاء المشددة أى فى الزمان الذي مضى بعد عيسى (إِلَّا نَبِيٌّ ذُو صِفَاتٍ نَقِيَّهْ) أى أفضلية (وَرَسُولٌ قَدْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِالْفَضَائِلِ) من العلوم ونحوها (وَحَبَاهُ) أى أعطاه اياها (ثُمَّ قَالَ) نسطورا الراهب (لِمَيْسَرَةَ) وقد انفرد عن النبي ﷺ (أَفِي عَيْنَيْهِ) أى فى هذا الرجل (حُمْرَةٌ) بضم الحاء وسكون الميم (اسْتِظْهَارًا لِلْعَلَامَةِ الْخَفِيَّهْ) أى طلبا لظهور هذه العلامة الخفية (فَأَجَابَهُ) أى ميسرة نسطورا (بِنَعَمْ) أى بقوله نعم فى عينيه حمرة هى بياض العين قال وهل تفارقه (فَحَقَّ) بفتح الحاء أى ثبت (لَدَيْهِ) أى عند نسطورا (مَا ظَنَّهُ فِيهِ) ﷺ من نبوة سيدنا محمد ورسالته (وَتَوَخَّاهُ) بفتحات وتشديد الخاء المعجمة أى قصده (وَقَالَ) أى نسطورا (لِمَيْسَرَةَ لَا تُفَارِقْهُ وَكُنْ مَعَهُ بِصِدْقِ عَزْمٍ) وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بارادة صادقة (وَحُسْنِ طَوِيَّهْ) وهو متل ماقبله أى و بضمير قلب حسن كما فى الصحاح (فَإِنَّهُ) أى هذا الرجل (مِمَّنْ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ) أى و بالرسالة (وَاجْتَبَاهُ) أى اصطفاه وهو نبي وهو آخر الأنبياء (ثُمَّ عَادَ) ﷺ من غير مجاوزة بصرى (إِلَى مَكَّةَ فَرَأَتْهُ) ﷺ (خَدِيجَةُ) صاحبة البضاعة التي عند رسول الله فى ساعة الظهيرة (مُقْبِلًا) على جهتها وهو ﷺ على بعيره (وَهِيَ بَيْنَ نِسْوَةٍ) أى جوارها (فِي عِلِّيَّةٍ) بكسر العين أو ضمها وكسر اللام المشددة وفتح الياء المشددة أى غرفة وأصله عليوة وجمعه علالى فقوله مقبلا حال من الهاء فى رأته وجملة قوله وهى بين نسوة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من خديجة فالواو للحال (وَمَلَكَانِ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ) وقت الهاجرة (مِنْ ضُحَى الشَّمْسِ) بضم الضاد وفتح الحاء ثم ألف مقصورة أى من حرها كما قاله مقاتل أو من ضوئها كما قاله مجاهد والكلبي (قَدْ أَظَلَّاهُ) ﷺ بأجنحتهما تبشيرا فاله وتبركا بما وروى أنه ﷺ من حين مسيره من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت الغمامة غير الملكين فالغمامة كانت تظله فى الذهاب والملكان يظلانه فى العود (وَأَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِأَنَّهُ رَأَى ذٰلِكَ) أى اظلال الملائكة النبى من حر الشمس فى السفر (كُلَّهُ) أى فى ذهابه و ايابه وأخبرها ميسرة بانه وقع خصام بين النبي و بين رجل فى سلعة فقال ذلك الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما (وَ) أخبر (بِمَا قَالَهُ)

الراهب وأودعه لديه من الوصيه * وضاعف الله له فى تلك التجارة ربحها ونماه * فبان لخديجة أمارات وماسمعت أنه رسول الله تعالى الى البريه * خطبته لنفسها لتشم من الايمان به طيب رياه * فأخبر أعمامه عادعته اليه هذه البرة التقيه * فرغبوا فيها لفضل ودين وجمال ومال وحسب ونسب كل من القوم يهواه * وخطب أبو طالب وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن حمد الله بمحامد سنيه * وقال وهو والله بعد له نبأ عظيم يحمد فيه سراه * فزوجها منه صلى الله عليه وسلم أبوها وقيل عمها وقيل أخوها لسابق سعادتها الازليه *

الرَّاهِبُ) سطورا من سؤال حمزة فى عينيه ومن قوله هو نبى وهو آخر الأنبياء (وَأَوْدَعَهُ لَدَيْهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ) من نهيه عن مفارقته (وَضَاعَفَ اللهُ) تعالى (لَهُ) ﷺ (فِى تِلْكَ التِّجَارَةِ رِبْحَهَا وَنَمَّاهُ) بتشديد الميم أى رفع ربحها أكثر من المعتاد بأضعاف ثم لما رد التجارة لخديجة أعطته أكثر مما له (فَبَانَ) أى وضح (لِخَدِيجَةَ أَمَارَاتٌ) بعينها من اظلال الملكين (وَمَاسَمِعَتْ) من ميسرة (أَنَّهُ) ﷺ (رَسُولُ اللهِ تَعَالَى إِلَى الْبَرِيَّةِ) أى الخلق كافة فمالت اليه ﷺ ميلا شديدا ثم عرضت نفسها عليه ليتزوجها قيل بواسطة امرأة وقيل بلا واسطة ولذا قال المصنف (وَ) بعد رجوعه من بصرى بشهرين وخمسة وعشرين يوما (خَطَبَتْهُ) أى طلبت منه أن يتزوج (لِنَفْسِهَا لِتَشَمَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ) ﷺ (طِيبَ رَيَّاهُ) أى رائحته الطيبة وهو بفتح الراء وشد التحتية والطيب بكسر الطاء فقوله من الايمان به بيان لطيب رياه فشبه الايمان به ﷺ بشىء مشموم فى النفاسة والرغبة فى كل (فَأَخْبَرَ) النبى ﷺ (أَعْمَامَهُ بِمَادَعَتْهُ) صلى الله عليه وسلم (إِلَيْهِ) من النكاح (هَذِهِ الْبَرَّةُ) بفتح الباء وشد الراء أى الصادقة (التَّقِيَّةُ) بالمثناة الفوقية أى الفاعلة للمأمورات والتاركة للمنهيات أو بالنون أى الطاهرة لأنها كانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة لشدة عفافها وصيانتها (فَرَغِبُوا) بكسر الغين (فِيهَا) أى أراد الاعمام خديجة (لِفَضْلٍ) فانها كانت تسمى سيدة نساء قريش (وَدِينٍ) فانها امرأة حازمة جلدة (وَجَمَالٍ) أى رقة الحسن (وَمَالٍ) فانها أكثر قريش مالا (وَحَسَبٍ) فانها أعظم قريش شرفا والحسب هو مايعده الانسان من مفاخر آبائه من الدين أو الكرم أو المال وقيل الحسب هو الكرم وقد يكونان ممن لاشرف لآبائهم والشرف والمجد لا يكون الا بهم (وَنَسَبٍ) فانها أوسط قريش نسبا (كُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ يَهْوَاهُ) أى يحب ذلك المذكور فخرج معه صلى الله عليه وسلم منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر (وَخَطَبَ أَبُوطَالِبٍ) أى تكلم بكلام مسجع دال على تمام الكلام بين الطالب والمطلوب ومشعر بتسليم صداق كما هو عادة أهل مكة وهذا غير خطبة عقد النكاح (وَأَثْنَى عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى بِمَحَامِدَ) جمع محمدة بمعنى مدحة (سَنِيَّةٍ) أى رفيعة (وَقَالَ) أى أبو طالب (وَهُوَ) أى محمد (وَاللهِ بَعْدُ) أى بعد هذا (لَهُ) أى محمد (نَبَأٌ) أى خبر (عَظِيمٌ يُحْمَدُ) بالبناء للمفعول (فِيهِ) أى فى ذلك النبأ (سُرَاهُ) بضم السين أى عمله أى خطب أبو طالب بهذه الخطبة الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل أى ذريته وضئضئ معد أى أصله وعنصر مضر أى أصله وجعلنا حضنة بيته أى الكافلين له وسواس حرمه أى المتولين أمره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لايوزن برجل الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فقال ورقة بن نوفل الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ماعددت فنحن سادات العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لاتنكر العشيرة فضلكم ولاينكر أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معشر قريش أنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم قال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يامعشر قريش أنى قد أنكحت محمد ابن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش (فَزَوَّجَهَا) أى خديجة (مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوهَا) خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى (وَقِيلَ عَمُّهَا) عمرو بن أسد فان خويلدا كان قد مات (وَقِيلَ أَخُوهَا) عمرو بن خويلد (لِسَابِقِ سَعَادَتِهَا الْأَزَلِيَّةِ) أى القديمة وعمرها حينئذ أربعون سنة وبعض سنة أخرى وعمره صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل ثلاثون وخير الأمور أوسطها وكان تزوج خديجة قبل المبعث وتوفيت

وأولدها كل أولاده الا الذى باسم الخليل سماه ٭

عطر اللهم قبره الكريم ٭ بعرف شذى من صلاة وتسليم

ولما بلغ ﷺ خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة لانصداعها بالسيول الابطحيه ٭ وتنازعوا فى الحجر الاسود فكل

قبل مخرج الرسول من مكة بثلاث سنين وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبى هالة بن زرارة التيمى فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومى فولدت له هندا وعتيقا (وَأَوْلَدَهَا كُلَّ أَوْلَادِهِ إِلَّا الَّذِى بِاسْمِ الْخَلِيلِ سَمَّاهُ) ونظمهم بعضهم على الترتيب الوجودى من بحر الطويل فقال

فأول ولد المصطفى القاسم الرضا ٭ به كنية المختار فافهم وحصلا

وزينب تتلوه رقية بعدها ٭ ففاطمة الزهراء جاءت على الولا

كذا أم كلثوم تعد و بعدها ٭ فى الأسلام عبد الله جاء مكملا

وكلهم كانوا معا من خديجة ٭ وقد جاء ابراهيم فى طيبة تلا

من المرأة الحسناء مارية فقل ٭ عليهم سلام الله مسكا وصندلا

وأشار بعضهم الى هذا الترتيب أيضا من بحر الكامل بقوله

يا ربنا بالقاسم بن محمد ٭ فبزينب فرقية فبفاطمه

فبأم كلثوم فعبد الله ثم ٭ بحق ابراهيم نجى ناظمه

(عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ ٭ بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ)

(وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً) على المشهور وقيل كان ابن خمس وعشرين سنة وقيل كان غلاما (بَنَتْ قُرَيْشٌ الْكَعْبَةَ) على غير قواعد ابراهيم لضيق النفقة عليهم فنقصوا من عرضها وطولها أذرعا وهذا البناء فى المرة التاسعة والحاصل أن البيت بنى عشر مرات فأول من بناه الملائكة من ياقوتة ثم آدم ثم شيث ولده لصلبه ثم ابراهيم واسمعيل ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصى ثم كلاب ثم قريش ثم ابن الزبير على قواعد ابراهيم ثم الحجاج على غير قواعد ابراهيم و بنيان الحجاج باق الى الآن فلم يتغير الا الميزاب والباب والسقف والرخام و بعض ترميم فى الجدران ويروى أنه لما بوأ الله تعالى لخليله مكان البيت وأمره ببنائه أقبل من الشام وسنه يومئذ مائة سنة وسن ابنه اسمعيل ستة وثلاثون وأرسل الله معه السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان وفى رواية كأنها غمامة وفى وسطها من أعلى كهيئة الرأس تتكلم وكانت بمقدار البيت فلما انتهى الخليل الى مكة وقفت فى موضع البيت ونادت يا ابراهيم ابن على مقدار ظلى لا تزد ولا تنقص وفى الرواية الأخرى أنها تطوقت بالاساس كأنها حية ثم ان الخليل لما انتهى فى البناء الى موضع الحجر الاسود طلب من اسماعيل حجرا يضعه ليكون علما على بدء الطواف فجاءه جبريل بالحجر الاسود من أبى قبيس لأن الله استودعه اياه لما غرقت الارض وفى رواية أن الحجر نفسه نادى الخليل من أبى قبيس ها أنا ذا فرقى اليه فأخذه فوضعه فى موضعه وقيل ان الجبل ناداه فقال يا ابراهيم لك عندى أمانة فخذها (لِانْصِدَاعِهَا) أى انشقاق جدران الكعبة فخافت قريش انهدامها (بِالسُّيُولِ) أى اجتماع الامطار الجارية فى الاودية (الْأَبْطَحِيَّةِ) أى المنسوبة الى الابطح الذى هو المحصب وهو مجتمع الماء الجارى من طريق جبل حراء ومن طريق منى المسماة بوادى المنحنى وذلك لأن باب الكعبة كان ملصقا بالأرض وكان السيل يدخله فانصدع وسرق طيب الكعبة ولما بلغ البناء الى موضع الحجر (وَتَنَازَعُوا) أى اختلفت أكابر قريش ورؤساؤهم (فِى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ) أى فى وضعه فى الركن الاسعد وقالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه والحجر الاسود هو من ياقوتة بيضاء وانما سودته خطايا بنى آدم وهو أهبط مع آدم من الجنة وكذا عصا موسى التى هى من آس الجنة ومقام ابراهيم وخاتم سليمان وورق التين وعود يبخر به (تنبيه) كانت عصا موسى طولها عشرة أذرع ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة واسمها زائدة وكان مكتوبا عليها كل سلطان لا يعدل فى سلطنته هو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه هو وابليس سواء وكل غنى لا ينتفع بماله هو وقارون سواء وكل فقير لا يصبر على فقره هو والكلب سواء (فَكُلٌّ) من رؤساء قريش

أراد رفعه ورجاه * وعظم القيل والقال وتحالفوا على القتال وقويت العصبيه * ثم تداعوا الى الانصاف وفوضوا الأمر الى ذى رأى صائب وأناه * لحكم بتحكيم أول داخل من باب السدنة الشيبيه * فكان النبى ﷺ أول داخل فقالوا هذا الامين وكلنا نقبله ونرضاه * فأخبروه بأنهم رضوه أن يكون صاحب الحكم فى هذا الملم ووليه * فوضع الحجر فى ثوب ثم أمر أن يرفعه جميع القبائل الى مرتقاه * فرفعوه الى مقره من ركن هاتيك البنيه * ووضعه ﷺ بيده الشريفة فى موضعه الآن وبناه

﴿ عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم ﴾

ولما كمل له ﷺ أربعون سنة على أوفق الأقوال لذوى العالمية *

(أَرَادَ رَفْعَهُ) فى موضعه الاصلى قبل هدمه ليحوز شرفه لنفسه ويتميز بهذه المزية على غيره (وَرَجَاهُ وَعَظُمَ الْقِيلُ وَالْقَالُ) أى المقاولة والخوض فى الكلام وفضول الحديث فى المجالس (وَتَحَالَفُوا) بالحاء المهملة أى تقاسموا (عَلَى الْقِتَالِ وَقَوِيَتِ الْعَصَبِيَّةُ) بفتح العين وسكون الصاد نسبة الى عصب مصدر بمعنى احاطة واستدارة القتال كما فى المصباح أو بضم العين نسبة الى عصبة بمعنى جماعة بين العشرة والأربعين كما فى القاموس أى صارت القبائل أحزابا وطوائف مجتمعة (ثُمَّ تَدَاعَوْا) أى تألبوا أى اجتمعوا (إِلَى الْإِنْصَافِ) بكسر الهمزة أى العدل (وَفَوَّضُوا الْأَمْرَ) أى أمر الحجر الاسود (إِلَى ذِي رَأْيٍ) أى صاحب عقل (صَائِبٍ وَأَنَاةٍ) بفتح الهمزة وبالنون وهو اسم مصدر من تأنى أى ترفق فى الأمر ولم يعجل وصاحب الرأى قيل هو المخزومى أخو الوليد وقيل هو الوليد وقيل حذيفة (لِحَكَمٍ) أى صاحب عقل مصيب وصاحب ترفق (بِتَحْكِيمِ أَوَّلِ دَاخِلٍ مِنْ بَابِ السَّدَنَةِ) بفتح السين والدال أى خدام الكعبة (الشَّيْبِيَّةِ) نسبة الى شيبة الحجبى ومفتاح الكعبة فى أولاده وهو ابن عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصى أى حكم هو بجعل أول من يدخل من ذلك الباب حكما يقضى بينهم لدفع النزاع بينهم ووجد فى نسخة لحكموا بصيغة الجمع كما فى عبارة بعض العلماء أى فاتفقوا أن يجعلوا بينهم أول من يدخل من ذلك الباب حكما يقضى بينهم (فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ دَاخِلٍ) من ذلك الباب فلما رأوه (فَقَالُوا) مقرين له صلى الله عليه وسلم بوصف أمانته (هَذَا الْأَمِينُ) وكانوا يدعونه قبل النبوة الامين لغاية أمانته ونهاية ديانته (وَكُلُّنَا نَقْبَلُهُ وَنَرْضَاهُ) بالنون المفيدة للمتكلم مع غيره فان القاعدة أن الضمير يرجع الى المضاف الا اذا كان لفظ كل أو بعض فيرجع الى المضاف اليه كما هنا وفى نسخة بالياء التحتية (فَأَخْبَرُوهُ) صلى الله عليه وسلم (بِأَنَّهُمْ رَضُوهُ أَنْ يَكُونَ) صلى الله عليه وسلم (صَاحِبَ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْمُلِمِّ) بضم الميم وكسر اللام أى الأمر النازل من المخاصمة العظيمة حتى كادوا بسببها يقتتلون وفى نسخة المهم بضم الميم والهاء المكسورة أى الأمر الشديد كما فى الصحاح (وَوَلِيَّهُ) أى مدبر الحكم والقائم به كما فى المصباح فوضع ﷺ رداءه وبسطه على الأرض ثم وضع الحجر عليه وفى رواية فقال ﷺ هلموا الى ثوبا فأتى به فاخذ الحجر (فَوَضَعَ الْحَجَرَ) بيده (فِي ثَوْبٍ) أى عليه ففى بمعنى على (ثُمَّ أَمَرَ) صلى الله عليه وسلم (أَنْ يَرْفَعَهُ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ) أى كل رئيس لهم أى أمر بأن يأخذ كل بطرف منه فكان فى الربع الأول عتبة بن ربيعة وفى الربع الثانى زمعة وفى الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وفى الربع الرابع قيس بن عدى (إِلَى مُرْتَقَاهُ) بضم الميم الى موضع رقى الحجر (فَرَفَعُوهُ إِلَى مَقَرِّهِ) بفتح الميم والقاف أى محل استقرار الحجر (مِنْ رُكْنِ هَاتِيكَ الْبَنِيَّةِ) بفتح الباء وكسر النون وشد التحتية أى الكعبة كما فى الصحاح فقوله من ركن بيان لمقره وهو ﷺ آخذ من تحت الحجر (وَوَضَعَهُ ﷺ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فِي مَوْضِعِهِ الْآنَ وَبَنَاهُ) أى شده قال بعضهم وكان بناؤهم للكعبة لأمور: الأول لوهنها من الحريق الذى أصابها وذلك أن امرأة جمرت الكعبة فطارت جمرة من مجمرتها فى ثياب الكعبة فأحرقتها . الثانى أن السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها . الثالث أن نفرا سرقوا حلى الكعبة وغزلا نها من ذهب وقيل غزالا واحدا من ذهب ودرا وجوهرا وكان فى بئر فى جوف الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا اهـ

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ ﴾

(وَلَمَّا كَمُلَ) من باب قعد وهو أفصح ومن باب قرب وضرب وتعب وهى لغات كثيرة لكن باب تعب أردؤها كذا فى المصباح أى تم (لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُونَ سَنَةً عَلَى أَوْفَقِ الْأَقْوَالِ) أى أصوبها (لِذَوِي الْعَالِمِيَّةِ) بكسر اللام أى عند أصحاب

بعثه الله تعالى للعالمين بشيرا ونذيرا فعمهم برحماه * وبدئ الى تمام ستة أشهر بالرؤيا الصادقة الجليه * فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق صبح أضاء سناه * وانما ابتدئ بالرؤيا تمرينا للقوة البشريه * لئلا يفجأه الملك بصريح النبوة فلا تقواه قواه * وحبب اليه الخلاء فكان يتعبد بحراء الليالي العدديه * الى أن أتاه فيه صريح الحق فيه ووافاه * وذلك في يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر الليلة القدريه *

العلم بالأثر وأهل السير وفي نسخة والاقوال المروية وقيل أربعون يوما وقيل عشرة أيام وقيل شهران (بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْعَالَمِينَ بَشِيرًا) لمن آمن به بالجنة والوصلة (وَنَذِيرًا) لمن كفر به بالنار والفرقة (فَعَمَّهُمْ بِرُحْمَاهُ) بضم الراء أي برحمته وهذا اشارة الى قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي ان الله تعالى أرسله الى الناس رحمة لهم في الدين والدنيا أما في الدين فلأنه ﷺ بعث والناس في جاهلية وضلال متحيرون لطول مدتهم ووقوع الاختلاف في كتبهم ولا سبيل لهم الى الحق فدعاهم الى الله وبين لهم سبيل الصواب وأما في الدنيا فانهم خلصوا به من الذل ونصروا ببركة دينه فان قيل كيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف للمستكبرين المعاندين فنزل بهم الغم والخوف وفني أكثرهم فالجواب أن من خالفه ولم يتبعه فانما أتى من عند نفسه حيث استكبر وعاند وضيع نصيبه منها ومثاله كما قاله الزمخشري أن يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس مواشيهم وزرعهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعون فالعين في نفسها نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن جعلها الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ولم ينفعها جعلنا الله من عباده المفلحين (وَبُدِئَ) صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول (إِلَى تَمَامِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِالرُّؤْيَا) في النوم في شهر ربيع الاول (الصَّادِقَةِ) وهي التي ليس فيها ضغث كذا قاله القسطلاني في شرح البخاري (الْجَلِيَّةِ) أي الواضحة التي لا تحتاج لتعبير وهي كالوحي في الصحة اذ لا مدخل للشيطان فيها (فَكَانَ) صلى الله عليه وسلم (لَا يَرَى رُؤْيَا) بلا تنوين كما في شرح البخاري لان الالف للتأنيث (اِلَّا جَاءَتْ) أي الرؤيا (مِثْلَ فَلَقِ) بفتح الفاء واللام أي ضوء (صُبْحٍ) ومثل نصب بمصدر محذوف أي الا جاءت مجيئا مثل مجيء فلق صبح والمعنى أنها شبيهة به في الضياء والوضوح أو التقدير مشبهة ضياء صبح فيكون النصب على الحال وعبر بفلق صبح لان شمس النبوة قد كانت مبادي أنوارها الرؤيا الى أن ظهرت أشعتها وتم نورها والفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا في هذا المعنى وغيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص كذا في شرح البخاري (أَضَاءَ سَنَاهُ) بفتح السين أي نوره (وَإِنَّمَا ابْتُدِئَ) صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول (بِالرُّؤْيَا) الصالحة في النوم (تَمْرِينًا) أي تليينا (لِلْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ) وتسكينا لقلبه ﷺ (لِئَلَّا يَفْجَأَهُ) بفتح الياء والجيم (الْمَلَكُ) ولئلا يأتيه (بِصَرِيحِ النُّبُوَّةِ) بغتة (فَلَا تَقْوَاهُ) أي فلا تحمله (قُوَاهُ) البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة (وَحُبِّبَ إِلَيْهِ) ﷺ (الْخَلَاءُ) بالمد المصدر بمعنى الخلوة أي الاختلاء وهو بالرفع نائب عن الفاعل وعبر بحبب المبني لما لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك وان كان كل من عند الله أو تنبيها على أنه لم يكن من باعث البشر وانما حبب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق ليجد الوحي منه متمكنا (فَكَانَ) ﷺ (يَتَعَبَّدُ) بالذكر والفكر وسرور الحضور مع الله والغيبة عما سواه (بِحِرَاءٍ) أي في غار حراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وحكي فتحها والقصر وهو مصروف ان أريد المكان وممنوع ان أريد البقعة فهي أربعة التذكير والتأنيث والمد والقصر وكذا حكم قباء وقد نظم بعضهم أحكامها في بيت من الطويل فقال :

حرا وقبا ذكر وأنثهما معا * ومدأ واقصر واصرفن وامنع الصرفا

وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب الى منى والغار نقب فيه (اللَّيَالِيَ) مع أيامهن واقتصر عليهن للتغليب لأنهن أنسب للخلوة والليالي نصب على الظرفية متعلق بقوله يتعبد (الْعَدَدِيَّةَ) وهو شهر وهذا الوصف لارادة التقليل أو للكثرة للاحتياج الى العدد وهو المناسب للمقام (إِلَى أَنْ أَتَاهُ) ﷺ (صَرِيحُ الْحَقِّ) أي الامر المحقق وهو الوحي وهو ﷺ مضطجع (فِيهِ) أي غار حراء (وَوَافَاهُ) أي جاءه بواسطة جبريل (وَذَلِكَ) أي اتيان صريح الامر المحقق (فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ) أي ليلة (خَلَتْ) أي مضت (مِنْ شَهْرِ اللَّيْلَةِ الْقَدْرِيَّةِ) بسكون الدال وهو رمضان الذي تكون فيه ليلة القدر

وثم أقوال لسبع أو لاربع وعشرين منه أو لثمان من شهر مولده الذى بدا فيه بدر محياه . فقال له اقرأ فأبى فغطه غطه قويه * ثم قال له اقرأ فأبى فغطه غطة ثانية حتى بلغ منه الجهد وغطاه * ثم قال له اقرأ فأبى فغطه غطة ثالثة ليتوجه الى ماسيلقى اليه بجمعيه * ويقابله بجد واجتهاد و يتلقاه * ثم فتر ثلاث سنين أو ثلاثين شهرا ليشتاق الى انتشاق هاتيك النفحات الشذيه * ثم أنزلت عليه يأيها المدثر فجاءه جبريل بها و ناداه * فكان لنبوته فى تقدم اقرأ باسم ربك شاهد على أن لها السابقيه * والتقدم على رسالته بالبشارة والنذارة لمن دعاه *

غالبا (وَثَمَّ) بفتح المثلثة أى هناك (أَقْوَالٌ لِسَبْعٍ) وعشرين (أَوْ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْهُ) أى رمضان (أَوْ) كما قال ابن عبد البر يوم الاثنين (لِثَمَانٍ مِنْ) ربيع الاول (شَهْرِ مَوْلِدِهِ) ﷺ (الَّذِى بَدَا فِيهِ بَدْرُ مُحَيَّاهُ) أى نور وجهه المشبه بالقمر ليلة تمامه سنة احدى وأربعين من عام الفيل (واعلم) أن أفضل الشهور رمضان ثم المحرم ثم رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة ثم شعبان و باقى الاشهر على حد سواء وأن ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم أفضل الليالى ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد وأما أفضل الايام فيوم عرفة ثم يوم النصف من شعبان ثم يوم الجمعة وعلى كل حال فالليل أفضل من النهار فتكون الليالى المرتبة فى الفضل سبعا والايام ثلاثة وأما بقية الايام والليالى فهى على حد سواء (فَقَالَ) أى جبريل (لَهُ) أى النبى صلى الله عليه وسلم (اقْرَأْ) أى تهيأ للقراءة (فَأَبَى) أى قال ما أقرأ أى أى شىء أقرأ فما استفهامية أو ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى ما أنا بقارئ كذا فى شرح الشفاء (فَغَطَّهُ غَطَّةً قَوِيَّةً) أى ضمة شديدة (ثُمَّ) أرسله و (قَالَ لَهُ اقْرَأْ فَأَبَى) أى قال كيف أقرأ كما فى رواية أبى الاسود عن عروة (فَغَطَّهُ غَطَّةً) أى عصره عصرة (ثَانِيَةً حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ) صلى الله عليه وسلم (الْجَهْدَ) بفتح الجيم ونصب الدال أى بلغ الغط منه غاية وسعه وروى الجهد بضم الجيم و رفع الدال على أنه فاعل أى بلغ منه صلى الله عليه وسلم الجهد أى الطاقة مبلغه (وَغَطَّاهُ) بمعنى غته بالغين و بالمثناة الفوقية كما هو رواية الطبرى أى حبس نفسه صلى الله عليه وسلم (ثُمَّ) أطلقه و (قَالَ لَهُ اقْرَأْ فَأَبَى) أى قال ماذا أقرأ كما فى رواية عبيد بن عمير (فَغَطَّهُ) أى أخذه وغته أى حبسه (غَطَّةً ثَالِثَةً لِيَتَوَجَّهَ) صلى الله عليه وسلم (إِلَى مَا سَيُلْقَى إِلَيْهِ بِجَمْعِيَّهْ) أى بكليته من قلب و بدن وسمع و بصر (وَيُقَابِلَهُ) بالنصب معطوف على قوله ليتوجه أى ليواجه مايلقى اليه (بِجِدٍّ) بكسر الجيم أى تشمير (وَاجْتِهَادٍ) أى بغاية قوة (وَيَتَلَقَّاهُ) أى يفهمه وهو معطوف على قوله ليتوجه أيضا وحكمة هذا الغط له دفع اشتغاله عن الالتفات الى شىء من أمر الدنيا ليتفرغ لما أتاه به وفعل ذلك ثلاثا دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثا كذا فى شرح الشفاء وقال القسطلانى فى شرح البخارى وهذا الغط ليفرغه عن النظر الى أمور الدنيا و يقبل بكليته على مايلقى اليه وكرره للمبالغة واستدل به على أن المؤدب لا يضرب صبيا أكثر من ثلاث ضربات وقيل الغطة الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة اه ثم أطلقه ﷺ فقال جبريل بعد الثالثة اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم (ثُمَّ فَتَرَ) الوحى أى تأخر نزوله وانقطع (ثَلَاثَ سِنِينَ) كما جزم به ابن اسحق أو سنتين ونصفا كما ذكره الدلجى وهو المعنى بقوله (أَوْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا) ليذهب عنه ماوجده من الروع و (لِيَشْتَاقَ) أى لتقوى رغبته (إِلَى انْتِشَاقِ) أى شم (هَاتِيكَ النَّفَحَاتِ) أى الروائح (الشَّذِيَّةِ) أى المنسوبة الى الشذى وهو كسر العود الذى يبخر به والمراد هنا سيدنا جبريل بالوحى من حضرة الله تعالى (ثُمَّ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ) ﷺ (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) قم فانذر الى والرجز فاهجر فهى أول مانزل عليه بعد فترة الوحى (فَجَاءَهُ) صلى الله عليه وسلم (جِبْرِيلُ بِهَا) أى بهذه الآيات الخمس (وَنَادَاهُ) بيأيها المدثر ايناسا له وتلطفا وانما سمى مدثرا لوجوه أحدها قوله ﷺ دثرونى وثانيها أنه ﷺ كان نائما مدثرا بثيابه ليستدفئ بها فجاءه جبريل عليه السلام وأيقظه صلى الله عليه وسلم وقال يأيها المدثر والمعنى يأيها المدثر بثيابه وعن عكرمة أى المدثر بالنبوة وأعبائها (فَكَانَ لِنُبُوَّتِهِ) ﷺ (فِى تَقَدُّمِ) أى بسبب نزول سورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) الى مالم يعلم (شَاهِدٌ) وهو اسم كان مؤخر وقوله لنبوته خبرها مقدم وقوله فى تقدم علة لقوله شاهد ففى للسببية (عَلَى أَنَّ لَهَا) أى لنبوته (السَّابِقِيَّهْ وَالتَّقَدُّمَ) بالنصب معطوف على اسم ان مؤخر وهو عطف مرادف (عَلَى رِسَالَتِهِ بِالْبِشَارَةِ) بكسر الباء والضم لغة كذا فى المصباح أى الخبر السار (وَالنِّذَارَةِ) بكسر النون كما فى القاموس عن الامام الشافعى أى الخبر الضار (لِمَنْ دَعَاهُ)

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم
وأول من آمن به من الرجال أبو بكر صاحب الغار والصديقيه * ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة التي ثبت الله بها قلبه
ووقاه * ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الارقاء بلال الذي عذبه في الله أمية وأولاه مولاه أبو بكر من العتق ما أولاه * ثم
أسلم عثمان وسعد وسعيد وطلحة وابن عوف وابن العمة صفية * وغيرهم ممن أنهله الصديق رحيق التصديق وسقاه * وما
زالت عبادته صلى الله عليه وسلم وأصحابه مخفية * حتى نزل عليه فاصدع بما تؤمر

فكان في اقرأ نبوته ﷺ وفي المدثر رسالته وانما اقتصر تعالى على الانذار في قوله تعالى فانذر مع أنه بعث مبشرا أيضا لان ذلك كان في أول الأمر فتعلق الانذار محقق فلما أطاع من أطاع أنزل الله تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فهو صلى الله عليه وسلم مبشر للطائعين بالجنة والثواب والمغفرة والشفاعة وللمؤمنين برضا رب العالمين وللخائفين بالأمن يوم الدين وللمشتاقين بالنظر الى وجه الملك الحق ومنذر للعاصين بالعقاب والنار

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيم * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم ﴾

(وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ) صلى الله عليه وسلم بعد النبوة (مِنَ الرِّجَالِ) البالغين الأحرار صديق الامة (أَبُو بَكْرٍ) واسمه عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة على المشهور (صَاحِبُ الْغَارِ) أي رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار جبل ثور ويقال له ثور أطحل وزان جعفر واسم الجبل أطحل نسب الى ثور بن عبد مناة لانه نزله (وَالصِّدِّيقِيَّة) فانه أول من صدق رسول الله من غير توقف في قصة الاسراء والمعراج وقيل أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل (وَمِنَ الصِّبْيَانِ) بكسر الصاد وضمها أي الاحداث (عَلِيٌّ) ابن أبي طالب وله حين أسلم عشر سنين أو ثمان سنين وهو الراجح وصح اسلامه لان الأحكام اذذاك كانت منوطة بالتمييز (وَمِنَ النِّسَاءِ) صديقة النساء (خَدِيجَةُ الَّتِي ثَبَّتَ اللهُ) أي قوى (بِهَا) أي خديجة (قَلْبَهُ) صلى الله عليه وسلم (وَوَقَاهُ) أي حفظه بل هي أول من أسلم مطلقا لم يتقدمها رجل ولا امرأة وذلك أن رسول الله قال لخديجة والله لقد خشيت على نفسي الموت من شدة الرعب وأخبرها خبر غط جبريل له فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل أي الثقل وتكسب المعدوم أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق (وَمِنَ الْمَوَالِي) أي العتقاء (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) بن شرحبيل بن كعب الكلبي وكان هو عبد اله ﷺ أعتقه وتبناه لكونه جائزا اذ ذاك ولم يذكر الله تعالى أحدا من الصحابة باسمه الا هو وكفى به فخارا (وَمِنَ الْأَرِقَّاءِ) أي العبيد (بِلَالٌ) المؤذن ابن رباح الحبشي وهو بكسر الباء (الَّذِي عَذَّبَهُ فِي اللهِ) أي بسبب ايمانه بالله رأس الكفر عدو الله (أُمَيَّةُ) بن خلف وقد قلبه ببدر (وَأَوْلَاهُ) أي أنعم عليه (مَوْلَاهُ) أي سيده باشترائه بخمس أواق ذهبا (أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْعِتْقِ) بيان لما أولاه (مَا أَوْلَاهُ) أي ما أنعم عليه من النعم العظيمة وكان أبو بكر الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه وأعتقه وكلهم سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة والزنيرة وكانت ممن عذب في الله فذهب بصرها والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة وكان بلال حين أسلم أخذه الكفار وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى أثر الحبل في عنقه وجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان (ثُمَّ) بعد زيد بن حارثة (أَسْلَمَ عُثْمَانُ) بن عفان أمير المؤمنين (وَسَعْدٌ) بن أبي وقاص بن مالك الزهري (وَسَعِيدٌ) بن زيد بن عمرو بن نفيل (وَطَلْحَةُ) بن عبيد الله بالتصغير (وَ) عبد الرحمن (ابْنُ عَوْفٍ) القرشي الزهري (وَ) الزبير بن العوام (ابْنُ الْعَمَّةِ) أي عمة النبي صلى الله عليه وسلم السيدة (صَفِيَّةَ) بنت عبد المطلب (وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَنْهَلَهُ) أي سقاه (الصِّدِّيقُ) أبو بكر (رَحِيقَ التَّصْدِيقِ) وهو من اضافة المشبه به للمشبه أي ممن سقاه أبو بكر التصديق لله تعالى ولرسوله المشبه بصفوة الخمر في الرغبة في كل (وَسَقَاهُ) وهو من عطف التفسير فقد أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة عبد الله بن الأسد بعد تسعة أنفس والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجمحي وأخواه قدامة وعبد الله وعبيدة ابن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة بنت الخطاب فأقام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعو الى الله بالتوحيد مستخفيا (وَمَا زَالَتْ عِبَادَتُهُ) صلى الله عليه وسلم (وَ) عبادة (أَصْحَابِهِ مَخْفِيَّة) عن كفار قريش في دار الارقم (حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ) الأمر بالاعلان وأنزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)

بجهر بدعاء الخلق الى الله * ولم يبعد منــه قومه حتى عاب آلهتهم وأمر برفض ماسوى الوحدانيه * فتجرأوا على مبارزته بالعداوة وأذاه * واشتد على للسلمين البلاء فهاجروا فى سنة خمس الى الناحية النجاشيه * وحدب عليه عمه أبوطالب فهابه كل من القوم وتحاماه * وفرض عليه قيام بعض من الساعات الليليه * ثم نسخ بقوله فاقرأوا ماتيسر

فامصدرية أوموصولة وعائدها محذوف أى اجهر بأمرك أو بالذى تؤمر به من الشرائع أوافرق به بين الحق والباطل وتتمة الآية وأعرض عن المشركين أى ولاتبال بانكار من أنكر وشرك من كفر (تجهر) أى أعلن ﷺ (بدعاء الخلق الى) عبادة (الله) وحده (ولم يبعد منه) صلى الله عليه وسلم (قومه) أى لم ينفروا منه ولم يردوا عليه ماقال (حتى عاب آلهتهم) ونهى عن عبادتها (وأمر برفض) أى بترك (ماسوى) اعتقاد (الوحدانية) أى كون الله واحدا فى ذاته وصفاته وأفعاله وكان يقول لهم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا مايقول آباؤكم وكان ذلك فى سنة أربع من النبوة (فتجرأوا) أى اسرعوا (على مبارزته) أى مجاهرته ﷺ (بالعداوة) له (وأذاه) أى ايصالهم المكروه اليه (واشتد على المسلمين البلاء) أى الأذى من كفار قريش والفتنة فى الدين حتى أذن لهم فى الهجرة (فهاجروا فى سنة خمس) من النبوة (الى الناحية) أى الجهة (النجاشية) بفتح النون وكسرها نسبة الى النجاشى ملك الحبشة واسمه أصحمة وقد أسلم فى زمن النبى ﷺ ولم يجتمع به فهو تابعى وأسلم على يده عمرو بن العاص وهى قصة لطيفة صحابى أسلم على يد تابعى ولا يعلم مثله (وحدب) أى تعطف (عليه) ﷺ وتعلق به (عمه أبوطالب فهابه) أى خافه (كل من القوم) اى كفار قريش (وتحاماه) أى احتفل به صلى الله عليه وسلم عمه أبوطالب و بنوهاشم غير أبى لهب و بنو المطلب وتوقوه واجتمعت قريش الى أبى طالب يريدون بالنبى صلى الله عليه وسلم سوءا فقال أبو طالب حتى تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال من بحر الكامل

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة * وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لامحالة أنه * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامه أو حذارى سبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وقال أبو طالب لما تألبت قريش على النبى صلى الله عليه وسلم

لما رأيت القوم لاود عندهم * وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد جاهرونا بالعدواة والاذى * وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
أعبد مناف أنتم خير قومكم * فلا تشركوا فى أمركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم * تكونوا كما كانت أحاديث وائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح بباطل
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق لبر فى حراء ونازل
وبالبيت حق البيت فى بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم و بيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع ومعنى نبزى بضم النون وسكون الموحدة آخره زاى نقهر ونغلب عليه (وفرض عليه) صلى الله عليه وسلم وعلى أمته (قيام بعض من الساعات الليلية) وهو ماذكره الله تعالى فى أول المزمل بقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا أى من كل ليلة نصفه أوانقص منه أى من النصف قليلا أوزد عليه أى على النصف الى الثلثين أو للتخيير فكان صلى الله عليه وسلم مخيرا بين هذه المقادير الثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب وكذا بعض أصحابه واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم (ثم نسخ) أى ذلك (بقوله) تعالى فى آخر المزمل (فاقرأوا) أى فى الصلاة (ماتيسر) أى

منه وأقيموا الصلاه * وفرض عليه ركعتان بالغداة وركعتان بالعشيه * ثم نسخ بإيجاب الصلوات الخمس فى ليلة مسراه *
ومات أبو طالب فى نصف شوال من عاشر البعثة وعظمت بموته الرزيه * وتلته خديجة بعد ثلاثة أيام وشد البلاء على المسلمين عراه *
وأوقعت قريش به صلى الله عليه وسلم كل أذيه * وأم الطائف يدعو ثقيفا فلم يحسنوا بالاجابة قراه * وأغروا به السفهاء والعبيد
فسبوه بألسنة بذيه * ورموه بالحجارة حتى خضبت بالدماء نعلاه * ثم عاد الى مكة حزينا فسأله ملك الجبال فى اهلاك اهلها
ذوى العصبيه * فقال انى أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يتولاه *

سهل (مِنْهُ) أى من القرآن (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) قال الشافعى ان قيام الليل نسخ بالكلية فلا تجب صلاة الليل أصلا واذا ثبت أن القيام ليس فرضا فقوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن معناه اقرءوا ان تيسر عليكم ذلك وصلوا ان شئتم قال الشربينى فى تفسير قوله تعالى وأقيموا الصلاة أى المكتوبة وهى خمس واذا كان كذلك فلا صلاة بعد قيام الليل الا المكتوبة خلافا لما قال المصنف (وَفُرِضَ عَلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم (رَكْعَتَانِ بِالْغَدَاةِ وَرَكْعَتَانِ بِالْعَشِيَّةِ) قال مقاتل وهذا أول الفروض من الصلاة لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار (ثُمَّ نُسِخَ) ذلك (بِإِيجَابِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِى لَيْلَةِ مَسْرَاهُ) بمكة وكان فرض قيام الليل والركعتين فى الوقتين كفرضية الوضوء عقب الوحى قبل الفترة خلافا لظاهر كلام المواهب (وَ) لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما (مَاتَ) عمه (أَبُو طَالِبٍ) وله سبع وثمانون سنة (فِى نِصْفِ شَوَّالٍ) وقيل فى رمضان (مِنْ عَاشِرِ الْبِعْثَةِ) على الصحيح (وَعَظُمَتْ بِمَوْتِهِ) أى أبى طالب (الرَّزِيَّةُ) أى المصيبة (وَتَلَتْهُ) أى تبعته (خَدِيجَةُ) رضى الله عنها (بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) وقيل بعد خمسة فى رمضان (وَشَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُرَاهُ) بضم العين جمع عروة وهى مواضع الازرار وكان صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة (وَأَوْقَعَتْ قُرَيْشٌ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ أَذِيَّةٍ) بعد موت خديجة بثلاثة أشهر (أَمَّ) أى قصد (الطَّائِفَ) وكان معه صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه فأقام به شهرا وقيل عشرة أيام (يَدْعُو) الى الله تعالى (ثَقِيفًا) بفتح فكسر هو أبو قبيلة من هوازن أى أشراف ثقيف (فَلَمْ يُحْسِنُوا بِالْإِجَابَةِ قِرَاهُ) بكسر القاف أى ضيافته أى لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وكانوا ثلاثة أحدهم عبد ياليل واسمه كنانة ومسعود وحبيب أولاد عمرو بن عمير الثقفى فلما جلس اليهم وكلمهم بما جاء به من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له أحدهم ان كان الله أرسلك وقال الثانى أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا ولن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خير ثقيف وقد أسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا (وَأَغْرَوْا) بفتح الهمزة والراء أى سلطوا (بِهِ السُّفَهَاءَ وَالْعَبِيدَ فَسَبُّوهُ) وصاحوا به (بِأَلْسِنَةٍ بَذِيَّةٍ) بفتح الموحدة وكسر الذال وشد التحتية أى فاحشة (وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ) وأصابوا عراقيبه بها (حَتَّى خُضِبَتْ بِالدِّمَاءِ نَعْلَاهُ) وكان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى شج فى رأسه شجاجا ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف مر فى طريقه بعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهما فى حائط لهما فلما رأياما لقى صلى الله عليه وسلم تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصرانى غلامهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده فى القطف قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال نصرانى من نينوى فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذاك أخى وهو نبى مثلى فأكب عداس على يديه ورجليه ورأسه يقبلها وأسلم (ثُمَّ عَادَ) صلى الله عليه وسلم (إِلَى مَكَّةَ حَزِينًا فَسَأَلَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ فِى إِهْلَاكِ أَهْلِهَا) أى أهل مكة (ذَوِى الْعَصَبِيَّةِ) بسكون الصاد مع فتح العين أو ضمها كما تقدم اى اصحاب الاجتماع لقتال النبى اى ان ملك الجبال سلم عليه وناداه ثم قال مرنى بما شئت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين أى الجبلين الخشنين وهما أبو قبيس وقعيقعان فعلت (فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم لا اريد استئصالهم بل (إِنِّى أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَتَوَلَّاهُ) أى يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ودعا رسول الله فى طريقه بهذا الدعاء اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين الى من تكلنى

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

ثم أسرى بروحه وجسده يقظة الى المسجد الأقصى ورحابه القدسيه * وعرج به الى السموات فرأى آدم فى الاولى وقد جلله الوقار وعلاه ورأى فى الثانية عيسى ابن مريم البتول البرة النقيه * وابن خالته يحيى الذى أوتى الحكم فى حال صباه *

الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ان لم تكن غضبانا على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة الا بك (قوله يتجهمنى) بتقديم الجيم على الهاء أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه ثم دخل ﷺ مكة فى جوار مطعم بن عدى

﴿عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم﴾

(ثُمَّ) بعد المبعث بخمس سنين أو قبل الهجرة بسنة ليلة السابع والعشرين من رجب (أُسْرِيَ) بالبناء للمفعول (بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ) على الصحيح (يَقَظَةً) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها كذا فى شرح الشفاء وهو ضد المنام من الحجر (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَرِحَابِهِ) أى ساحات المسجد الاقصى المتسعة أمامه (الْقُدْسِيَّةِ) بضم القاف والدال وقد تسكن نسبة الى قدس (وَعُرِجَ) بالبناء للمفعول (بِهِ) من المسجد الاقصى (إِلَى السَّمٰوَاتِ) بالمعراج له قائمتان احداهما من ياقوتة حمراء والاخرى من زمردة خضراء وله عشر درج واحدة من ذهب والاخرى من فضة فأول الدرج درجة فى سماء الدنيا فنزلت حتى عرج عليها النبى وجبريل والسماء الثانية فيها درجة ثانية لما خلص من سماء الدنيا تدلت لهما وعرجا عليها مثل الاولى وهكذا الى سبع سموات بسبع سلالم فلما خلصا من السابعة تدلت لهما الدرجة الثامنة من شجرة المنتهى فلما خلصا منها تدلت لهما الدرجة التاسعة من المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام فلما خلصا منها تدلت لهما الدرجة العاشرة من العرش (وَاعْلَمْ) أن الاسراء والمعراج من أتم معجزاته عليه السلام وكان قبل الهجرة بسنة ونصف وكان عمره اذ ذاك احدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما والمعتمد انهما وقعا يقظة والمشهور أنهما وقعا معا فى ليلة واحدة والصحيح أن ذلك بجسده وروحه معا (فَرَأَى) صلى الله عليه وسلم (آدَمَ فِي) السماء (الْأُولَى) المسماة بسماء الدنيا أى القربى على صورة خلقته من البيان والحسن والنضارة (وَقَدْ جَلَّلَهُ) بتشديد اللام الاولى أى علاه (الْوَقَارُ) أى الحلم (وَعَلَاهُ) وهو مفسر لجلله كما فى الصحاح وكان طوله ستين ذراعا وعرضه سبعة أذرع بذراعنا على المعتمد وعاش ألف سنة وقيل تسعمائة وستين وحكمة رؤيته لآدم فى السماء الاولى أنه أول آبائه فكان فى الاولى ولأجل تأنيس النبوة بالأبوة فى انتقاله الى العالم العلوى وافتخر آدم بنبوة نبينا وفيه أيضا اشارة لحالة ستقع لنبينا نظير ماوقع لآدم فانه كان فى أمن الله وجواره فى الجنة فأخرجه عدوه ابليس منها ونظير ذلك الحالة الاولى من أحوال نبينا وهى هجرته فالجامع بينهما ماحصل لكل من المشقة وكراهة فراق ماألفه من الوطن ثم كان لكل منهما أن يرجع الى وطنه (وَرَأَى فِي الثَّانِيَةِ عِيسَى) الذى أوتى البينات كالاخبار بالمغيبات واحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وهو ربعة أى بين الطول والقصر كثير خيلان الوجه أبيض مائل الى الحمرة ضامر البطن (ابْنَ مَرْيَمَ الْبَتُولِ) بفتح الباء أى العذراء المنقطعة عن الازواج كما فى الصحاح (الْبَرَّةِ) أى الصادقة (النَّقِيَّةِ) بالنون أى الطاهرة من الفواحش أو بالتاء أى التاركة للمنهيات الفاعلة للمأمورات (وَابْنَ خَالَتِهِ) أى عيسى (يَحْيَى الَّذِي أُوتِيَ الْحُكْمَ) أى النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (فِي حَالِ صِبَاهُ) أى صغره وهو ابن ثلاث سنين وقيل له ابن الخالة لان عمران جد عيسى لامه تزوج زوجة أخرى غير حنة ورزق منها بنتا تسمى اشاع بكسر الهمزة والتخفيف فتزوجها زكريا ورزق منها يحيى فيحيى وعيسى ابنا خالة من الأب لانه اذا كانت أم يحيى اشاع بنت عمران بن ماثان يلزم أن تكون أم عيسى مريم بنت عمران بن ماثان لانهما ابنا أختين من الاب والصواب أن اشاع بنت فاقود خالة مريم وهى أخت حنة بنت فاقود فيحيى ابن خالة أم عيسى لا ابن خالته وعيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته وقدم عيسى فى الذكر لانه مرسل الى يحيى ويحيى أسن منه بستة أشهر وكانت أم يحيى تقول لمريم أرى الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك أى سجود

تحية وقد قيل ان يحيى وهو فى بطن أمه كان يكلم عيسى ويرد عليه السلام والحكمة فى لقيه صلى الله عليه وسلم عيسى ويحيى فى السماء الثانية اشارة الى حالة تقع له فى ثانى الهجرة فان اليهود عادوه وآذوه وهموا بالقاء صخرة عليه فاخبره الله بذلك ونجاه الله منهم كما وقع لعيسى أن اليهود أرادوا قتله واستخفى فى غرفة من دار وكان معه سبعة عشر رجلا من الحواريين فلما ضاق ذرعا قال عيسى من يجعل مكانى فيقتل وله الجنة فقال رجل أنا فالقى الله شبه عيسى عليه فأخذ وقتل وصلب وقيل ان رجلا من الحواريين كان منافقا فدل على عيسى وأخذ على ذلك ثلاثين درهما فالقى الله شبه عيسى عليه فرفع الله عيسى وهو فى النوم على قول المفسرين فى قوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى ووقع ليحيى مع اليهود فقد ورد انهم أرشوا عليه امرأة فقتلته أو دلت عليه حتى قتلوه ومن المناسبات أن عيسى كما طلب الانتصار عليهم بقوله من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله كذلك نبينا طلب الانصارى للخروج الى غزوة بدر الوسطى فأجابوه وقالوا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا بل نقول اذهب ونحن معك (وَرَأَى فِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ بِصُورَتِهِ الْجَالِيَةِ) فان قلت حسن يوسف وجماله قد افتتن به ألا ترى الى النسوة حيث افتتن بجماله وقطعن أيديهن ولم يقع ذلك من حسن نبينا وجماله مع أنه أحسن وأجل من يوسف قال القرطبى ان تمام حسنه لم يظهر لنا اذ لو ظهر لنا لما أطاقت أعيننا النظر اليه فعدم ظهوره لطف من الله بنا والا لم يستطع أحد من الدهشة من حسنه والافتتان به نقل مسئلة واحدة من شرعه ولذلك قال سيدى عمر بن الفارض من بحر الخفيف

بجمال حجبته بجلال ✽ طاب واستعذب العذاب هنا كا

ومن هذا ظهر افتتان النسوة بجمال يوسف فقد كان اذا مر فى الطريق يرى نور وجهه على الجدران والحيطان والابواب كالشمس ونور نبينا وجماله مستور بجلاله فلم يفتتن به كما وقع ليوسف والحكمة فى لقيه ﷺ يوسف فى السماء الثالثة أن النبى عليه السلام وقع له فى السنة الثالثة حالة تشبه حالة يوسف وهى غزوة أحد واشيع فيها قتله عليه السلام فحصل للمسلمين الحزن والأسف على فقد نبيهم فلما رآه المسلمون حيا حصل لهم السرور والنصر والظفر كما وقع ليوسف من حزن يعقوب عليه والاسف وفعل اخوته الذين أخرجوه ثم ظفر بهم وصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وكذا نبينا أخرجه قريش من بينهم ونصبوا له الحرب وأرادوا اهلاكه وظفر بهم فى غزوة الفتح وصفح عنهم وقال أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم وحكى أن بنيامين أخا يوسف شقيقه لما قدم مع اخوته الى مصر وأخذ لما وجد الصاع فى رحله ولم يعلم به واتهم بسرقته وكان فى شرع يعقوب أن من سرق استرق وكان ملك مصر يومئذ يوسف ورجع اخوة يوسف الى أبيهم يعقوب ولم يكن معهم بنيامين فسألهم عنه فقالوا انه قد أخذ فى السرقة فأرسل نبى الله يعقوب كتابا الى عزيز مصر وكان يومئذ ولده وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا لا نسرق ولا نلد سارقا وانا أهل بيت موكل بنا البلاء أما أبى اسحق فقد ابتلى بالذبح ففداه الله بذبح عظيم من الجنة وأما جدى ابراهيم فقد ابتلى بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ونجاه الله وما أنا فقد كان لى ابن وكان أحب أولادى فذهب مع اخوته فرجعوا بدونه وقالوا قد أكله الذئب وكان له أخ شقيق أتسلى به وقد أخذته فان لم تطلقه دعوت عليك دعوة تلحق السابع من ولدك والسلام فلما وصل الكتاب ليوسف بكى بكاء شديدا وروى أنه أرسل الكتاب الى أبيه وصورته ان آباءك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وأرسل البشير ومعه القميص يبشره بحياة يوسف وبراءة ولده بنيامين (وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ) وهو سبط شيث وجد والد نوح وهو لقب واسمه أخنوخ وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل به وأول من لبس المخيط وأول من خاط لانهم قبل ذلك كانوا يلبسون الجلود وأول من كتب بالقلم وانتشر منه بعده فى أهل الدنيا وكتب الى الملوك يدعوهم الى توحيد الله عز وجل وهو الحكيم المثلث جمع بين الحكمة والنبوة والملك (الَّذِي رَفَعَ اللهُ مَكَانَهُ وَأَعْلَاهُ) الى السماء وقيل الى الجنة فقد رفعه الله على يد الملك الموكل

وفى الخامسة هارون المحبب فى الامة الاسرائيلية *

يحمل الشمس وكان صديقاله لانه سأله أن يدعوله أن يخفف الله عنه ثقلها فدعاله ادريس فاجيب فرفعه الى تلك السماء ورفع اليها حيا فلم يقع لغيره الانبينا فهو أعلى من مكان عيسى وصديق ادريس غير الملائكة التسعة الموكلين بالشمس ففى الحديث وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شىء الا أحرقته وذكر العلماء ان أربعة من الانبياء أحياء الى الآن اثنان فى السماء وهما ادريس وعيسى واثنان فى الأرض وهما الخضر والياس وسبب رفع ادريس على ما قاله كعب الاحبار أنه سافر ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يارب انى مشيت يوما فأصابنى وهج الشمس فكيف من يحملها مسير خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يا رب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته فقال يارب اجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس وروى وهب بن منبه أنه كان السبب فى رفعه أنه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادات بقدر مايرفع لاهل الارض فاستأذن ملك الموت ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة آدمى وكان ادريس يصوم النهار فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك معه ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فأذن لى فقال له لى اليك حاجة قال وما هى قال أن تقبض روحى فقال ملك الموت مافائدة ذلك قال لأذوق كرب الموت فأكون له أشد استعدادا فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها ثم ردها اليه بعد ساعة ثم قال له ادريس بعد حين ان لى اليك حاجة قال وما هى قال أن ترفعنى الى السماء فأنظر الى الجنة والنار فأذن الله له فى رفعه الى السماء فرأى النار فصعق فلما أفاق قال أرنى الجنة فأدخله اياها ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله اليه ملكا عظيما حكما بينهما فقال مالك لا تخرج قال لان الله قال كل نفس ذائقة الموت وقد مت وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وماهم منها بمخرجين فلست أخرج فقال الله عند ذلك لملك الموت خصمك عبدى ادريس احتج عليك بحجة قوية دعه فانه باذنى دخل وباذنى يخرج فان قلت ان هذا مفيد لكون ادريس فى الجنة مع أنه رآه النبى فى السماء الرابعة أجاب بعض الفضلاء بانه يحتمل أن ادريس لما بلغه أن نبينا أسرى به تلك الليلة خرج من الجنة حتى نزل الى السماء الرابعة لملاقاته تعظيما له وشوقا اليه وحكمة رؤيته لادريس فى السماء الرابعة الاشارة الى حالة وقعت لنبينا فى السنة الرابعة تشبه حالة ادريس وهى أنه لما قوى الاسلام وانتشر كتب للملوك يدعوهم للاسلام واتخذ الخاتم أى كتب عنه الى ملوك الآفاق وخافته الملوك فمنهم من تبعه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادنه وأهدى اليه كهرقل والمقوقس ومنهم من عصى عليه فاظفره الله به ككسرى وهذه كحالة ادريس فانه كتب الى ملوك زمنه بدعوهم الى التوحيد وقاتل بنى قابيل ونحوهم ومن المناسبات أن ادريس أول من كتب بالقلم لاهل الدنيا ومحمد أول من كتب عنه (وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ الْمُحَبَّبَ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ) أى فى قلوبهم للطفه بهم وودهم فألقى الله محبته فى قلوب قومه فأحبوه لانه كان لينا سهلا بخلاف سيدنا موسى فانه كان عنده بعض حدة وحكمة لقيه له فى السماء الخامسة حصول حالة لنبينا فى السنة الخامسة تشبه حالة هرون مع بنى اسرائيل لأنهم استضعفوه لما تركه موسى معهم وذهب للمناجاة فتفرقوا وأرادوا كيده وقتله ونقضوا العهد وعبدوا العجل فنصره الله عليهم وقصر توبتهم على القتل كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقتل منهم فى ساعة واحدة سبعون ألفا وكان نظير ذلك فى حق نبينا فى السنة الخامسة من الهجرة من يهود بنى قريظة فانهم أكرموا نبينا ﷺ وأظهروا اجلاله وأجلسوه تحت جدار وحزبوا على قتله وأرادوا أن يلقوا عليه حجرا فأخبره جبريل بمكرهم وقام من مكانه ليوهمهم أنه يقضى حاجته فجاء الى المدينة وعزم على حربهم فاجتمعوا مع قريظة وغيرهم وأظهروا عداوته ونقضوا العهد واستضعفوا المسلمين وحزبوا الاحزاب فأمكنه الله منهم وأمر النبى ﷺ سعد بن معاذ فقتلهم شر قتلة فقيل انه قتل منهم بأمره سبعمائة ومن المناسبات أن نبينا كان محببا فى قريش كما كان هرون محببا فى قومه ومنها ان هرون وصفه الله بالفصاحة وقد حاز منها نبينا المحل الأفضل والمقام الذى لا

وفى السادسة موسى الذى كلمه الله وناجاه * وفى السابعة ابراهيم الذى جاءه به بسلامة القلب والطويه * وحفظه من نار نمرود وعافاه * ثم الى سدرة المنتهى الى أن سمع صريف الأقلام بالأمور المقضيه * ثم رفع الى مقام المكاشفة الذى قربه الله فيه وأدناه * وأماط له حجب الأنوار

يجهل على أن فصاحة هرون بالعبرانية وفصاحة نبينا بالعربية التى هى أفصح (وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى) وهو خفيف اللحم طويل غير شديد وشعره بين الجعودة والسبوطة عاش من العمر مائة وعشرين سنة (الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ) مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (وَنَاجَاهُ) أى ساره بالسؤال وحكمة رؤيته لموسى فى السماء السادسة التنبيه على حالة سادسة تحصل لنبينا عليه السلام مثل ما حصل لموسى وذلك أن موسى أمر أن يغزو وأراد أن يقيم الشريعة فى الأرض المقدسة وحمل عليه قومه فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين الآيات فنصره الله على الجبارين الذين كانوا فيها وأدخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد هلاك عدوهم وكذلك أراد نبينا ﷺ فى السنة السادسة غزوة تبوك من أرض الشام ونصره الله على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد أن أتى به أسيرا وافتتح مكة وأدخل أصحابه فيها بعد أن خرجوا منها وبعد أن صده المشركون فلم يدخلها فى هذا العام بل دخلها فى العام القابل وقال أصحاب النبى لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون بل نقول اذهب أنت وربك فقاتلا ونحن معكما مقاتلون وتقدم أنهم قالوا ذلك مرة أخرى وقال ﷺ لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر (وَفِي السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ) بن تارخ بن تاخور بن ساحور بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح وأما آزر فقيل عمه وهو رجل أشمط أى شعر لحيته فيه سواد وبياض (الَّذِي جَاءَهُ بِهِ بِسَلَامَةِ الْقَلْبِ وَالطَّوِيَّةِ) أى ضمير قلبه كما فى الصحاح (وَحَفِظَهُ مِنْ نَارِ نُمْرُودَ) بضم النون وبالدال المهملة كما فى القاموس والظاهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة (وَعَافَاهُ) أى دفع الله تعالى النار عنه وحكمة رؤيته لابراهيم مع كونه مسندا ظهره الى البيت المعمور فى هذه السماء وقوع حالة سابعة له فى السنة السابعة وهو أن نبينا وصل الى البيت الحرام فى تلك السنة ودخل هو وأصحابه فيه لعمرة القضاء وأقام شعائر ابراهيم وأحيا سنته التى كانت الجاهلية أماتتها ومن الحكمة ايناسه بالابوية الثانية عند دخوله الى الحضرة العلية كما أنس بالابوة الاولى عند دخوله فى العوالم العلوية ثم ان منزلته ﷺ أرفع من منزلة ابراهيم فلذلك ارتفع النبى ﷺ من تلك السماء الى أرفع المنازل كما قال المصنف (ثُمَّ) صعد صلى الله عليه وسلم بالمرقاة الثامنة الى الكرسى الذى هو من لؤلؤة بيضاء والمراد بقوله (إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) اى الى أعالى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى والى مقابلة فروعها وهذا غاية ارتفاعه ﷺ وهى شجرة النبق وينتهى علم الخلائق عندها ثم رفع على المرقاة التاسعة من المعراج وقيل بلا مرقاة وهو الأقرب (إِلَى أَنْ) صعد بمكان عال يسمى بمستوى وهو كناية عن فضاء فيه استواء (سَمِعَ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ) أى صوت حركاتها وجريانها (بِالْأُمُورِ الْمَقْضِيَّةِ) أى على المخطوط فيما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وفى نسخة صرير براءين وهو أشهر فى اللغة ثم جمع الأقلام اما للتعظيم أو لكثرة فى التجسيم كذا فى شرح الشفاء وقال ابن القيم جملة الاقلام اثنا عشر قلما أولها وأعلاها قلم القدرة التى به قدرت مقادير الأشياء الى قيام الساعة وقال بعضهم هو القلم الذى أقسم الله به فى القرآن ثانيها قلم الوحى ثالثها قلم التوقيع من الله ورسوله رابعها قلم طب الأبدان خامسها قلم توقيع الملوك ونوابهم لسياسة الملك سادسها قلم الارزاق وضبط الأموال ومقاديرها بالحساب سابعها قلم تنفيذ الاحكام والقضايا والحقوق ثامنها قلم الشهادات لحفظ الحقوق ونحوها تاسعها قلم وحى المنام لتعبير الرؤيا عاشرها قلم تاريخ العلم ووقائعه حادى عشرها قلم اللغات وتفاصيلها ثانى عشرها القلم الجامع للرد على المبطلين ورفع شبه الملحدين وقال بعضهم الاقلام أربعة فقط قلم الاكوان وقلم الملائكة الحفظة وقلم المقادير وقلم يكتب به الناس وهذا اختصار لما قبله مع زيادة القلم الرابع لأنه ليس من أقلام الملائكة والله أعلم (ثُمَّ) رفع (إِلَى) الحضرة العلية التى حصل فيها اللقاء والمناجاة والرؤية (مَقَامِ الْمُكَاشَفَةِ) أى كشف الغطاء عن رسول الله (الَّذِي قَرَّبَهُ اللهُ فِيهِ) أى فى ذلك المقام قربا معنويا (وَأَدْنَاهُ) وهو بمعنى ما قبله أى أجاب الله دعاءه وأعطاه سؤاله (وَأَمَاطَ) اى أذهب الله (لَهُ) ﷺ (حُجُبَ الْأَنْوَارِ)

الجلاليه * وأراه بعيني رأسه من حضرة الربوبية ما أراه * و بسط له بساط الادلال في الجمال الذاتيه * وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاه * ثم انهل سحاب الفضل فردت الى خمس عمليه * ولها أجر الخمسين كما شاءه في الأزل وقضاه * ثم عاد

(الْجَلَالِيَّةِ) بضم الحاء والجيم جمع حجاب (وَأَرَاهُ) ﷺ (بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ مِنْ حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَا أَرَاهُ) فقوله من حضرة بيان لما أي أراه الله تعالى ذاته عيانا بقوة أودعها الله فيهما من غير ارتسام واتصال شعاع ومن غير مواجهة لاستحالة هذه الأمور في حق الله تعالى بل رؤية تليق بجنابه الأقدس وأفاض عليه من فيض جوده السر الانفس وحصل بذلك كمال أنسه ودليل ذلك قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي بعينيه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه أو مشاهدته ببصره بجعل فؤاده فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالارادة لا بالقدرة كذا في شرح الشفاء (وَبَسَطَ لَهُ) صلى الله عليه وسلم (بِسَاطَ الْإِدْلَالِ) بالدال الساكنة (فِي الْجَمَالِ الذَّاتِيَّةِ) الجمال بفتح الميم و بالجيم مصدر ميمي من جال يجول والمراد هنا المكالمة والمراد بالادلال هنا عدم الاحتشام ومعنى قوله و بسط له الى آخره أي ان الله تعالى أزال عنه صلى الله عليه وسلم الحياء والخوف وأذن له في التكلم في تلك الحضرة القدسية وهو المراد بما روى عن وهب بن منبه أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يارب فقال سل ما شئت منا نعطه لك فقلت انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا وآتيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى أما أعطيتك خيرا من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبأها لنبي غيرك وأشار الى ذلك بعضهم بقوله من بحر الطويل

لك القرب من مولاك يا أشرف الورى * وأنت لكل المرسلين ختام
وأنت لنا يوم القيامة شافع * وأنت لكل الأنبياء امام
عليك من الله الكريم تحية * مباركة مقبولة وسلام

(وَفَرَضَ) سبحانه وتعالى (عَلَيْهِ) ﷺ (وَعَلَى أُمَّتِهِ) أي أمة دعوته (خَمْسِينَ صَلَاةً) في كل يوم وليلة فرضا متوقفا ومعلقا على المراجعة فعلى هذا كان الظهر عشر مرات بأربعين ركعة والعصر كذلك وهكذا قال الشبراملسي ان الصلاة فرضت ركعتين ركعتين على المعتمد حتى المغرب وأما الفرض المبرم فهو خمس صلوات (ثُمَّ انْهَلَّ) بتشديد اللام أي انصب وسال بشدة (سَحَابُ الْفَضْلِ) واضافة سحاب الى الفضل من اضافة المشبه به الى المشبه والمراد بالسحاب المطر أي سال بشدة الاحسان من الله تعالى المشبه بالمطر في الكثرة (فَرُدَّتْ) أي الصلوات الخمسون (إِلَى خَمْسٍ) من الصلوات (عَمَلِيَّه) أي فعلية وفرضية كل يوم وليلة بعد مراجعته ﷺ لمكان خطابه ربه تسع مرات و بعد سؤاله التخفيف عنه وعن أمته فيحط عز وجل خمسا بعد خمس (وَلَهَا) أي للصلوات الخمس الباقية (أَجْرُ الْخَمْسِينَ) بالمضاعفة في الثواب لأن الحسنة بعشر أمثالها (كَمَا شَاءَهُ) أي أراده (فِي الْأَزَلِ وَقَضَاهُ) أي قدره تقديرا مبرما محتما وحكمة فرض الخمسين مع كونها في الأزل خمسا بيان فضيلة نبينا عند الملائكة بقبول شفاعته في التخفيف و بقاء ثواب ما تشفع فيه مع اسقاطه وفي فرض الصلاة في تلك الليلة دلالة على عظيم فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة وكان في وقت مناجاته ﷺ لربه لان فاعلها يناجي ربه وهو مقبل عليه يقول حمدني عبدي أثنى علي عبدي مجدني عبدي ما لم يعرض عنه تعالى بقلبه بالتفاته الى غيره وفي الصلاة تحيات الملوك جميعا الصادرة من رعيتهم لان تحية العرب بالسلام وتحية الاكاسرة بالسجود وتحية الفرس بوضع اليد على الارض وتحية الحبشة بوضع اليد على الصدر وتحية الروم بتنكيس الرأس وتحية النوبة برفع الاصابع مع الدعاء وغير ذلك ومن حكم فرض الصلاة تلك الليلة أيضا أن النبي ﷺ رأى الملائكة في العبادات على أحوال مختلفة فنهم القائم دائما والراكع دائما والساجد دائما والمسبح دائما والمكبر دائما الى غير ذلك من جميع الاذكار فاشتاقت نفسه أن يكون له ولامته مثل ذلك وعلم الله منه ذلك فأعطاه الله مثل ما طلب وزيادة كالقراءة في كل ركعة فان فضيلة القرآن مخصوصة ببني آدم دون الملائكة (ثُمَّ عَادَ) ﷺ هابطا والملائكة

الى مكة فى ليلته وصدقه الصديق بمسراه وكل ذى عقل ورويه * وكذبته قريش وارتد من أضله الشيطان وأغواه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

ثم عرض نفسه على القبائل بأنه رسول الله فى الايام الموسميه * فآمن به ستة من الانصار اختصهم الله برضاه *
وحج منهم فى القبائل اثنا عشر رجلا وبايعوه بيعة حقيه * ثم انصرفوا فظهر الاسلام بالمدينة

تمشى بين يديه وأولو العزم من الرسل يبشرون بالتحية اليه ثم ركب البراق من صخرة بيت المقدس وسار وحده متوجها الى مكة وكان جبريل معه ولما وصل فى رجوعه الى ذى طوى قال ياجبريل ان قومى لايصدقونى فقال يصدقك أبو بكر وهو الصديق ووصل (الى مَكَّةَ) المشرفة (فِى لَيْلَتِهِ) ولما وصل أهله نزل عن البراق واستمر فى بيته بقية الليل فلما دخل فى الصباح أخبر الناس بذلك الاسراء (وَصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ) أبو بكر (بِمَسْرَاهُ) بفتح الميم واسمه عبد الله وهو صحابى ابن صحابى ولقب بالصديق لانه صدق فيما أخبر به من الاسراء والمعراج وقيل انما لقب بالصديق لكثرة صدقه وتصديقه بالنبى قبل كل أحد من الرجال (وَ) صدقه ﷺ أيضا فى ذلك الاسراء والمعراج (كُلُّ ذِى عَقْلٍ وَرَوِيَّهْ) أى تفكر ممن آمن بالله (وَكَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ) كالوليد بن المغيرة ومطعم بن عدى واستوصفوه ﷺ بيت المقدس فمثله الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينظر اليه ويصفه فلما لم يجدوا الى تكذيبه سبيلا ولا الى خطئه دليلا رجعوا الى العناد والكفر والضلال فرموه بالسحر (وَارْتَدَّ مَنْ أَضَلَّهُ الشَّيْطَانُ) ممن كان أسلم (وَأَغْوَاهُ) أى جعله منهمكا فى الجهل فمنهم من ارتد ومنهم من نافق ومنهم من كذبه ﷺ وعاب ومنهم من توقف فى حاله ومنهم من تردد فى نفسه وسره ومنهم من صدق كلامه صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم

الناس كالارض ومنها همو * من حجر قاس ومن لين
وجامد تدمى به أرجل * واثمد يوضع فى الاعين

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ ﴾

(ثُمَّ) لما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج ﷺ و (عَرَضَ) أى أظهر (نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ) أى قبائل العرب (أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ فِى الْأَيَّامِ الْمَوْسِمِيَّةِ) أى التى تجتمع فيها الناس لنحو الحج (فَآمَنَ بِهِ) صلى الله عليه وسلم (سِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) سموا بالانصار لانهم سينصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هاجر معه وكلهم من الخزرج (اخْتَصَّهُمُ اللهُ) تعالى (بِرِضَاهُ) وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى وجابر بن عبد الله بن رياب وقال رسول الله لهم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فواعدوه الموسم القابل فجاء (وَحَجَّ مِنْهُمْ فِى) الموسم (الْقَابِلِ) أى الذى يلى ذلك العام (اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا) وقيل أحد عشر منهم خمسة من الستة المذكورين وهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رياب والسبعة تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحرث بن رفاعة وذكوان بن عبد القيس الزرقى وعبادة بن الصامت بن قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج ورجلان من الاوس هما أبو الهيثم بن التيهان وعويم ابن ساعدة (وَبَايَعُوهُ بَيْعَةً حَقِّيَّةً) بفتح الحاء وكسر القاف المشددة وفتح الياء المشددة وهى أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصى فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد هذه المبايعة فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيأ كان أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه (ثُمَّ انْصَرَفُوا) الى المدينة (وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ) ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله ﷺ وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبى ﷺ أن ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير وأسلم على يده أناس كثيرون من الانصار منهم سعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته وأسيد بن حضير وأسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق أحد الا

فكانت معقله وماواه * وقدم عليه فى العام الثالث سبعون أو وخمسة أو وثلاثة وامرأتان من القبائل الاوسية والخزرجيه * فبايعوه وأمر عليهم اثنى عشر نقيبا جحاجحة سراه * فهاجر اليهم من مكة ذوو الملة الاسلاميه * وفارقوا الاوطان رغبة فيما أعد لمن هجر الكفر وناآه * وخافت قريش أن يلحق صلى الله عليه وسلم بأصحابه على الفوريه * فائتمروا بقتله فحفظه الله تعالى من كيدهم ونجاه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

أسلم حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد بأحد ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله أنه من أهل الجنة رضى الله عنهم (فَكَانَتْ) أى المدينة (مَعْقِلَهُ) بفتح الميم وكسر القاف أى ملجأه ﷺ (وَمَأْوَاهُ) أى مسكنه (وَقَدِمَ عَلَيْهِ) صلى الله عليه وسلم (فِي) العقبة (الثَّالِثَةِ) فى العام الذى يلى العقبة الثانية فى ذى الحجة أوسط أيام التشريق (سَبْعُونَ) رجلا كما فى حديث جابر (أَوْ) كما قال الحاكم سبعون نفسا (وَخَمْسَةٌ أَوْ) كما قال ابن اسحق سبعون (وَثَلَاثَةٌ وَامْرَأَتَانِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْأَوْسِيَّةِ وَالْخَزْرَجِيَّةِ) وهما منسوبان الى أوس وخزرج وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن وهما ابنا قيلة وهى أمهما نسبا اليها (فَبَايَعُوهُ) صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم وعلى حرب العرب والعجم فكان أول من ضرب على يده الشريفة البراء بن معرور (وَأَمَّرَ) بتشديد الميم أى نقب (عَلَيْهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا جَحَاجِحَةً) أى سادات وهو بجيم مفتوحة فحاء مهملة فألف فجيم مكسورة فحاء مهملة مفتوحة جمع جحجح وجحجاح ويجمع هذان أيضا على جحاجح وجحاجيح كذا فى القاموس وأما فى الصحاح فان جحاجحة بالهاء جمع الجمع وهو جمع جحاجح بلا هاء وهو جمع جحجاح بمعنى سيد (سَرَاةً) بفتح السين أى رؤساء وهو جمع سرى بمعنى رئيس وروى أن رسول الله قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم (فَهَاجَرُوا إِلَيْهِمْ) أى الانصار الذين هم أهل المدينة (مِنْ مَكَّةَ ذَوُو الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ) وهم أصحابه صلى الله عليه وسلم بأمره (وَفَارَقُوا الْأَوْطَانَ) أى محال استقرارهم فى مكة (رَغْبَةً فِيمَا أُعِدَّ) بالبناء للمفعول أى هيئ من الله تعالى (لِمَنْ هَجَرَ الْكُفْرَ) أى قطعه (وَنَآهُ) بالنون فبالهمزة الممدودة أى بعد عن الكفر وفى بعض النسخ وناواه بالنون الممدودة والواو كذلك أى عاداه كما فى المصباح فكان أول من هاجر من مكة الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد قبل بيعة العقبة الثانية بسنة قدم من الحبشة وبلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش بأهله وأخيه ثم المسلمون ارسالا ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد وعياش بن أبى ربيعة فى عشرين راكبا ثم خرج عثمان بن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق واستأذن أبو بكر رسول الله فى الهجرة فقال لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر فى أن يهاجر معه ﷺ (وَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَلْحَقَ) أى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ) الذين هاجروا الى المدينة والذين آمنوا به من الانصار (عَلَى الْفَوْرِيَّةِ) أى بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم الى المدينة من غير لبث فيها (فَأْتَمَرُوا) أى تشاوروا (بِقَتْلِهِ) صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة يوم السبت وهو يوم مكر وخديعة وكانت محلا لمشورتهم فلا يقضون أمرا بدونها وهى الآن مقام الحنفية وكانوا اماثة رجل فقال أبو البحترى بن هشام احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله وقال أبو الاسود ربيعة بن عمر والعامرى نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالى أين يذهب وقال أبو جهل والله ان لى فيه رأيا ما أراكم وقفتم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه ويتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضونه منا بالدية فأجمع رأيهم على قتله ﷺ وتفرقوا على ذلك (فَحَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ كَيْدِهِمْ وَنَجَّاهُ) فأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر اذن الله تعالى له فى الهجرة ووجد فى بعض النسخ تعطير هنا وهو

﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ ﴾

وأذن له فى الهجرة فرقبه المشركون ليوردوه بزعمهم حياض المنية * فخرج عليهم ونثر على رؤسهم التراب وحثاه * وأم غار ثور وفاز الصديق فيه بالمعيه * وأقاما فيه ثلاثا تحمى الحمائم والعناكب حماه * ثم خرجا منه ليلة الاثنين وهو ﷺ على خير مطيه * وتعرض لسراقة فابتهل فيه الى الله ودعاه * فساخت قوائم يعبو به فى الارض الصلبة القويه * وسأله الامان فمنحه اياه *

(وَأُذِنَ لَهُ) صلى الله عليه وسلم (فِى الْهِجْرَةِ) الى المدينة وأمره جبريل أن يستصحب أبا بكر الصديق وأتى جبريل النبى فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه (فَرَقَبَهُ) بفتح القاف أى انتظره (الْمُشْرِكُونَ) أى لما جاء ثلث الليل الأول اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه (لِيُورِدُوهُ) أى يبلغوا ويدخلوا (بِزَعْمِهِمْ) أى بحسب اعتقادهم الفاسد وعلمهم الكاسد (حِيَاضَ الْمَنِيَّةِ) أى الموت فأمر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وغطى ببرد أخضر له صلى الله عليه وسلم (فَخَرَجَ) ﷺ (عَلَيْهِمْ) وهو يتلو قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم (فَنَثَرَ عَلَى رُءُوسِهِمْ) كلهم (التُّرَابَ) أى رماه متفرقا على رؤسهم (وَحَثَاهُ) أى رماه شيئا فشيئا بعد القبض ثم انصرف حيث شاء فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ماتنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله لقد خرج محمد عليكم وما ترك منكم أحدا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش مسجى ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذى حدثنا فسألوه عن رسول الله فقال لا علم لى به (وَأَمَّ) أى قصد صلى الله عليه وسلم (غَارَ ثَوْرٍ) بأسفل مكة وهو الغار المذكور فى القرآن وهو حجر كالسفينة المقلوبة وفيه باب ضيق من أسفله وهو ثقب فوق الجبل على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على ثلاثة أميال وارتفاعه قدر ميل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه وخرج من مكة يوم الخميس (وَفَازَ) أبو بكر (الصِّدِّيقُ فِيهِ) أى الغار (بِالْمَعِيَّةِ) أى بمصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَأَقَامَ) أى بقى هو ﷺ ومعه رفيقه الصديق (فِيهِ) وهو غار ثور (ثَلَاثًا) من الليالى على المشهور وكان يبيت عندهما فى الغار عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ويدلج من عندهما بسحر الى مكة فيصبح مع قريش فيأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى لبنها يفعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث (تَحْمِى) بكسر الميم أى تحفظ (الْحَمَائِمُ وَالْعَنَاكِبُ حِمَاهُ) بكسر الحاء أى محله ﷺ الذى يدفع به عنه الكفار أى أن الحمائم حامت أى طافت على الغار والعناكب نسجت عليه فى ساعة واحدة كما قاله الشيخ خالد وأنبت الله على باب الغار أم غيلان عقب دخوله فيه روى أن الحمامتين باضتا فى فم الغار فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت (ثُمَّ خَرَجَا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (مِنْهُ) أى الغار (لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ) أى فى اثناء ليلته (وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ مَطِيَّةٍ) أى بعير تجد فى السير وتسمى الجدعاء بالدال المهملة ولم تكن جدعاء وانما هو مجرد لقب لتلك الناقة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء التحتية وكان أسود وهو ممن عذب فى الله واستأجر رسول الله وأبو بكر عبد الله بن الاريقط دليلا وهو على دين كفار قريش (وَتَعَرَّضَ لَهُ) ﷺ أى طلبه (سُرَاقَةُ) بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بضم الجيم وشين معجمة بينهما عين مهملة ساكنة وقد جعلت قريش فى أخذ النبى وأبى بكر وردهما الاجر مائة ناقة وذلك بعد مجاوزته ﷺ قديدا لان كفار قريش لما سمعوا من الهاتف أن رسول الله وأبا بكر ناما وقت الاستواء فى خيمة أم معبد أمروا سراقة أن يدركهما (فَابْتَهَلَ) أى تضرع وأخلص بالدعاء (فِيهِ) أى على سراقة فهى بمعنى على (إِلَى اللهِ) وهو الذى يكلؤه (وَدَعَاهُ) بقوله اللهم اكفناه بما شئت أو بنحو قوله اللهم افعل بسراقة ماشئت وكيف شئت وذلك لأنه ﷺ رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضرر (فَسَاخَتْ) بالخاء المعجمة أى غاصت (قَوَائِمُ يَعْبُوبٍ بِهِ) أى فرسه السريع الكثير الجرى (فِى الْأَرْضِ الصُّلْبَةِ) بضم الصاد أى الشديدة (الْقَوِيَّةِ) أى التى ليس فيها رمل فخرعنها ثم ركب ودنا منه ﷺ فساخت مرة ثانية الى ركبتها وخر عنها (وَسَأَلَهُ) صلى الله عليه وسلم (الْأَمَانَ فَمَنَحَهُ) أى أعطاه (إِيَّاهُ)

ومر ﷺ بقديد على أم معبد الخزاعيه * وأراد ابتياع لحم أو لبن منها فلم يكن خباؤها لشئ من ذلك قد حواه * فنظر الى شاة فى البيت خلفها الجهد عن الرعيه * فاستأذنها فى حلبها فأذنت وقالت لو كان بها حلب لأصبناه * فمسح الضرع منها ودعا الله مولاه ووليه * فدرت لحلب وسقى كلا من القوم وأرواه * ثم حلب وملأ الاناء وغادره لديها آية جليه * فجاء أبو معبد فرأى اللبن فذهب به العجب الى أقصاه * وقال أنى لك هذا ولا حلوب بالبيت تبض بقطرة لبنيه * فقالت مر بنا رجل مبارك كذا وكذا جثمانه ومعناه *

أى الامان ودعا رسول الله ﷺ له بالسلامة وأمر صلى الله عليه وسلم بكتابة الامان ابن فهيرة فكتب فى رقعة من أديم فلما فرغ رسول الله من غزوة حنين لقيه ﷺ بالجعرانة ومعه الكتاب فرفع يده به وقال يارسول الله هذا كتابك قال هذا يوم وفاء فأسلم

﴿عَطِرِ اللّٰهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ﴾

(وَمَرَّ) هو (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأبو بكر وعامر ومعهم عبد الله بن الاريقط (بِقُدَيْدٍ) بالتصغير هو اسم ماء كما فى الصحاح أو اسم واد أو موضع كما فى القاموس وهو بين رابغ وخليص (عَلَى أُمِّ مَعْبَدٍ) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد (الْخُزَاعِيَّةِ) بضم الخاء نسبة الى خزاعة قبيلة من اليمن من أولاد ازد بن غوث سموا خزاعة لان الازد لما خرجت من مكة لتتفرق فى البلاد تخلفت عنهم خزاعة وأقامت بها وكانت أم معبد تسقى وتطعم من مر عليها (وَأَرَادَ) بالافراد أى رسول الله ومن معه وفى بعض النسخ وأرادوا بالجمع وهو أحسن أى وكان القوم مرملين أى نفدت أزوادهم مسنتين أى مجدبين مشتين أى دخلوا فى الشتاء فطلبوا (ابْتِيَاعَ) أى اشتراء (لَحْمٍ أَوْ لَبَنٍ مِنْهَا) أى أم معبد (فَلَمْ يَكُنْ خِبَاؤُهَا) بكسر الخاء المعجمة والمد أى بيتها من ثياب (لِشَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ) أى اللحم واللبن (قَدْ حَوَاهُ) أى جمع شيئا من ذلك فقوله خباؤها اسم يكن وجملة قوله قد حواه خبرها وقوله لشئ قدمه لاجل عود الضمير من حواه عليه (فَنَظَرَ) أى رسول الله ﷺ (إِلَى شَاةٍ فِي الْبَيْتِ) أى فى جانبه قد (خَلَّفَهَا) بتشديد اللام أى تركها (الْجَهْدُ) بضم الجيم وفتحها أى المرض (عَنِ الرَّعِيَّةِ) بفتح الراء وكسر العين المهملة وشد التحتية أى عن صواحبها من الغنم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها لبن فقالت هى أجهد من ذلك (فَاسْتَأْذَنَهَا فِي حَلْبِهَا) بسكون اللام وفتحها أى استخراج ما فى ضرعها من اللبن أى قال رسول الله أتأذنين لى أن أحلبها (فَأَذِنَتْ) أى قالت نعم بأبى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها (وَقَالَتْ لَوْ كَانَ بِهَا) أى بهذه الشاة (حَلَبٌ) بفتح اللام فقط أى لبن محلوب كما فى القاموس (لَأَصَبْنَاهُ) أى أردناه فلو حرف تدل على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه كذا قاله ابن هشام نقلا عن ابن مالك فدعا رسول الله بالشاة فاعتقلها (فَمَسَحَ) أى رسول الله (الضَّرْعَ) بفتح الضاد المعجمة (مِنْهَا وَدَعَا اللّٰهَ مَوْلَاهُ) أى ناصره (وَوَلِيَّهُ) أى متولى أمره وسمى الله فتفاجت بتشديد الجيم أى فتحت مابين رجليها (فَدَرَّتْ) أى كثر لبنها ودعا رسول الله باناء يربض الرهط بضم الياء التحتية وكسر الموحدة أى يشبع الجماعة (وَحَلَبَ) فيه ثجا أى سيلانا حتى علاه الثمال بضم المثلثة أى الرغوة والبهاء أى حسن اللبن (وَسَقَى) أى رسول الله ﷺ (كُلًّا مِنَ الْقَوْمِ) بعد أن سقى أم معبد (وَأَرْوَاهُ) أى أشبعه ثم شرب صلى الله عليه وسلم آخرهم (ثُمَّ حَلَبَ) فيه مرة أخرى عللا بعد نهل (وَ) بعد ذلك (مَلَأَ الْإِنَاءَ وَغَادَرَهُ) بالغين المعجمة أى أبقاه (لَدَيْهَا) أى عندها (آيَةً جَلِيَّةً) أى أمدح معجزة ظاهرة وفى رواية قال لها ادفعى هذا لأبى معبد اذا جاءك وذهبوا (فَجَاءَ) زوجها (أَبُو مَعْبَدٍ) واسمه أكثم بن أبى الجون (فَرَأَى) أبو معبد (اللَّبَنَ فَذَهَبَ بِهِ الْعَجَبُ) بفتح العين والجيم (إِلَى أَقْصَاهُ وَقَالَ) ماهذا ياأم معبد (أَنَّى لَكِ هَٰذَا) أى من أى سبب يكون لك هذا اللبن والشاء بالهمزة آخره وهو جمع شاة عازب أى بعيدة المرعى حيال بكسر الحاء المهملة أى ليس بها حمل (وَلَا حَلُوبَ) بفتح الحاء (بِالْبَيْتِ) أى ليس فى البيت شاة ذات لبن تحلب (تَبِضُّ) بكسر الباء الموحدة وضمها أى تقطر (بِقَطْرَةٍ لَبَنِيَّةٍ فَقَالَتْ) لا والله الا أنه (مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ كَذَا وَكَذَا جُثْمَانُهُ) بضم الجيم أى جسمه (وَمَعْنَاهُ) أى صفته فقال صفيه ياأم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مبلج الوجه حسن الخلق

فقال هذا والله صاحب قريش وأقسم بكل أليه * أنه لو رآه لآمن به واتبعه وداناه * وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول وأشرقت به أرجاؤها الزكيه * وتلقاه الانصار ونزل بقباء وأسس

لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشفاره وطف وفى صوته صحل أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر فى عنقه سطع وفى لحيته كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن حلو المنطق فصل لانزر ولاهذر أجهر الناس وأجله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ولاتقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الى أمره محفود محشود لاعابس ولامفند * والوضاءة الحسن والأبلج بالجيم المشرق المضئ والثجلة بفتح المثلثة وسكون الجيم عظم البطن ويروى بالنون والحاء أى نحول والصعلة بفتح الصاد صغر الرأس وهى أيضا النحول فى البدن والوسيم الحسن وكذا القسيم والدعج سواد العين والوطف بتحريك الطاء طول أى كثرة شعر الحاجبين والعينين والصحل بتحريك الحاء أن لا يكون حاد الصوت والحور شدة بياض بياض العين وشديد سواد سوادها والكحل سواد فى أجفان العين خلقة والازج دقيق طرف الحاجبين والأقرن مقرون الحاجبين وسطع بفتحتين أى ارتفاع وطول والكثاثة فى اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وسما أى ارتفع على جلسائه وفصل بالصاد المهملة أى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ولا نزر بسكون المعجمة ولا هذر بفتحها ولا تشنؤه من طول أى لا يبغض لفرط طوله ولا تقتحمه عين من قصر أى لاتتجاوزه الى غيره احتقارا ومحفود أى مخدوم والمحشود هو الذى عنده حشد وهم الجماعة والمفند الذى يكثر اللوم (فَقَالَ) أى أبو معبد (هٰذَا وَاللهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ) أى الذى يأمرهم وينهاهم (وَأَقْسَمَ) أى حلف أبو معبد (بِكُلِّ أَلِيَّةٍ) بفتح الهمزة وكسر اللام وشد التحتية أى يمين وحلف (أَنَّهُ) أى أبا معبد (لَوْ رَآهُ) أى المبارك (لَآمَنَ بِهِ) وبما قال (وَاتَّبَعَهُ) أى فى دينه (وَدَانَاهُ) بالألف بعد الدال المفتوحة أى قاربه وصاحبه من غير مفارقة (وَقَدِمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومعه أبو بكر (الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ) نصف النهار (ثَانِي عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَأَشْرَقَتْ) وفى بعض النسخ أضاءت (بِهِ) صلى الله عليه وسلم (أَرْجَاؤُهَا) أى نواحيها (الزَّكِيَّةُ) أى الكثيرة النعمة والخصب قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وعنه أيضا أنه قال شهدت يوم دخول النبى ﷺ المدينة فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ وعن البراء بن عازب قال ما رأيت أهل المدينة فرحوا كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت ذوات الخدور على الأسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع

وخرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بنى النجار * ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببننى قلن نعم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله يعلم أن قلبى يحبكم وتفرق الغلمان والخدم فى الطريق ينادون جاء محمد رسول الله (وَتَلَقَّاهُ الْأَنْصَارُ) وهم الاوس والخزرج بنو قيلة بفتح القاف أى خرجوا اليه صلى الله عليه وسلم سراعا بسلاحهم لما سمعوا نداء رجل من يهود على أطم من آطامهم بأعلى صوته قائلا يابنى قيلة هذا جدكم أى مطلوبكم قد أقبل (وَنَزَلَ) أى أقام (بِقُبَاءٍ) موضع بالمدينة فى بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المسجد النبوى أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قباء ضحى يوم الجمعة راكبا على راحلته متوجها الى داخل المدينة وهو مردف أبا بكر خلفه فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى الطريق فى بطن وادى رانوناء براء مهملة ونونين ممدودا فصلاها فى المسجد المسمى بالغبيب بضم الغين المعجمة

والتصغير بمن كان معه من المسلمين وهم مائة فكانت هذه الجمعة أول جمعة صلاها بالمدينة (وَأَسَّسَ) أى بنى صلى الله عليه وسلم (مَسْجِدَهَا) أى قباء (عَلَى تَقْوَاهُ) صلى الله عليه وسلم وهو أول مسجد بنى فى الاسلام وأول مسجد صلى فيه رسول الله بأصحابه جماعة ظاهرا وأول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة واستمر صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين اجماعا * ففى السنة الاولى من الهجرة بنى مسجده صلى الله عليه وسلم ومساكنه وفرض الله عليه الجهاد و بعث صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين من المهاجرين يعترض عير القريش فى رمضان و بعث عبيدة بن الحرث فى ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ و بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار بخاء معجمة وراءين عين قرب الجحفة فى ذى القعدة فى عشرين من المهاجرين يعترض عير القريش وفيها غزوة الابواء قرية بين مكة والمدينة وغزوة ودان فى صفر قرية جامعة من عمل الفرع وهومكان واسع ينسب للمدينة وفيها كان بدء الاذان للصلوات وفيها عرس بعائشة وفيها جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد قدومه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة وفيها أسلم عبدالله ابن سلام وفيها مات أسعد بن زرارة وفيها آخى بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليمانى وكان قد آمن بالنبى قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا الكعبة وكانت وفاته يوم قدومه المدينة * وفى السنة الثانية فى النصف الثانى من شعبان حولت القبلة من جهة بيت المقدس الى جهة الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان وفرض الصوم فى أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى فى يوم الجمعة فى السابع والعشرين من شهر رمضان وفى الثامن والعشرين منه وضحى فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبى صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبح أحدهما عن نفسه والآخر عن أمته وفيها مات عثمان بن مظعون وتوفيت ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وفيها عرس على بفاطمة رضى الله عنهما وفيها غزوة بواط بضم الباء الموحدة وقد تفتح جبل من جبال جهينة وغزوة ذى العشيرة و بنى قينقاع والسويق وغير ذلك وفى السنة الثالثة حرمت الخمر فى شوال منها وقيل فى الرابعة وتزوج عثمان بأم كلثوم وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر و بزينب بنت خزيمة الهلالية وولد الحسن بن على رضى الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الأسد وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة وغطفان وغير ذلك * وفى السنة الرابعة غزوة بنى النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وفيها توفيت زينب الهلالية وتزوج النبى أم سلمة وزينب بنت جحش وفيها مولد الحسين ابن على رضى الله عنهما ونزلت آية التيمم وفيها رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها قصرت الصلاة فى السفر * وفى السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وفيها نزلت آية الحجاب وفيها تزوج النبى جويرية بنت الحرث وريحانة بنت زيد وفيها سابق على الخيل وفيها غزوة الخندق وهى الاحزاب وغزوة بنى قريظة بعد الخندق وفيها غير ذلك * وفى السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وهى قرب مكة مستهل ذى القعدة منها وكانوا ألفا وأربعمائة و بايعوا النبى بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبى ﷺ فسقوا فى رمضان وفيها غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة وغير ذلك * وفى السنة السابعة كانت عمرة القضاء مستهل ذى القعدة منها وكان ﷺ فى ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر واسلام أبى هريرة وعمران بن حصين وفيها تزوج النبى ميمونة بنت الحرث وصفية بنت حيى وأم حبيبة بنت أبى سفيان وفيها بعث ﷺ الرسل الى الملوك واتخذ الخاتم لختم الكتب وفيها تحريم الحمر الأهلية وفيها جاءته مارية القبطية و بغلته دلدل وفيها غير ذلك * وفى السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح الله مكة فى رمضان منها لنقض قريش العهد وطاف النبى ﷺ بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحوله ثلاثمائة وستون صنما وكلما مر بصنم أشار اليه بقضيب قائلا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو ابن العاص واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وهو أول منبر عمل فى الاسلام وكان ﷺ قبل ذلك يخطب الى جذع النخل فى المسجد حتى عمل له المنبر ثلاث درجات فلما خطب عليه حن له الجذع وخار كالبقره

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

وكان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقا وخلقا ذا ذات وصفات سنيه * مربوع القامة أبيض اللون مشربا بحمرة

فنزل ﷺ واحتضنه حتى سكن وقال لولم ألتزمه لحن الى يوم القيامة وفيها مولد ابراهيم ابن النبي ﷺ ووفاة زينب بنته وفيها وهبت سودة يومها لعائشة وفيها غير ذلك * وفى السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وفيها حج أبو بكر الصديق بالناس ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة وأمر ﷺ عليا أن يقرأ بالموسم سورة براءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشى وصلى النبي عليه وأم كلثوم بنته ﷺ وفيها غير ذلك وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس من ذى القعدة سنة عشر ومعه أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك وكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبي ﷺ بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد ما هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة من الجعرانة فى أثر وقعة حنين وعمرة مع حجته وفى تلك السنة أسلم جرير بن عبد الله البجلى ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر فى حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة أيام وفيها مات ابراهيم بن النبي ولما رجع ﷺ من حجته الى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فأقام المحرم وصفر وفى يوم الأربعاء من آخر صفر بدأ بالنبي ﷺ وجعه فخرج وصدع وأشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر بثنائه عليه على المنبر كما فهم دون بقية الصحابة وقال فى آخر خطبته ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده يعنى ﷺ بذلك نفسه فبكى أبو بكر وقال فديناك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقال له ﷺ بقوله ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم قال لا يبقى فى المسجد خوخة الاسدت الا خوخة أبى بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلى بالناس فروجع وهو يقول مروه أن يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وأذن له ﷺ نساؤه أن يمرض فى بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وتوفاه الله يوم الاثنين حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى كالوقت الذى دخل فيه الى المدينة فى هجرته ورأسه الشريف بين فم عائشة وصدرها وكان ذلك اليوم الثانى عشر من ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة والصحيح أنه ﷺ مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الأربعاء وسبب ذلك التأخر اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته ﷺ وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر يوما وقيل اثنى عشر يوما وقيل غير ذلك وله من العمر ثلاث وستون سنة وغسله على والفضل بن عباس وأسامة بن زيد يناول الماء وكذا شقران والعباس واقفا هناك ونظمهم بعضهم بقوله من بحر الطويل

لقد حضر المختار فى الغسل خمسة * على كذا العباس والفضل قد ورد

أسامة شقران ومن حل اسمهم * فلم ير فى عينيه قط على رمد

وكفن فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا سراويل ولا عمامة وصلوا عليه فرادى وحفر له فى موضع فراشه وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها وكان قد أمرهم بذلك وهو من خصائصه ﷺ وأطبق عليه سبع لبنات

﴿عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمِ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ﴾

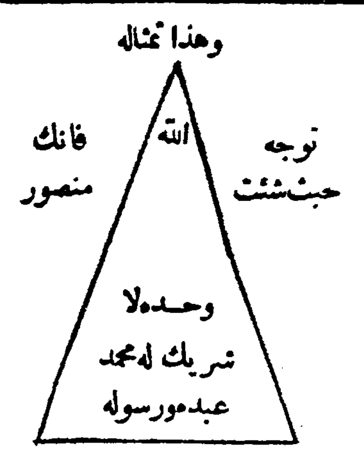
(وَكَانَ) أى رسول الله (ﷺ أَكْمَلَ النَّاسِ) وأحسن الأنبياء (خَلْقًا) بفتح الخاء وسكون اللام أى صورة وبشاشة (وَخُلُقًا) بضم الخاء أى سيرة ولطافة (ذَا ذَاتٍ وَصِفَاتٍ سَنِيَّةٍ) أى علية مضيئة (مَرْبُوعَ الْقَامَةِ) كما رواه البيهقى وابن أبى خيثمة أى ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وهو الى الطول أقرب (أَبْيَضَ اللَّوْنِ) نيرا (مُشَرَّبًا) بضم الميم وفتح الشين وشد الراء أو بسكون الشين أى ممزوجا (بِحُمْرَةٍ) وهو أفضل ألوان البياض هذه صورته فى الدنيا وأما فى الآخرة فصورته بياض مع صفرة

واسع العينين أكحلهما أهدب الاشفار قد منح الزجج حاجباه * مفلج الأسنان واسع الفم حسنه واسع الجبين ذا جبهة هلاليه * سهل الخدين يرى فى أنفه بعض احديداب حسن العرنين أقناه * بعيد ما بين المنكبين بسط الكفين ضخم الكراديس قليل لحم العقب كث اللحية عظيم الرأس شعره الى الشحمة الأذنيه * و بين كتفيه خاتم النبوة قد عمه النور وعلاه *

فجمع الله للمصطفى بين الأشرفين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الأخرى لئلا نفوته احدى الحسنيين (وَاسِعَ) شق (الْعَيْنَيْنِ) مع حسنهما (أَكْحَلَهُمَا) أى على جفون عينيه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ) أى كثير شعر حروف أجفان عينيه وهو الهدب والأشفار جمع شفر بضم الشين وهو الذى ينبت عليه الهدب و (قَدْ مُنِحَ الزَّجَجَ حَاجِبَاهُ) ومنح بالبناء للمفعول بمعنى أعطى والزجج بالنصب مفعول ثان بمعنى دقة الشعر مع طول وحاجباه نائب الفاعل وهو مفعول أول أى ان رسول الله كان دقيق الحاجبين وطويلهما الى مؤخر العين مع غزارة شعرهما ومع تقوس أصلهما (مُفَلَّجَ الْأَسْنَانِ) بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة و بالجيم أى متباعد ما بين ثناياه وقلة التفليج ممدوح كذا فى شرح الشفاء والمراد بالأسنان الثنيتان وهما أول الأسنان فان تباعد ما بين الأسنان كلها عيب (وَاسِعَ الْفَمِ) وذلك للايماء الى سعة الفصاحة وظهور الملاحة والعرب تمدح عظيم الفم وتذم صغيره (حَسَنَهُ) أى بفتح الحاء والسين كان يفتتح الكلام و يختمه بجوانب فمه لرحب شدقه (وَاسِعَ الْجَبِينَ) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان وذلك من جمال خلقه و يمكن أن يكون ذلك كناية عن كمال خلقه (ذَا جَبْهَةٍ هِلَالِيَّةٍ) أى تتوهج كتوهج القمر لحسنه وصفائه و بهاء ضيائه (سَهْلَ الْخَدَّيْنِ) أى سائلهما غير مرتفع الوجنتين (يُرَى) بالبناء للمفعول (فِى أَنْفِهِ) ﷺ (بَعْضُ احْدِيدَابٍ) أى يسير ارتفاع (حَسَنَ الْعِرْنِينِ) بكسر العين أى طويل الأنف مع دقة أرنبته وحدب فى وسطه وعرنين الأنف ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف وموضع الشمم (أَقْنَاهُ) أى مرتفع قصبة الأنف (بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ) أى واسع ما بين الكتف والعنق كذا فى شرح الشفاء (بَسْطَ الْكَفَّيْنِ) بفتح الباء وسكون السين أى واسعهما صورة ومعنى اذ قد وسع كل أحد عطاؤه كذا فى شرح الشفاء وفى بعض النسخ سبط الكفين بتقديم السين على الباء أى سخى الكفين كما فى القاموس وكان صلى الله عليه وسلم طويل الأصابع (ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ) أى غليظ العظام والكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والركبتين والوركين (قَلِيلَ لَحْمِ الْعَقِبِ) بكسر القاف وهو مؤخر القدم وكانت أصبع رجليه ﷺ السبابة أطول من غيرها كما قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول الله ﷺ فما نسيت طول أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد والطبرانى (كَثَّ اللِّحْيَةِ) بفتح الكاف وشد المثلثة أى غزير شعرها وكثير أصلها (عَظِيمَ الرَّأْسِ) أى كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (شَعْرُهُ اِلَى الشَّحْمَةِ الْأُذُنِيَّةِ) و يجاوز شعر رأسه ﷺ شحمة أذنيه أحيانا والشحمة معلق القرط وهو ما لان من أسفل الاذن (وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ) بفتح الكاف وكسر التاء أو بكسر الكاف وسكون التاء وزان كذب وكذب (خَاتَمُ النُّبُوَّةِ) واختلف هل ولد ﷺ وهو أى ذلك الخاتم به أو وضع بعد ولادته على قولين (قَدْ عَمَّهُ النُّورُ وَعَلَاهُ) قيل هو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عرف الفرس وقال الزرقانى ومكتوب فى باطنه الله وحده لاشريك له محمد عبده ورسوله وعلى ظاهره فى الجهة اليمنى توجه حيث شئت وفى اليسرى فانك منصور

وعرقه كاللؤلؤ وعرفه أطيب من النفحات المسكيه * ويتكفأ فى مشيته كأنما ينحط من صبب ارتقاه * وكان يصافح المصافح بيده الشريفة فيجد منها سائر اليوم رائحة عبهريه * ويضعها على رأس الصبي فيعرف مسه له من بين الصبية ويدراه * يتلألأ وجهه الشريف تلألؤ القمر فى الليلة البدريه * يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ولا بشر يراه *

وهذا تمثاله



وله خواص كما نقل عن الترمذى رضى الله تعالى عنه أنه قال من توضأ ونظر اليه وقت الصبح يحفظه الله تعالى الى المساء ومن نظر اليه وقت المغرب يحفظه الله تعالى الى وقت الصباح ومن نظر اليه من أول الشهر يحفظه الله تعالى الى آخر الشهر من البلاء والآفات ومن نظر اليه وقت السفر يصير ذلك السفر مباركا عليه ومن مات فى تلك السنة يختم الله له بالايمان بل وأرجو الله تعالى أن من نظر اليه بصدق المحبة والايمان فى عمره مرة واحدة يحفظه الله تعالى من جميع مايكره الى أن يلقى الله (وَعَرَقُهُ) بفتح العين والراء (كَاللُّؤْلُؤِ) فى الصفاء والبياض (وَعَرْفُهُ) بسكون الراء أى رائحة عرفه (أَطْيَبُ) أى أشد ذكاء (مِنَ النَّفَحَاتِ) أى الروائح (الْمِسْكِيَّةِ) وعن أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ ﷺ فقال ياأم سليم ماهذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب رواه مسلم (وَيَتَكَفَّأُ) أى يميل الى قدامه (فِى مِشْيَتِهِ) بكسر الميم أى هيئة مشيته (كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ) أى ينزل (مِنْ صَبَبٍ) بفتح الصاد المهملة والموحدة أى كأنما ينحدر من مرتفع كما نقل عن الدلجى ويؤيده أنه جاء فى رواية كأنما يهوى فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كأنما ينزل من علو الى أسفل (ارْتِقَاهُ) هذه الراء تقرأ بالتفخيم وان وقعت بعد الكسر لانه عارض وذلك مثل قوله تعالى لمن ارتضى (وَكَانَ يُصَافِحُ) أى النبى صلى الله عليه وسلم (الْمُصَافِحَ بِيَدِهِ) صلى الله عليه وسلم (فَيَجِدُ) أى المصافح (مِنْهَا) أى من أجل يده صلى الله عليه وسلم وبسبب ريحها (سَائِرَ الْيَوْمِ) أى طول نهاره (رَائِحَةً عَبْهَرِيَّه) بفتح العين وسكون الموحدة وفتح الهاء منسوب لعبهر وهو زهر البصل مماله رائحة طيبة قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر (وَيَضَعُهَا) أى يده الشريفة (عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ) أى مثلا (فَيُعْرَفُ) بصيغة المجهول أى فيميز (مَسُّهُ) ﷺ (لَهُ) أى الصبى (مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَةِ) الذين لم يصبهم مس النبى بكسر الصاد وسكون الباء الموحدة جمع صبى ويجمع أيضا على صبيان بكسر الصاد وضمها (وَيُدْرَاهُ) أى يعلم مسه لذلك الصبى بسبب ريح يده ﷺ على رأس ذلك الصبى والهاء للسكت والاستراحة وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق (يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ الشَّرِيفُ) أى يضىء من كمال نوره وجمال نوره (تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ) كاضاءته حال بدره وبدوره (فِى اللَّيْلَةِ الْبَدْرِيَّةِ) وخص التشبيه للنبى بالبدر كما فى حديث هند بن أبى هالة لانه زمان كماله وسمى القمر ليلة أربعة عشر بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ومبادرته اياها للطلوع فى صباحها (يَقُولُ نَاعِتُهُ) أى واصفه (لَمْ أَرَ) أحدا من الناس (قَبْلَهُ) أى قبل وجوده ﷺ (وَلَا بَعْدَهُ) أى بعد وجوده (مِثْلَهُ) أى يساويه صلى الله عليه وسلم فى حسنه (وَلَا بَشَرٌ يَرَاهُ) بالبناء للفاعل أى لا انسان يرى مثله ﷺ موجودا وذلك لكمال شمائله وشرف فضائله فلا نافية للجنس عاملة عمل ان وبشر مبنى على الفتح فى محل نصب ولا يظهر نصب اسمها الا اذا كان عاملا لما بعده فى الرفع والنصب والخفض وجملة يراه من الفعل والفاعل والمفعول صفة بشر وخبر لا محذوف أى موجود لان ذكر خبرها قليل ويجوز رفع بشر على أن لا عاملة عمل ليس لكنه قليل حتى ادعى بعض النحاة أنه ليس بموجود كذا ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب قال بعضهم من بحر الكامل

الامر أعظم من مقالة قائل * ان رقى البلغاء أو ان خموا

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم
وكان صلى الله عليه وسلم شديد الحياء والتواضع يخصف نعله

ماذا يقول المادحون ومدحه * حقا به نطق الكتاب المحكم

وقال بعضهم من بحر الطويل

فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه * وأين الثريا من يد المتناول

فقوله فبالغ أي فى وصفه بما يليق به وقوله لن تحيط أي لا يمكنك الاحاطة بوصفه وقوله أين الثريا هى نجوم احدى عشرة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين سئل عنها وقوله من يد المتناول أى مريد التناول فكذا الاحاطة بوصفه ﷺ لا تمكن

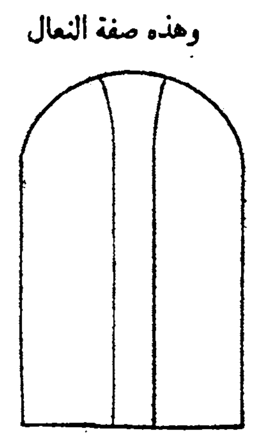
﴿ عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ ﴾

(وَكَانَ) أى رسول الله (ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ) بالمد وكان أشد حياء من العذراء فى خدرها (وَالتَّوَاضُعِ) مع علوا منصبه ثم بين المصنف شيئا يدل على شدة تواضعه بقوله (يَخْصِفُ) بفتح الياء وكسر الصاد (نَعْلَهُ) أى يخرزها ويطبق طاقا على طاق وكان ﷺ يلبس النعال السبتية بكسر السين وسكون الباء وكسر التاء الفوقية وهى المدبوغة التى أزيل شعرها وكانت نعلاه مخصوفتين أى مطبوقتين طاقا طاقا بالخرز وكان لها قبالان تثنية قبال وهو أحد سيور النعل وكان يدخل أحد القبالين بين الابهام والتى تليها والآخر بين الوسطى والتى تليها وهو البنصر ويجمعان الى السير الذى بظهر قدميه وهو الشراك وكانت نعله مخصرة أى مستدقة الوسط وملسنة وهى التى فيها طول ولطافة على هيئة اللسان قال السملاوى واختلف العلماء فى صفتها وطولها على سبع روايات وقد اقتصرنا منها على رواية واحدة وذكر بعضهم أن لصفتها خواص ومنافع ونظمها فى هذه الابيات التى من بحر الرجز

الحمد لله الذى قد أعلى * بلبس خير العالمين النعلا
وخصها بأشرف المناقب * اذ باشرت رجل النبى العاقب
واعلم بأن للمثال الاظهر * منافعا أعظم من أن تشهر
من ذاك أن من أدام حمله * نال قبول العالمين كله
وشاهد النبى فى المنام * أو زار قبره للاغتنام
وكل من أمسكه لديه * فهو أمان يحتوى عليه
من بغى أو طغى من البغاة * وغلبة الضد مع العداة
وكان حرزا من شرور المارد * من الشياطين وكيد الحاسد
ومن يكن مصحوبه بقافله * لم تر شمس أمنه بآفله
وان يكن فى موضع أو دار * يأمن من نهب وحرق نار
ومن تحمله على عمامته * ينال ما أمل من امامته
وساعد الامان من له لزم * ولم يكن قط بجيش فهزم
ومن توسل به مصرحا * باسم الرسول فى السؤال أنجحا
وما عسى أعد من منافع * مثالها السامى بخير شافع
صلى عليه ربنا وسلما * ماكسا البطاح بردا معلما

ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويسير في خدمة أهله بسيرة سريه * ويحب الفقراء والمساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيرا أدقعه الفقر وأشواه *

وهذه صفة النعال



وللحافظ العراقي في صفة النعل الشريف ومقدارها قال من بحر الرجز

ونعله الكريمة المصونه * طوبى لمن مس بها جبينه
لها قبالان بسير وهما * سبتيتان سبتوا شعرهما
وطولها شبر واصبعان * وعرضها مما يلي الكعبان
سبع أصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذا فست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما * بين القبالين اصبعا اضبطهما
وهذه مثال تلك النعل * ودورها أكرم بها من نعل

اهـ كلام السملاوى * وفي شرح الشفاء ومن أحسن ماقيل في مثال نعله ﷺ من بحر الوافر

أمرغ في المثال بياض شيبي * لما عقد النبي له قبالا
وماحب المثال يشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعالا

وقال بعضهم من بحر الكامل

يالاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لاتتكبرا
والثم له فلطالما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا
أولا ترى أن المحب مقبل * طللا وان لم يلف فيه محجرا

(وَيَرْقَعُ) بفتح الياء والقاف أو بضم الياء وكسر القاف مع التشديد كذا في شرح الشفاء (ثَوْبَهُ) الذي نهج (وَيَحْلُبُ) بضم اللام وتكسر (شَاتَهُ) ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن مع الخادمة ويخدم نفسه ويحمل بضاعته من السوق (وَيَسِيرُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ) أي زوجاته في بيته (بِسِيرَةٍ) بكسر السين أي حالة (سَرِيَّه) أي حسنة ويكنس البيت ويفلي ثوبه تنظيفا لوسخه وكراهة لوجود قمله (وَيُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ) يأكل معهم (وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ) قال ﷺ تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر (وَيَعُودُ) أي يزور (مَرْضَاهُمْ) المسلمين أبرارا كانوا أو فاجرين (وَيُشَيِّعُ) بتشديد التحتية أي يتبع (جَنَائِزَهُمْ) أي يخرج صلى الله عليه وسلم مع الموتى الى القبور (وَلَا يَحْقِرُ) بفتح الياء وكسر القاف فهو متعد بخلاف ماإذا ضم القاف فانه لازم كما في المصباح أي لايحتقر ﷺ (فَقِيرًا أَدْقَعَهُ) سكون الدال المهملة وبالقاف أي أذله (الْفَقْرُ) أي عدم المال وهو بفتح الفاء وسكون القاف ويجوز ضم الفاء كما في الصحاح والقاموس والمصباح مثل ضعف وضعف وفي الصحاح دقع الرجل بكسر القاف أي لصق بالتراب ذلا وفقر مدقع أي ملصق بالدقعاء وهي التراب وقولهم في الدعاء رماه الله بالدوقعة وهي الفقر والذل (وَأَشْوَاهُ) أي أهانه وأبقاه على فقر والضمير

و يقبل المعذرة ولا يقابل أحدا بما يكره و يمشي مع الأرملة وذوى العبوديه * ولا يهاب الملوك و يغضب لله تعالى و يرضى لرضاه * و يمشي خلف أصحابه و يقول خلوا ظهري للملائكة الروحانيه * و يركب البعير والفرس والبغلة وحمارا بعض الملوك اليه أهداه * و يعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد أوتي مفاتيح الخزائن الارضيه * وراودته الجبال بأن تكون له ذهبا فأباه

المستتر يعود الى الفقر الذى هو الصفة والبارز يعود الى الفقير الذى هو المتصف (وَيَقْبَلُ الْمَعْذِرَةَ) أى عذر المعتذر اليه ولو كانت أعذاره ليست على حقيقتها ووكل عليه السلام الى الله أحوال سرائرهم (وَلَا يُقَابِلُ) أى لا يواجه عليه السلام (أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ) أى الاخذ أى حياء وكرم نفس أى لا يخاطبه بذلك تصريحا بل يظهره تلويحا أو لا يخاطبه حاضرا (وَيَمْشِي) عليه السلام (مَعَ الْأَرْمَلَةِ) أى المرأة التى لا زوج لها لقضاء حاجتها قال الأزهرى لا يقال أرملة الا اذا كانت المرأة فقيرة قال ابن السكيت و يقال للرجال المحتاجين الضعفاء أرملة و يقال قد جاءت أرملة من نساء و رجال محتاجين (وَذَوِي الْعُبُودِيَّةِ) أى أصحاب الرق بكسر الراء لأنه يقال للملوك عبد بين العبودية والعبدية والعبودة والمعنى أن رسول الله عليه السلام يمشي مع الأرقاء لقضاء حاجتهم وذلك لشدة تواضعه وكرم نفسه (وَلَا يَهَابُ الْمُلُوكَ) أى لا يخاف سطوة السلاطين (وَيَغْضَبُ) بفتح الضاد (لِلَّهِ) لا لحظ نفسه و بسببها ولا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض له فى أمر به (وَيَرْضَى) صلى الله عليه وسلم (لِرِضَاهُ) سبحانه وتعالى و ينفذ الحق وان عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه (وَيَمْشِي) غالبا (خَلْفَ أَصْحَابِهِ) تواضعا لربه وتعليما لأصحابه وهذا فى الحضر وأما فى السفر فلزيادة مراعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان عليه السلام لا يدع أحدا يمشي خلفه (وَيَقُولُ) فى السير مبينا لهم حكمة ذلك (خَلُّوا ظَهْرِي) أى دعوا خلفى (لِلْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيَّةِ) بضم الراء نسبة الى الروح وهو الملك (وَيَرْكَبُ) ما أمكنه (الْبَعِيرَ) أى الجمل مرة وله من الابل ثلاثة يقال لها القصواء والجدعاء والعضباء (وَالْفَرَسَ) مرة أخرى وله من الخيل عشرة السكب وكان أدهم أغر محجلا والسبحة والمرتجز وكان أشقر ولزاز بكسر اللام واللحيف والضرب والورد والصرم وملاوح والبحر (وَالْبَغْلَةَ) له الشهباء مرة أخرى وله من البغال ست دلدل وفضة وايلة وأخرى أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى أهداها له أصحمة ملك الحبشة (وَ) مرة يركب عليه السلام (حِمَارًا بَعْضُ الْمُلُوكِ) وهو المقوقس (إِلَيْهِ) عليه السلام (أَهْدَاهُ) أى الحمار وله من الحمير ثلاثة يقال لها عفير من المقوقس و يعفور أهداه له فروة والثالث من سعد بن عبادة فتارة يركبه وحده وتارة أخرى مع غيره وذلك من كمال تواضعه عليه السلام مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة وتارة يمشي راجلا حافيا (وَيَعْصِبُ) بكسر الصاد أى يشد بمعصب (عَلَى بَطْنِهِ) عليه السلام (الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ) زهدا لا لعجز عن تدبير مالا بد منه فى أمر المعيشة وانما شد عليه السلام وسطه المبارك بالحجر تخفيفا لألم الجوع لأن المعدة الخالية من الطعام تطلب حرارتها رطوبات الجسم فيتألم الانسان بتلك الحرارة فالحجر يبردها (وَقَدْ) الواو للحال من فاعل يعصب أى يفعل ذلك والحال أنه عليه السلام قد (أُوتِيَ) بضم الهمزة ومدها وهو مبنى للمفعول أى أعطى عليه السلام (مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ الْأَرْضِيَّةِ) كما روى أنه عليه السلام قال أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة سندس وفى رواية أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدى (وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ) أى طلبت منه عليه السلام الجبال العوالى بالامتحان (بِأَنْ تَكُونَ) أى الجبال (لَهُ) عليه السلام (ذَهَبًا فَأَبَاهُ) أى كره رسول الله كون الجبال ذهبا له * روى فى الحديث أن جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام و يقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال أى من أبى قبيس وغيره مما حوالى مكة وأطرافها ذهبا وتكون أى جبال الذهب معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له أى فى الآخرة يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت كذا فى الشفاء وشرحه قال التلمسانى هذا مسئلة وهى أن من قال مالى صدقة على أعقل الناس فأفتى الفقهاء بأنه يعطى الزهاد لأن العاقل من طلق الدنيا وأنشدوا من بحر الرمل المجزوء

طلق الدنيا ثلاثا * واطلبن زوجا سواها
انها زوجة سوء * لاتبالى من أتاها
أنت تعطيها مناها * وهى تعطيك قفاها

وكان ﷺ يقل اللغو ويبدأ من لقيه بالسلام ويطيل الصلاة ويقصر الخطب الجمعيه * ويتألف أهل الشرف ويكرم أهل الفضل ويمزح ولا يقول الا حقا يحبه الله تعالى ويرضاه * وههنا وقف بناجواد المقال عن الطراد فى الحلبة البيانيه * وبلغ ظاعن الاملاء فى فدافد الايضاح منتهاه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذى من صلاة وتسليم

اللهم ياباسط اليدين بالعطيه * يامن اذا رفعت اليه أكف العبد كفاه * يامن تنزه فى ذاته وصفاته الاحديه * عن أن يكون له فيها نظائر وأشباه * يامن تفرد بالقدم والبقاء والازليه *

فاذا نالت مناها * منك ولتك وراها

(وَكَانَ) أى رسول الله (ﷺ يُقِلُّ اللَّغْوَ) أى الكلام الذى لم يدره ولا يتكلم فى غير حاجة من قضية ضرورية دينية أو دنوية أو مسئلة علمية أو عملية ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكثر السكوت لتفكره فى مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت (وَيَبْدَأُ) أى يبتدئ وفى رواية ويبدر بضم الدال والراء أى يتبادر (مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ) لأنه الأكمل ولأنه محصل للثواب الأفضل لما فيه من التواضع أولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ويبدأ أصحابه بالمصافحة قال التلمسانى وصفتها وضع بطن الكف على بطن الأخرى عند التلاقى مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام أو من السؤال وأما اختطاف اليد فى أثر التلاقى فهو مكروه كذا فى شرح الشفاء (وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ) أى التى يطلب فيها الاطالة كالجمعة والظهر والصبح وذلك فى حال دون حال ووقت دون وقت (وَيَقْصُرُ) بفتح الياء وضم الصاد وهو من باب قتل وهذه هى اللغة التى جاء بها القرآن وفى لغة قليلة يتعدى بالهمزة والتضعيف (الْخُطَبَ) بضم الخاء وفتح الطاء جمع خطبة بسكون الطاء (الْجُمُعِيَّةَ) أى المنسوبة للجمعة نسبة الشرط للمشروط فيه وهو بضم الميم لغة الحجاز وبفتحها لغة بنى تميم وباسكانها لغة عقيل وذلك لئلا يسأم السامعون ولأن الخطبة مقدمة للصلاة ليست مقصودة لذاتها بخلاف الصلاة فانها مقصودة لذاتها (وَيَتَأَلَّفُ) أى يستميل (أَهْلَ الشَّرَفِ) فى قومهم فيجتمع معهم ويؤنسهم بالبر لهم (وَيُكْرِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ) أى فى الاخلاق ويصل ذوى رحمه من غير أن يقدمهم عمن هو أفضل منهم (وَيَمْزَحُ) أى يستملح الكلام والفعل من غير ايذاء مع أصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار (وَلَا يَقُولُ) فى مزحه وغضبه وغيرهما (إِلَّا) قولا (حَقًّا) أى صوابا (يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى) أى يثيبه (وَيَرْضَاهُ) ويأذن به (وَهٰهُنَا وَقَفَ بِنَاجَوَادُ الْمَقَالِ) وهذه الاضافة من اضافة المشبه به للمشبه أى سكت المقال الفصيح الدال على المعنى اللطيف المشبه بالفرس الرائع أى الحديد الفؤاد كذا فى الصحاح وهذا اشارة الى أن عبارات هذه القصة فى غاية البلاغة وفى غاية الدقة فى دلالة المعانى (عَنِ الطِّرَادِ) بكسر الطاء المشددة بعد ال المعرفة أى الجرى (فِى الْحَلْبَةِ) بفتح الحاء المهملة وبتسكين اللام وبالباء الموحدة أى مع الخيل ففى بمعنى مع (الْبَيَانِيَّةِ) أى المتفرقة التى تخرج من كل ناحية فان معنى الحلبة الخيل التى تجمع للسباق من كل ناحية ولا تخرج من اصطبل واحد يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة أى فى آخر الخيل كذا فى الصحاح والمصباح والبيانية صفة للحلبة ولذلك فسرناها بهذا التفسير فانه أنسب كما لا يخفى وفى ذلك اشارة الى أن المصنف أخذ هذه القصة من كتب كثيرة (وَبَلَغَ) أى وصل (ظَاعِنُ) بالظاء المشالة أى سائر (الْإِمْلَاءِ) أى القاء الكلام (فِى فَدَافِدِ الْإِيضَاحِ) وهذه الاضافة من اضافة المشبه به للمشبه أى فى الايضاح المشبه بالفدافد التى هى الأرض المستوية فى عدم الخفاء فان فى هذا الكتاب بسط القصة وتطويل اللهجة والجار والمجرور متعلق بظاعن (مُنْتَهَاهُ) أى نهاية الاملاء وهو مفعول به لبلغ

﴿عَطِّرِ اللّٰهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ﴾

(اَللّٰهُمَّ يَابَاسِطَ الْيَدَيْنِ) أى موسع السلطنة والتصرف (بِالْعَطِيَّةِ) أى باعطاء أرزاق الأرواح والاشباح فلا منع عليه تعالى (يَامَنْ اِذَا رُفِعَتْ اِلَيْهِ) سبحانه وتعالى (أَكُفُّ الْعَبْدِ كَفَاهُ) مؤنته (يَامَنْ تَنَزَّهَ فِى ذَاتِهِ) سبحانه تبارك وتعالى (وَصِفَاتِهِ الْاَحَدِيَّةِ) أى المنفردة (عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ) أى لذاته (فِيهَا) أى صفاته (نَظَائِرُ) أى من يشاركونه فى صفة واحدة (وَأَشْبَاهُ) أى من يشاركونه فى أكثر الصفات وفهم من ذلك عدم الامثال بالأولى وهم من يشاركونه فى جميع الصفات والمجروران متعلقان بتنزه (يَامَنْ تَفَرَّدَ بِالْقِدَمِ) أى عدم افتتاح الوجود (وَالْبَقَاءِ) أى عدم اختتام الوجود (وَالْاَزَلِيَّةِ) بفتح الزاى أى بكونه تعالى عديم الزوال فوجوده قبل وجود الخلق وبعده وأصل الازلى قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلى ثم أبدلت

يامن لايرجى غيره ولايعول على سواه * يامن استند الانام الى قدرته القيوميه * وأرشد بفضله من استرشده واستهداه * نسألك اللهم بأنوارك القدسيه * التي أزاحت من ظلمات الشك دجاه * ونتوسل اليك بشرف الذات المحمديه * ومن هو آخر الأنبياء بصورته وأولهم بمعناه * و بآله كواكب أمن البريه * وسفينة السلامة والنجاه * و بأصحابه أولى الهدايه والأفضليه * الذين بذلوا أنفسهم لله يبتغون فضلا من الله * و بحملة شريعته أولى المناقب والخصوصيه * الذين استبشروا بنعمة وفضل من الله أن توفقنا فى الاقوال والاعمال لاخلاص النية * وتنجح لكل من الحاضرين مطلبه ومناه * وتخلصنا من أسر الشهوات والادواء

الياء ألفا لانها أخف فقالوا أرلى (يامن لايرجى غيره) فى قضاء الحاجات الدنيوية والاخروية (ولايعول) أى لايعتمد ولا يستعان (على سواه * يامن استند الانام) أى اعتمد الخلق (الى قدرته القيومية) أى القائمة بذاته تعالى لاتنفك عنه (وأرشد) أى هدى الى سواء الصراط (بفضله من استرشده) أى طلب منه الرشد أى الاستقامة على طريق الحق (واستهداه) أى طلب منه الهداية فى دينه ودنياه (نسألك) متوسلين (بأنوارك القدسية) بضم القاف وسكون الدال أوضمها أى المنزهة عن النقص (التي أزاحت) أى أذهبت تلك الأنوار (من ظلمات الشك دجاه) أى ليالى الشك وقوله من ظلمات بيان للدجى والضمير عائد للشك (وتتوسل اليك) بالله أولا (بشرف الذات المحمدية) أى المنسوبة لمحمد نسبة المسمى للاسم (ومن هو آخر الأنبياء بصورته) أى بجسمه وشخصه (وأولهم بمعناه) أى بحقيقته ونوره الذى هو حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا وليس المراد بالنور هنا ماقابل الظلمة بل هو حقيقة لايعلم كنهها الا الله تعالى وقيل انها متشكلة على صورته ﷺ فى الوجود الخارجي والاسلم الوقف وحكى أن آدم عليه السلام عند اجتماعه به ﷺ ليلة الاسراء قال مرحبا بابن صورتى وأبى معناى فآدم هو الأب ظاهرا وسيدنا محمد هو الأب فى المعنى (و) نتوسل اليك بالله ثانيا (بآله) أى بأهل بيته ﷺ (كواكب أمن البرية) أى الخلق من المخاوف (وسفينة السلامة) أى من الآفات (والنجاه) أى الخلاص من المهالك وروى أن النبي ﷺ قال النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأهل الأرض من الاختلاف فاذا خالفهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وروى أنه ﷺ قال النجوم أمان لأهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض رواه البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وروى الحاكم عن أبى ذر أنه ﷺ قال مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح فى قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال المناوى ولهذا ذهب جمع الى أن قطب الاولياء فى كل زمن لايكون الا منهم (و) نتوسل اليك بالله ثالثا (بأصحابه أولى الهداية) الى طريق الحق (والارشادية) أى اصابة الصواب وفى بعض النسخ والافضليه (الذين بذلوا) أى أعطوا عن طيب قلوبهم (نفوسهم) وفى نسخة أنفسهم أى أرواحهم ودماءهم (لله) بمحاربة الكفار (يبتغون) أى يطلبون بذلك (فضلا من الله) فى الآخرة قال ﷺ مثل أصحابى فى أمتى مثل الملح فى الطعام رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس اذ بهم صلاح الدين والدنيا (و) نتوسل اليك بالله رابعا (بحملة) بفتح أحرفه الثلاثة (شريعته) ﷺ (أولى المناقب) أى أصحاب الأفعال النفيسة (والخصوصية) بظهور الفضائل (الذين استبشروا) بالبناء للفاعل أى فرحوا (بنعمة) جزاء بما عملوا (وفضل من الله) أى زيادة من جزاء الاعمال والمراد بذلك العلماء العاملون قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال ﷺ مثل أمتى مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره وليس لهذا الحديث محل للتردد فى فضل الاول على الاخير فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير شك ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما المراد نفعهم فى بث الشريعة والمراد عدم التفاوت لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة فى النماء لايمكن انكارها كما نقله العزيزى عن العلقمى والمناوى (أن توفقنا فى الاقوال والاعمال لاخلاص النية) فقوله أن توفقنا مفعول ثان لقوله نسألك ومثله جميع ماعطف عليه وقوله ونتوسل الى آخر ماعطف عليه جملة معترضة بين العامل والمعمول وهو فى الحقيقة معطوف على قوله بأنوارك القدسية لان الباء للوسيلة (و) نسألك أن (تنجح) بضم التاء وكسر الجيم أى تقضى (لكل من الحاضرين) لاجل هذه القصة (مطلبه) وهو مصدر ميمى بمعنى اسم المفعول أى مطلوبه (ومناه) بضم الميم جمع منية أى جميع مايقدر حصوله (و) نسألك أن (تخلصنا) بتشديد اللام (من أسر الشهوات) أى قيدها أو جميعها (والادواء) أى الامراض وهو جمع داء مثل باب

القلبيه * وتحقق لنا من الآمال مابك ظنناه * وتكفينا كل مدلهمة وبليه * ولا تجعلنا ممن أهواه هواه * وتدنى لنا من حسن اليقين قطوفا دانية جنيه * وتمحو عنا كل ذنب جنيناه * وتستر لكل منا عيبه وعجزه وحصره وعيه * وتسهل لنا من صالح الاعمال ماعز ذراه * وتعم جمعنا هذا من خزائن منحك السنيه * برحمة ومغفرة وتديم عمن سواك غناه * اللهم انك جعلت لكل سائل مقاما ومزيه * ولكل راج ما أمله ورجاه * وقد سألناك راجين مواهبك اللدنيه * فحقق لنا مامنك رجوناه * اللهم آمن الروعات وأصلح الرعاة والرعيه * وأعظم الاجر لمن جعل هذا الخير

وأبواب (الْقَلْبِيَّةِ) كالكبر والرياء والعجب والحسد والحقد والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله (وَ) نسألك أن (تُحَقِّقَ) أى تجعل ثابتا لازما (لَنَا مِنَ الْآمَالِ) أى جميع ماترقبناه وهو بيان لما بعده (مَا بِكَ ظَنَنَّاهُ) من أنك تقضى حاجاتنا وتعيننا على أمرنا (وَ) نسألك أن (تَكْفِيَنَا كُلَّ مُدْلَهِمَّةٍ) بضم الميم وسكون الدال وفتح اللام وكسر الهاء وشد الميم أى مظلمة فى القلب ومحزنة فيه من أذية شيطان وانسان (وَبَلِيَّةٍ) أى محنة (وَ) نسألك أن (لَا تَجْعَلَنَا مِمَّنْ أَهْوَاهُ) أى أسقطه من مقام أعلى الى مقام أسفل (هَوَاهُ) أى ميل نفسه الى أمر مذموم شرعا وعادة (وَ) نسألك أن (تَسْتُرَ لِكُلٍّ مِنَّا) أى معشر المسلمين (حَصَرَهُ) أى حبسه من الخروج الى المطلوبات (وَعَجْزَهُ) عن أداء العبادات (وَعِيَّهُ) بكسر العين وشد الياء أى تحيره فى أمر القربات (وَ) نسألك أن (تُسَهِّلَ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ) وهذا بيان لما بعده (مَاعَزَّ) أى عسر (ذُرَاهُ) أى أعاليه فما مفعول لتسهل والمعنى نسألك أن تسهل لنا الارتقاء الى أعالى ماعسر الصعود اليه من الاعمال الصالحة وذرى جمع ذروة بكسر الذال وضمها وهى من كل شىء أعلاه (وَ) نسألك أى (تُدْنِيَ) أى تقرب (لَنَا مِنْ حُسْنِ الْيَقِينِ) وهو علم المشاهدة فانه أعلى مراتب اليقين قال الرازى واليقين مركب الاخلاص فى هذا الطريق وهو غاية درجات العامة وأول الخطوة الخاصة وعلم اليقين هو قبول ماظهر من الحق وقبول ماغاب للحق والوقوف على ماقام بالحق قال ﷺ خير ماألقى فى القلب اليقين كما ذكره الشربينى والجار والمجرور بيان للذى يذكر بعد (قُطُوفًا) أى ثمارا وهو بضم القاف جمع قطف بكسرها بمعنى عنقود (دَانِيَةً) أى قريبة المأخذ سهلة التناول كما قاله الشربينى (جَنِيَّةً) أى مجنية مع الطراوة وشبه اليقين بالثمار فى النفع (وَ) نسألك أن (تَمْحُوَ عَنَّا كُلَّ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ) أى أذنبناه (وَ) نسألك أن (تَعُمَّ جَمْعَنَا هَذَا) أى المجتمعين لاجل هذه القصة الشريفة ولو مباشرين من غير سماعها (مِنْ خَزَائِنِ مِنَحِكَ) أى عطاياك وهو بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بسكون النون (السَّنِيَّةِ) أى الرفيعة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قوله برحمة ومغفرة لان نعت النعت اذا قدم على المنعوت صار حالا (بِرَحْمَةٍ) أى عطاء والجار والمجرور متعلق بتعم (وَمَغْفِرَةٍ) أى ستر للذنوب (وَ) نسألك أن (تُدِيمَ عَمَّنْ سِوَاكَ) أى عن غيرك (غِنَاهُ) بكسر الغين وبالقصر أى عدم احتياج جمعنا هذا وقد أشار عوض العمراوى الى معانى الغنى مع لغاته بقوله من بحر الرجز

معنى الغنى بالكسر والقصر اليسار * وان يمد فهو صوت ذو انتشار
بالفتح والقصر هو الاقامة * والنفع ان مد أو الكفاية

(اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ سَائِلٍ) أى طالب حاجة منك (مَقَامًا) أى منزلة (وَمَزِيَّةً) أى فضيلة (وَ) جعلت (لِكُلِّ رَاجٍ) أى منك (مَا أَمَّلَهُ) أى شيأ نظر اليه مستبيناله (وَرَجَاهُ) اى ترقبه (وَقَدْ سَأَلْنَاكَ رَاجِينَ) حال من الفاعل (مَوَاهِبَكَ اللَّدُنِّيَّةَ) بتشديد النون والياء أى التى تأتى من عندك من غير تعب منا ولا كسب وقوله مواهبك معمول لكل من سألناك وراجين على سبيل التنازع (فَحَقِّقْ) أى آت كما فى الصحاح عن أبى عبيد (لَنَا مَامِنْكَ رَجَوْنَاهُ * اللَّهُمَّ آمِنِ الرَّوْعَاتِ) أى سلمنا من المفزعات فى خلدنا وهو منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم (وَأَصْلِحِ الرُّعَاةَ) بضم الراء جمع راع مثل قاض وقضاة (وَالرَّعِيَّهْ) بفتح الراء وكسر العين وشد الياء والرعاة هم الامراء والحكام لقيامهم بتدبير الناس وسياستهم والرعية هم عامة الناس والرعاة أيضا أصحاب العيال والأملاك والرعية الزوجات والاولاد والبهائم وغيرهم من المحفوظات (وَأَعْظِمِ الْأَجْرَ) أى الثواب والجزاء (لِمَنْ جَعَلَ هَذَا الْخَيْرَ) وهو الوليمة لهذه القصة وكذا من يعينه من الحاضرين فى هذا المجلس والمباشرين

فى هذا اليوم وأجراه * اللهم اجعل هذه البلدة وسائر بلاد الاسلام آمنة رخيه * واسقنا غيثا يعم انسيابه سيبه السبسب ور باه * واغفر لناسج هذه البرود المحبره المولديه * جعفر من الى البر زنجى نسبته ومنتماه * وحقق له الفوز بقر بك والرجاء والامنيه * واجعل مع المقر بين مقيله وسكناه * واستر له عيبه وعجزه وحصره وعيه * ولكاتبها وقارئها ومن أصاخ اليه سمعه وأصغاه * وصل وسلم على أول قابل للتجلى من الحقيقة الكليه * وعلى آله وصحبه ومن نصره و والاه * ماشنفت الاذان من وصفه الدرى بأقراط جوهر يه * وتحلت صدور المحافل المنيفة بعقود حلاه * وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(فِى هَذَا الْيَوْمِ) أى الوقت نهارا كان أوليلا كما فى المصباح وقال القليوبى وقد يطلق اليوم على مايشمل الليلة وعلى الزمان مطلقا كيوم الاحزاب وكقول الشاعر من بحر المتقارب

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

(وَأَجْرَاهُ) أى من جعل هذا الخبر جاريا فى كل شهر أوعام (اَللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذِهِ الْبَلْدَةَ) أى التى كنا فيها حال اجتماعنا هذا (وَسَائِرَ) أى باقى (بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ آمِنَةً) أى من المخاوف كناهب وسارق وظلمة الولاة (رَخِيَّةً) أى متسعة العيش (وَاسْقِنَا) بالوصل والقطع (غَيْثًا) أى مطرا (يَعُمُّ انْسِيَابُ) بالياء التحتية بعد السين المكسورة أى جريان (سَيْبِهِ) بكسر السين كما فى الصحاح والقاموس أى مجرى الغيث (السَّبْسَبَ) بالسينين المفتوحتين بينهما باء موحدة ساكنة أى الأرض المستوية كما فى القاموس فقوله انسياب بالرفع فاعل ليعم والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب نعت لغيثا والرابط بين النعت والمنعوت الهاء فى المضاف اليه العائدة الى المنعوت (وَرُبَاهُ) بضم الراء وكسرها جمع ربوة بضم الراء فيا لاكثر وفتحها فى لغة تميم وكسرها فى لغة أخرى أى الأمكنة المرتفعة بذلك السبسب (وَاغْفِرْ لِنَاسِجِ) بالجيم (هَذِهِ الْبُرُودِ) أى الثياب المخططة (الْمُحَبَّرَةِ) بفتح الحاء والباء المشددة أى المحسنة كما فى الصحاح والمراد واغفر لمؤلف هذه القصة النفيسة (الْمَوْلِدِيَّةِ) أى المنسوبة للمولد نسبة الدال للمدلول (جَعْفَرٍ) بالصرف لانه ليس من أوزان الفعل المانعة للصرف (مَنْ إِلَى) السيد رسول (الْبَرْزَنْجِيِّ) نسبة الى برزنج قرية فى سواد العراق (نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاهُ) أى استناده وارتفاعه فالسيد جعفر هذا ابن السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد محمد المدنى بن السيد رسول البرزنجى (وَحَقِّقْ لَهُ) أى جعفر (الْفَوْزَ) أى الظفر (بِقُرْبِكَ) فى الشرف فى أعلى الجنان (وَالرَّجَاءَ) أى المرجو (وَالْأُمْنِيَّةَ) بضم الهمزة أى متمناه وجمعها أمانى (وَاجْعَلْ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ) منك قربا معنويا (مَقِيلَهُ) بفتح الميم وكسر القاف أى محل استراحته (وَسُكْنَاهُ) أى محل استقراره (وَاسْتُرْ لَهُ) أى جعفر (عَيْبَهُ) أى مايشينه (وَعَجْزَهُ) أى ضعفه عن أداء ماينبغى (وَحَصَرَهُ) أى عن الكلام (وَعِيَّهُ) أى تحيره فى الكلام الذى ينبغى (وَلِكَاتِبِهَا) أى البرود والمراد بها القصة (وَقَارِئِهَا وَمَنْ أَصَاخَ إِلَيْهِ) أى القارئ (سَمْعَهُ) أى من استمع للقارئ بسمعه (وَأَصْغَاهُ) أى أمال سمعه اليه (وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَوَّلِ قَابِلٍ لِلتَّجَلِّي) أى انكشاف القلب بانوار الغيوب (مِنَ الْحَقِيقَةِ الْكُلِّيَّةِ) أى من النوع الانسانى وهو سيدنا محمد ﷺ (وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ نَصَرَهُ) باتباع شريعته (وَوَالَاهُ) أى أكرمه بحب أمره ونهيه (مَا) مصدرية ظرفية (شُنِّفَتِ) أى زينت (الْآذَانُ مِنْ) سماع (وَصْفِهِ) ﷺ (الدُّرِّيِّ) بضم الدال المهملة وشد الراء والياء أى المنسوب للدر الذى هو اللؤلؤ العظيم وهو نسبة المشبه للمشبه به (بِأَقْرَاطٍ) وهى ماعلقت فى شحمة الآذان (جَوْهَرِيَّةٍ) والجار والمجرور متعلق بشنفت وقوله من وصفه الدرى بيان لاقراط جوهرية وهو متعلق بمحذوف حال من المبين (وَ) ما (تَحَلَّتْ) أى تزينت (صُدُورُ) أى أى أوائل (الْمَحَافِلِ) أى المجالس (الْمُنِيفَةِ) بضم الميم وكسر النون أى الزائدة على غيرها بسبب أنواع الفرش ونحوها فالمنيفة صفة للمحافل أو الصدور (بِعُقُودِ) أى قلائد (حِلَاهُ) بكسر الحاء على الأفصح وقد تضم أى صفاته صلى الله عليه وسلم فإن أعلى المجالس محل قارىء هذه القصة غالبا والجار والمجرور متعلق بتحلت وهو على حذف مضاف أى بذكر عقود واضافة العقود لحلاه من اضافة المشبه به للمشبه (وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

﴿ كمل هذا الشرح ﴾ فى نهار السبت فى التاسع عشر من شهر ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين وكان ابتداؤه نهار الاربعاء فى الثامن عشر من شهر ربيع الاول فى ذلك العام. والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم